جامعة الجزائر١
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميّة
التّخصص: عقيدة

إعداد الطالب: حسين نوري

السنة الجامعية: ١٤٣٢-١٤٣٣هـ/ ٢٠١١-٢٠١٢م

أشكر **الله سبحانه وتعالى** على توفيقه وتيسيره.

أشكر **الوالدين الكريمين** على جميل إحسانهما.

وأشكر الدكتور **الطاهر عامر** المشرف على هذه الرسالة، على قبوله الإشراف عليها، ثم على تواضعه ودماثة خلقه، وكرمه وتوجيهاته النيرة.

أشكر **لجنة المناقشة** المحترمةَ على تكبدها عناء قراءة المذكرة وتصحيحها، ونصحها لصاحبها.

أشكر **كل من كان له سهم في شموخ هذه القلعة العلميّة: كلّية العلوم الإسلاميّة**- أدامها الله قرّة لعيون المؤمنين وشوكة في حلوق المبطلين-.

كما أشكر كل من ساعدني في هذا العمل: بإشارة أو عبارة، أو إعارة كتاب أو مقابلة، أو غير ذلك من أوجه المساعدة، وإن كنت خاصا أحدا بذكر – وكلهم أهل للذكر – فالأستاذ علي الرضا التونسي على ما قدمه من إحياءٍ لتراث الشيخ المكي بن عزوز –رحمه الله-، وعلى ما أهداه لنا من كتب ومؤلفات حفزتنا على البحث، وكذلك الأخ الباحث عبد الرحمن دويب على إرشاداته ودلالته لنا على كثير من المظانّ.

وجزى الله الجميع خير الجزاء، والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله فاطر الخلق وموجدهم، ومظهر الحق ومنجدهم، جعل الحق هاديا لمن اعتقده، والباطل مضلا لمن ابتغاه، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، سيدنا محمد الذي بعثه الله على فترة من الرسل رحمة وهدى وبشرى للمؤمنين، وعلى آله الطاهرين وصحبه الهداة الميامين، وعلى من سار على نهجهم من العلماء والصالحين إلى يوم الدين، وبعد :

فممّا جبلت عليه الأنفس وفطرت عليه حُبّ الحق ومعرفته، والبحث عنه حيثما كان، فإذا قُدّر وأن عَثرت عليه فسرعان ما اعتقدته وأحلّته من القلب خير محلّ، وأسكنته الصميم، ولكنّ ذلك مشروط بألاّ يسبق إلى القلب بعض الأدواء والأمراض، التي لا يجتمع معها الحق في محل واحد، كما لا يجتمع الماء والنار، فلهذا كانت دعوة الأنبياء متضمنة لتزكية القلوب وتنقيتها من تلك الموانع، حتى تتأهّل لتحمّل الحقّ وتصلُح لرعايته. ولما كان الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ دينَ الحق، فقد استمال النفوس، ودخل فيه الناس أفرادا وأفواجا، وسِرّ ذلك صفاء عقيدته القائمة على المنهج الرباني المستقيم، المستمدّ من وحي رب العالمين، والمتمثِّل في القرآن المبين، وسنة سيّد المرسلين، فحفظها عنه صحابَتُه الغرّ المؤتمنون، ونقلها عنهم تابعوهم بإحسان – رضي الله عنهم أجمعين–؛ فكانت ظاهرة جليّة في عصر الأوّلين، من أهل القرون الثلاثة المفضَّلين؛ أما بعدهم، فقد كثر الخلاف والكلام في أصول الدين، حتى تنوعت واختلفت الفرق وسط المسلمين، لكن ذلك لم يمنع طائفة من أهل العلم ظاهرين، عبر مرّ الزمان وتتابع السنين، من بيان المنهج القويم الذي يتصل حبله بما تركه النبيّ الكريم لورثة علمه وحملة وحيه المحفوظ بحفظ رب العالمين.

لذا، فمن طلب عقيدة الإسلام صافية فلن يعدمها، مهما طال الأمد وبعد العهد. وممّن طلب ذلك في الأحقاب المتأخّرة، عَلم من الأعلام، اشتهر في مختلف الأقطار والأوطان، وذاع صيته عند القاصي والدّان، لطالما اعتقد مسائلَ تبيّن له بعد رجوعه عنها في غيرها الرجحان، فصاح بفوزه بالمنهج السويّ في الاعتقاد الذي جلب له قرار النفس والاطمئنان، ولم يمنعه سموّ مكانه من التصريح بأنّه كان على غير صواب، وألّف كتابا في عقيدته التي تبيّن له فيها موافقة الحق لتدرّس في المدارس والكتّاب، ذلك هو الشّيخ المكي بن عزوز الجامع لمختلف العلوم والفنون، رحمه الله وأسكنه جنة الفردوس، آمين.

هذا الانتقال النوعي للشيخ المكي –رحمه الله–وتغييره لما كان يعتقده كما صرّح به، ولّد في نفسي رغبة ملحّة لدراسة المنهج العقدي للشّيخ، وبعد الاستشارة لبعض أهل العلم الأكفاء واستخارة الله تعالى، تقرر أن يكون موضوع دراستي في البحث المقدّم لنيل درجة الماجستير في العلوم

الإسلامية، خاصّة وأنه توافق مع تخصص الطالب، وكان تحت عنوان: (الشّيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة)

أهمية الموضوع :

إن دراسة موضوع (الشّيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة) يكتسي أهمية كبيرة وتتجلى فيما يلي:

١/ أهمية مجال البحث وهو علم العقيدة، الذي يتناول ما يجب على العبد اعتقاده في حق الله ﷻ، وتحقيق توحيده ومعرفة أسمائه وصفاته، والإيمان بالغيب الذي هو سبيل الفلاح في الدارين، إذ شرف العلم بشرف المعلوم.

٢/ كون الشخصية المتناولة بالبحث جامعة لشتى الفنون يضفي على الدراسة قيمة علمية تميزها عن دراسة الشخصيات المتخصصة في بعض الفنون دون بعض.

٣/ شهرة الشخصية المتناولة بالبحث الذائعة بين العلماء تثير الاهتمام بالدراسة.

٤/ الأصول الجزائرية للشيخ المكي تجعل دراسة حياته وتراثه العقدي جزء من تاريخنا الثقافي، والمذاكرة في سير الصالحين والعلماء العاملين باعثة لخشوع القلب والحزم لتحصيل المعالي، ويكون التعريف به إشادة ببلدنا وتاريخنا وإرغاما للمستشرقين الحاقدين الذين هضموا أقدار علماء المسلمين.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب التي دفعتني للبحث في هذا الموضوع هي كالتالي:

١/ كون الشخصية من بلدنا وأنه عالم مغمور عند طلبة العلم في هذا العصر، حفّزني كثيرا على الاهتمام بعلومه و عقيدته.

٢/ إن الكتابة في هذا الموضوع تتطلب منّي تتبع مظانّ كتب الشّيخ المكّي في بلادنا فيكون فرصة للتعرف على جملة من زوايا العلم و مكتبات المشايخ و العلماء.

٣/ أنّني أحببت وأنا في بداية التخصص في هذا العلم أن يكون موضوع بحثي شاملا لجل أبواب العقيدة لكي يتأتّى لي الإلمام بمسائلها والاطّلاع على كلام أهل العلم فيها فوجدت في هذا الموضوع ما يحقق هذه الرغبة.

٤/ عدم وجود دراسة تهتم ببيان منهج الشّيخ في العقيدة، والاهتمام به إحياء لذكره ولعلمه وبذلك يستفيد المتأخر من أنفاس المتقدم.

٥/ مدافعة ما وصم به المغاربة من عدم اهتبالهم بتراجم علمائهم وضبط إفاداتهم.

إشكالية البحث:

الشّيخ المكي بن عزوز عالم عاش في فترة تباينت فيها الاتجاهات العقدية للعلماء، واختلفت فيها المناهج في تقرير مسائل العقيدة، خصوصا وأنّ عصر الشّيخ كان عصر التحديات الغربية، حيث عظم التطاول على مسلّمات العقيدة الإسلامية بظهور بعض المكتشفات العلمية، فزعم البعض وجود التعارض بين الدّين والعلم الحديث أو بين الدّين والعقل، ففي ظل هذه المعطيات الصعبة، ولاسيما إذا نظرنا إلى نشأة الشّيخ الصوفية، كيف كان المنهج العقدي للشيخ المكي بن عزوز رحمه الله ؟ فهل أثّرت مزاعم العلم الحديث في عقيدته فصار يسلّم لما يقرره العلم ويرد أو يؤوّل ما تقرر في العقيدة الإسلامية مبتغيا التوفيق بينهما إن صحّ التعارض، أم كانت عقيدته قائمة على منهج أصيل مستقرّ لم تزعزعه الحضارة الغربية ولا معطيات العصر الحديث؟

في هذه الدراسة إن شاء الله نسعى إلى الكشف عن منهج الشّيخ رحمه الله، ومدى تجليّه في تقريراته لمسائل العقيدة، وكذلك مدى موافقته لما قرره علماء السّلف عليهم رحمة الله.

الدّراسات السّابقة :

لم أقف على دراسة سابقة تتطرق لهذا الموضوع رغم التتبع والبحث. وغاية ما وقفت عليه جهود بعض الباحثين في نشر عقيدة الشّيخ المكي-رحمه الله- مع الشّرح أو التّعليق، وهي:

١/ كتاب (العقيدة الإسلامية للعلاّمة محمد المكي بن مصطفى بن عزوز) شرح: محمد بن أحمد مكي، طبع دار نور المكتبات، جدة، السعودية، ط الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

وقد شرح الباحث في هذا الكتاب رسالة الشّيخ المكي في العقيدة التي عنوانها: (العقيدة الإسلامية)، حيث تحصّل على نسخة منها مطبوعة في تركيا، كانت محفوظة بمكتبة الشّيخ عبد القادر الشلبي الطرابلسي رحمه الله ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

وقد ألّف الشّيخ هذه الرسالة باللغتين العربية والتركية، لتكون مقررة في المدارس والمعاهد في تركيا، حتى تسدّ الحاجة في باب الاعتقاد للطلبة النّاشئين، فاتّسمت بنوع من الاختصار لكنها غير مخلّة بما تنبني به العقيدة وبيان لمجمل مسائلها.

٢/ كتاب (عقيدة التوحيد الكبرى للعلاّمة محمد المكي بن عزوز البرجي المالكي)، تحقيق وتعليق: محمد رشيد علي بوغزالة السّوفي الجزائري، طبع دار مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط الأولى: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

وضمّ هذا الكتاب رسالة للشيخ المكي بن عزوز في العقيدة، وهي تشبه في مضمونها الرسالة الأولى (العقيدة الإسلامية) إلا أنّ عنوانها مختلف وهو (عقيدة التوحيد الكبرى)، وفي آخر الكتاب رسالة أخرى في العقيدة للشيخ المكي عنوانها (عقيدة التوحيد الصغرى) وهي اختصار لرسالة (عقيدة التوحيد الكبرى) إلا أنها تحتوي بعض الزيادات كما في تعريف الإيمان، وقد اكتفى المحقق بنقلها من غير تعليق.

وميزة هذا الكتاب أنّ محققه اعتمد فيه على نسخة مغربية مخطوطة، نسخت في حياة الشّيخ المكي، وقد كنتُ حصلت على نسخة منها لما انتقلت إلى زاوية (سيدي خليفة) الواقعة بولاية ميلة في الشرق الجزائري، وبذلك صار بين يدي المخطوط والمطبوع ولله الحمد والمنة.

وبعد المقارنة بين (عقيدة التوحيد) و (العقيدة الإسلامية) تبيّنت بعض الفروق، منها وجود الاختصار في بعض المواضع في (العقيدة الإسلامية) مثاله: عند كلامه عن علامات الساعة، حيث قال في (العقيدة الإسلامية): « لها علامات عديدة وقد فوّضنا بيانها إلى المعلّمين»[(١)]، أما في عقيدة التوحيد فقد تعرض لها مفصّلة، وعلّة ذلك هو كون الكتاب الأول مقرّرا في المدارس فناسب الاختصار.

مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدت الدراسة على نوعين من المصادر:

أولا: ما جمعه حفيد أخت الشّيخ المكي، وهو الأستاذ المحامي علي الرضا الحسيني جزاه الله خير الجزاء، وهو يتمثل في الكتب التالية:

الأول: (محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره)

الثاني: (رسائل ابن عزوز)

الثالث: (مجموعة الرسائل للعلامة محمد المكي بن عزوز)

وتضمّ هذه الكتب ما كتبه المترجمون حول الشّيخ المكي رحمه الله، وكذلك جمع لبعض تراث الشّيخ من رسائل وكتب، وكذلك لبعض مراسلات الشّيخ مع العلماء.

---

(١) مجد، مكي، العقيدة الإسلامية، ص٣١١

وبهذه المصادر بالإضافة إلى الكتابين السابقين المتعلقين بعقيدة الشّيخ، جُمع كلام الشّيخ رحمه الله في العقيدة سواء ما يتعلق بمنهجه أو ما يتعلق بتقريراته التي أفادت في استنباط بعض القواعد المنتهجة.

ثانيا: مصادر عامة، وتتمثل في كتب التراجم والتاريخ والمجلاّت، وهذه تتعلق بالفصل الأول من الدراسة، وكتب العقائد والمناهج وهذه تتعلق بالفصل الثاني من الدراسة.

المنهج والمنهجية :

تقتضي هذه الدراسة المزاوجة بين منهجين:

- المنهج التاريخي الوصفي في الفصل الأول عند الكلام على عصر الشّيخ و حياته وعلمه.

- والمنهج الاستقرائي التحليلي في الفصل الثاني المتعلق بمنهج الشّيخ العقدي وما تطلبه من عرض لطريقته في الاستدلال في مسائل الاعتقاد.

أما المنهجية التي سرت عليها فهي كما يلي:

أولا: أذكر الشاهد من كلام الشّيخ حول منهجه في قضية ما، وأحيانا أذكر نصّا كاملا في مسألة ما، ثم أستخرج القواعد المنهجية اللازمة مما قرره الشّيخ المكي بن عزوز حسب ما يقتضيه درس العقيدة، وبقدر اجتهاد الطالب.

ثانيا: عند الإشارة إلى كلام الشّيخ أعبّر بقولي: (نصّ الشّيخ في عقيدته)، أو (ذكر في كتابه)، وأقصد بذلك إمّا (العقيدة الإسلامية) أو (عقيدة التوحيد) حسب ما هو مثبت في الهامش.

ثالثا: منهجيتي في النقول هو نقل كلام العلماء الذين أعملوا القواعد التي سار عليها الشّيخ- رحمه الله-، وغالبا ما أكتفي بنقل ما يدل على حصول الإجماع عليها عند السلف، ليتأكد اتباع الشّيخ رحمه الله لهم، وكذا أنقل أحيانا كلام أئمة اللغة لأبيّن أن ما يقرره الشيخ لا يخالف مقتضى اللسان العربي الذي نزل به كتاب رب العالمين.

أما من حيث صياغةُ البحث وتحريرُه، فكانت جوانب المنهج كالتّالي:

١/ اتبعت في كتابة الآيات رواية حفص عن عاصم لسهولة كتابتها على جهاز الحاسوب ، وعزوت الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم في الهامش.

٢/ إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إلى أحدهما، وقد أخرجه من غيرهما إذا دعت الحاجة إلى لفظ غيره مع ذكر صحته، فإن لم يكن فيهما خرَجته من إحدى

المصادر المعتمدة الأخرى، فأذكر الكتاب المخرّج فيه وكذا الباب ـ إن وُجد ـ ثم أذكر الجزء والصفحة ، واجتهدت في بيان درجة الحديث بنقل حكم أهل العلم بالحديث سواء من العلماء أو أصحاب التحقيق. ولا أسوق إلاّ الشاهد من الحديث .

٣/ توثيق النقول المثبتة في المذكرة بذكر المصدر ورقم الصفحة.

٤/ ترجمت للأئمة والعلماء الذين ذُكروا في صلب الرسالة –ما استطعت– دون من ذكروا في الهامش ، فأذكر اسمه واسم أبيه ونسبه وشيئا من الثناء عليه مع ذكر بعض مؤلفاته وسنة وفاته، واستثنيت من الترجمة الصحابة رضي الله عنهم لشهرتهم.

٥/ عرّفت بالفرق والمذاهب التي ذُكرت في صلب الرسالـة تعريفا موجزا.

٦/ حينما أذكر المصدر في الهامش، فإنّي تقيّدت بالطريقة التي تقررت في مناهج البحث العلمي، من ذكر اسم المؤلف ثم لقبه ثم عنوان الكتاب مسطّرا ثم محققه أو مترجمه إن وجد، ثم عدد الأجزاء ثم رقم الطبعة وبلد الطبع وتاريخِه، وأخيرا رقم الجزء والصفحة.

هذا عند أول ذكر، أما عند تكرره، فإني أكتفي باسم المؤلف ولقبه وعنوان الكتاب مع اتْباعه بعبارة(مصدر سابق) ثم رقم الجزء والصفحة.

٧/ وضعت فهارس علمية تحتوي على فهرس للآيات القرآنية وفهرس للأحاديث النبوية والآثار وفهرس للأعلام وفهرس للمصادر والمراجع وأخيرا فهرس للموضوعات .

الخطة المتبعة :

قسمت البحث إلى مقدمة و فصلين وخاتمة:

مقدمة: وقد ضمَنتها مدخلا لموضوع الدراسة ثم إشكاليته وأهميته وسبب الاختيار والمنهج المقتفى في الدراسة والخطة المتبعة.

الفصل الأول : عصر الشّيخ المكي بن عزوز وحياته الشخصية والعلمية

المبحث الأول : عصر الشّيخ المكي بن عزوز

المطلب الأول: الحالة السياسية

الفرع الأول: الحالة السياسية في تونس

الفرع الثاني: الحالة السياسية في تركيا

المطلب الثاني: الحالة العلمية

الفرع الأول: الحالة العلمية في تونس

الفرع الثاني: الحالة العلمية في تركيا
المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية
الفرع الأول: الحالة الاجتماعية في تونس
الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية في تركيا
المبحث الثاني: حياة الشّيخ المكي بن عزوز الشّخصية والعلمية
المطلب الأول: حياة الشّيخ المكي بن عزوز الشخصية
الفرع الأول: اسمه، كنيته، لقبه، نسبه
الفرع الثاني: مولده، أصله، نشأته
الفرع الثالث: مناهضته للاحتلال وهجرته
المطلب الثاني: حياة الشّيخ المكي بن عزوز العلمية
الفرع الأول: طلبه للعلم وشيوخه
الفرع الثاني: مهامه وتلاميذه
الفرع الثالث: مذهبه الفقهي
المطلب الثالث: مؤلفاته، ثناء العلماء عليه، وفاته
الفرع الأول: مؤلّفاته
أولا: مؤلفاته المطبوعة
ثانيا: مؤلفاته غير المطبوعة
الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه
الفرع الثالث: وفاته
الفصل الثاني: منهج الشّيخ المكي بن عزوز في العقيدة
المبحث الأول : منهج الشّيخ المكي بن عزوز في الاستدلال
المطلب الأول: مصادر الاستدلال في العقيدة عند الشّيخ المكي بن عزوز
الفرع الأول: النقل
أولا: تعريف النقل
ثانيا: النّقل مصدر للاستدلال

الفرع الثاني: الإجماع
أولا: تعريف الإجماع
ثانيا: الإجماع مصدر للاستدلال
الفرع الثالث: العقل
أولا : تعريف العقل
ثانيا : العقل مصدر للاستدلال
المطلب الثاني: منهج الشّيخ المكي بن عزوز في الاستدلال بالنقل
الفرع الأول: الموافقة للمعنى العربي
الفرع الثاني: الجمع بين معاني النصوص
الفرع الثالث: اتباع فهم السلف الصالح
المطلب الثالث : منهج الشّيخ المكي بن عزوز في الاستدلال بالعقل
الفرع الأول: العقل تابع للنقل
الفرع الثاني: العقل له حد في الإدراك لا يتجاوزه
المبحث الثاني : نماذج من تقريرات الشّيخ المكي بن عزوز لمسائل العقيدة
المطلب الأول: تقريرات الشّيخ المكي بن عزوز في الإلهيات
الفرع الأول: تقريره للإيمان والتوحيد:
أولا: تقريره للإيمان
ثانيا: تقريره للتّوحيد
الفرع الثاني : تقريراته في أسماء الله ﷻ وصفاته
المطلب الثاني: تقريرات الشّيخ المكي بن عزوز في النّبوات
الفرع الأول: تقريره الإيمان بالأنبياء والملائكة:
أولا: تقريره الإيمان بالأنبياء
ثانيا: تقريره الإيمان بالملائكة
الفرع الثاني: تقريراته في الكرامة والوَلاية:
أولا: تقريره في الكرامة

ثانيا: تقريره في الولاية

المطلب الثالث: تقريرات الشّيخ المكي بن عزوز في السمعيات

الفرع الأول: تقريراته في القضاء والقدر

الفرع الثاني: تقريراته في البرزخ واليوم الآخر

خـاتـمـة البـحـث: وضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد بذلت ما يدخل تحت قدرتي في بيان منهج الشّيخ في العقيدة وتقريره لمسائلها، ومن خلال هذه الدراسة، أدركت خيرا عظيما أحمد الله عليه، فقد حظيت من خلالها بصحبة أنفاس أشخاص لم أدركهم، واتضحت لي مسائل ربما كان المرء غير مدرك لها على وجه صحيح.وتوصلت إلى نتائج سُقت أبرزها في خاتمة البحث.

ومن الله أسأل التسديد والإعانة بفضله، وأن يجنبني المبالغة وجحود الفضل لأهله، ويتمم بلا محنة ما رمناه، ويغفر بكرمه هفواتنا وما اقترفناه، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول :

عصر الشيخ المكي بن عزوز وحياته الشخصيّة والعلميّة

تهتم الدراسة في هذا الفصل بعصر الشيخ المكي بن عزوز رحمه الله وحياته، وهو مقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول: يتعلق بعصره الذي عاش فيه، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة العلمية

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية

المبحث الثاني يتعلق بحياته الشخصية والعلمية، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياة الشيخ المكي بن عزوز الشخصية

المطلب الثاني: حياة الشيخ المكي بن عزوز العلمية

المطلب الثالث: مؤلفاته، ثناء العلماء عليه، وفاته

المبحث الأول : عصر الشيخ المكي بن عزوز

الإنسان بطبيعته متأثر بالبيئة والظروف التي ينشأ فيها، والدراسة إذ تعنى بعلم من الأعلام، وهو الشيخ المكي بن عزوز، كان من المناسب أن تتناول بالبحث أولا عصر الشيخ رحمه الله، لذا خُصّص المبحث الأول لدراسة الحالات السياسية والعلمية والاجتماعية للفترة التي عاشها الشيخ رحمه الله، والتي قضى الشيخ شطرا منها في تونس حيث ولد ونشأ، وشطرا في تركيا[1] حيث هاجر واستقرّ إلى أن توفي رحمه الله، ولأجل هذا سيكون الحديث عن الحالات السابقة شاملا للبلدين حسب الفترة التي تواجد فيها.

المطلب الأول: الحالة السياسية

لاشكّ أنّ الأحوال السياسية لأيّ بلد ترتبط كثيرا بسياسة الولاة الذين يسيّرون الشؤون العامة للبلاد، لهذا ستنقسم دراسة الحالات السياسيّة إلى مراحل، بحسب الولاة المتعاقبين على الحكم:

الفرع الأول: الحالة السياسية في تونس

يمكن تقسيم الحالة السياسية بتونس خلال إقامة الشيخ المكي-رحمه الله- بها إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة الدولة الحسينية[2]: من ١٨٥٠مـ إلى ١٨٨١مـ .

المرحلة الثانية: مرحلة الحماية الفرنسية لتونس: من ١٨٨١مـ إلى ١٨٩٦مـ، وهي السنة التي هاجر فيها الشيخ -رحمه الله-.

---

[1] قد أستعمل في ثنايا البحث اسم (الدولة العثمانية) بدل (تركيا)، لأنها كانت تحت حكم بقية سلاطين آل عثمان، فتنسب إليهم.

[2] نسبة لمؤسس هذا البيت: الأمير حسين باي الأكبر (ت ١٦٩١م)، وكان أصله من تركيا. ينظر: حسن عبد الوهاب، حسني،خلاصة تاريخ تونس، ترجمة وتحقيق: حمادي الساحلي، ط ١ (تونس، تونس: دار الجنوب، ٢٠٠١م)، ص١٢٨.

المرحلة الأولى: مرحلة الدولة الحسينية: من ١٨٥٠مـ إلى ١٨٨١مـ

وقد تعاقب خلالها ثلاث بايات:

١/ مرحلة الباي أحمد: من١٨٥٠م إلى ١٨٥٥م

قام الباي أحمد[١] بإصلاحات من حيث تنظيم الجيش وإعادة الأسطول البحري لتونس، لكنه فرض مكوسا على الرعية ألحقت بهم ضيما عظيما، كما استجاب لضغوط الأوروبيين بإبطاله الرقيق وغلقه لسوق بيعهم.[٢]

٢/ مرحلة الباي محمد: من ١٨٥٥ م إلى ١٨٥٩م

أبقى الباي محمد[٣] صنفا واحدا من الضرائب على المستطيعين، لكن النّاس كانوا يدفعونه مكرهين؛ كما جعل الحكم في القضاء إلى قاضيين: القاضي المالكي، والقاضي الحنفي، وقد اشتهر في عهدهه الكثير من العلماء الأجلاء، أمثال : شيخ الإسلام محمد بيرم الرابع[٤]،

---

[١] هو أحمد بن مصطفى بن محمود بن محمد الرشيد، أبو العباس. باي تونس ولد سنة١٢٢١هـ. وهو التاسع من رجال الأسرة الحاكمة أيام الحكم العثماني فيها.بويع سنة ١٢٥٣ هـ وأقرّه السّلطان محمود الثاني إلى أن توفي سنة ١٢٧١ هـ. خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج٨ ط١٥ (بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)ج١ص٢٥٧-٢٥٨.

[٢] حسن عبد الوهاب، حسني، خلاصة تاريخ تونس،مصدر سابق، ص ١٣٨-١٣٩.

[٣] محمد بن حسين بن محمود بن محمد الرشيد، أبو عبد الله، أمير تونس.ولد فيها سنة١٢٢٦هـ، وبويع بإمارتها سنة ١٢٧١ هـ وحمدت سيرته إلى أن توفي سنة١٢٧٦ هـ .كان شجاعاً حازما مولعا بدقائق الصنائع. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص١٠٤.

[٤] هو محمد ابن محمد بيرم الثالث ابن محمد بيرم الثاني ابن محمد بيرم الأول، ولد بتونس سنة ١٢٢٠هـ-١٨٠٥م، أوّل من لقّب بشيخ الإسلام في تونس. كان عالما بالحديث، له اشتغال بالتراجم وإحاطة حسنة بالأدب.توفي بتونس سنة ١٢٧٨هـ-١٨٦١م. من مصنفاته (تراجم خطباء الحنفية) و (الجواهر السنية).ينظر ترجمته: خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق،ج٧ ص٧٤. محفوظ، محمد، تراجم المؤلّفين التّونسيين، ج٥ ط١ (بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)،ج١ ص١٣٧ وما بعدها

و العلاّمة أحمد الخوجة[1]، والأديب محمود قابادوا[2].

وكان أوّل من أدخل الطباعة في تونس، لنشر المطبوعات الرسمية وصحف الأخبار والكتب[3]، ومن أعمال هذا الباي كذلك، إصداره منشور (عهد الأمان) [4] الذي ضمن المساواة في الحقوق العامة، وقد عمل بمقتضاه أيضا الباي الذي بعده.

٣/ مرحلة الباي محمد صادق: من ١٨٥٩ م إلى ١٨٨١م

شهدت تونس في هذه المرحلة اضطرابات وتأجج فتن بين الرعية والولاة، بسبب الزيادة في الضرائب من قبل الباي محمد صادق[5] بقدر الضِّعف، وقع هذا سنة ١٨٦٠مـ، فثار خلالها الناس، وهاجت القبائل، فاستعان ولاة الأمر في إطفاء الفتنة بوالد الشيخ المكي وهو الشيخ مصطفى بن عزوز[6] -رحمهما الله-، حيث كان الباي يعظم شأنه، ولأنه كان ذو مكانة عالية لدى العامة والخاصّة، فاستطاع بفضل الله ﷻ أن يضمن للناس الأمان، فطوع العاصي وقرّب

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن الخوجة، ولد بتونس سنة ١٢٤٥هـ-١٨٣٠م من شيوخ تونس وعلمائها. ولي قضاء الحنفية، ثم الفتوى، ثم مشيخة الإسلام سنة ١٢٩٤ هـ.توفي بتونس سنة ١٣١٣هـ-١٨٩٦م. من مؤلفاته (كشف اللثام عن محاسن الإسلام) وعدة رسائل في موضوعات مختلفة. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج١ ص٢٤٨. محفوظ، محمد، تراجم المؤلّفين التّونسيّين، مصدر سابق، ج٢ ص٢٤٤.

(٢) هو أبو الثناء محمود بن محمد قابادو التونسى، ولد بتونس سنة١٢٢٩هـ-١٨١٤م: شاعر عصره بتونس، ومفتي مالكيتها.ولي التدريس بالزيتونة وقضاء (باردو) ثم الفتوى على المذهب المالكى وكان غزير العلم بالفقه والفنون.توفي بتونس سنة: ١٢٨٨هـ-١٨٧١م. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٧ ص١٨٥. محمد، محفوظ، تراجم المؤلّفين التونسيين، مصدر سابق، ج٤ ص٤١

(٣)محمد، مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج٢ ط(القاهرة، مصر: المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ) ج٢ ص١٧٥

(٤) أحمد، بن أبي ضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة علمية، ط (تونس، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٩م) ج٤ ص٢٤٠

(٥) محمد بن حسين بن محمود ، باي تونس ولد سنة١٢٢٩هـ . تولى بعد وفاة أخيه (سنة ١٢٧٦ هـ). وفي أيامه حلت بتونس كارثة (الحماية) الفرنسية، بعد فتن واضطرابات. وأمضى الباي (معاهدة باردو) وهي صك الاستعمار الفرنسي، سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨١) وعاش بعدها عاما ونصفا، ومات بتونس سنة١٢٩٩ هـ. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص١٠٤ـ١٠٥.

(٦) هو الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز، العالم الفقيه الصوفي من بيت علم وصلاح وفضل، ولد ببرج بن عزوز في بسكرة التابعة للجزائر، ثم انتقل إلى القطر التونسي وبثّ فيه الطريقة الرحمانية الخلوتية، توفي سنة: ١٢٨٢هـ. له مؤلفّات منها: (بهجة الشائقين في روضة الأنوار للعارفين).ينظر: محمد، مخلوف، شجرة النّور الزكّيّة، مصدر سابق، ج١ ص٣٩١. الحسيني، علي الرضا، زاوية مصطفى بن عزوز، ط (دمشق، سوريا: الدار الحسينية للكتاب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ص٢٠

القاصي، واستنزل أهل المنعة من الصياصي[1]؛ غير أن الولاة لم يلتزموا بوعودهم، فنقضوا العهد الذي كان الشيخ مصطفى بن عزوز ضمنه للرعية، مما جعله يندم على ما أقدم، فاعتزل في زاويته وتفرّغ للعبادة إلى أن توفّاه الله ﷻ.[2]

وفي هذه المرحلة، تقلّد الوزير خير الدين[3] منصبه في الحكومة، فقام بسلسلة من الإصلاحات شملت جوانب اقتصادية وثقافية، وهذا ما أثار حسد بعض رجال الدولة له، فاعترضته مشاكل وعراقيل اضطرته في الأخير إلى التخلّي عن الوزارة سنة: ١٨٧٧م.

ومن ذلك الحين اضطرب حبل الحكومة في الداخل والخارج، وكثرت المشاكل بسبب دسائس قناصل الدول الأجنبية، وطمع بعض الحكومات الأوروبية، مما مهّد لوقوع الاحتلال الفرنسي لتونس سنة ١٨٨١مـ[4].

المرحلة الثانية: مرحلة الحماية الفرنسية لتونس: من ١٨٨١م إلى ١٨٩٦م

استغلت فرنسا تأزم الأوضاع في تونس، ونشوب مشاجرات بين قبائل تونسية وجزائرية في الحدود بين البلدين، لتعتبر ذلك تعدّ على الجزائر (التابعة لفرنسا، حيث كانت فترة احتلال) فتدخلت فرنسا لتأمين الحدود بزعمها، فأرسلت جيشها من الجزائر وزحفت إلى تونس العاصمة، وحاصرت الباي محمد صادق الذي تأخرت عنه مساندة الدولة العثمانية، في ١٢جمادى الثانية ١٢٩٢هـ الموافق ١٢ماي ١٨٨١مـ، فأمضى معاهدة الحماية مع فرنسا [5].

وكان موقف الدولة العثمانية الاحتجاج على فرنسا فقط من دون تقديم أي دعم عسكري لتونس، وسبب ذلك:

---

[1] الحسيني، علي الرضا، زاوية مصطفى بن عزوز، مصدر سابق، ص٢١. محمد، الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، جمع: علي الرضا الحسيني، ط١ (دمشق، سوريا: دار النوادر، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ج١٥ ص ٢٣٠.

[2] محمد، الخضر حسين، موسوعة الخضر حسين، مصدر سابق، ج ١٥ص ٢٣٠ . علي الرضا، الحسيني، زاوية مصطفى بن عزوز، مصدر سابق، ص٢٠.

[3] هو خير الدين (باشا) التونسي ولد سنة ١٢٢٥هـ . وزير، مؤرخ، من رجال الاصلاح الاسلامي. قدم صغيرا إلى تونس، فاتصل بصاحبها (الباي أحمد) وأثرى، وتعلم بعض اللغات وتقلد مناصب عالية آخرها الوزارة. ولما ترك الوزارة، خرج إلى الآستانة فولاه السلطان الصدارة العظمى توفي بالآستانة سنة١٣٠٨هـ. له(أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك).خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج٢ ص٣٢٧.

[4] حسني، حسن عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، مصدر سابق، ص ١٤٦

[5] المصدر نفسه، ص ١٤٦.

-أن الدولة العثمانية – بسبب ما شغلت به من حروب مع الدول المجاورة- جعلها في حال ارتباك سياسي واقتصادي، لا يسمح لها بتعاطى أسباب العداوة مع الدول الكبرى-مثل فرنسا- حفظا لنظام سياستها.

-أن سيادتها على تونس ليس لها منها سوى الدّعاء للسلطان على رؤوس المنابر وكَتب اسمه على السكة، ولم يكن لها منها جباية ولا عسكرية ولا تداخل سياسي يقتضي ارتكاب عداوة مع دولة فرنسا في وقت الحاجة إلى مودة الدول[1].

ولهذه الأسباب، لم تشهد الدولة العثمانية عداوة من علماء تونس، بل لما ضاقت الظروف عليهم في تونس بعد تسلط الاستعمار الفرنسي، كانت الآستانة – عاصمة الدولة العثمانية- ملجأ وبلد المهجر لكثير منهم، وقد كان الشيخ المكي أحد أولئك.

الفرع الثاني: الحالة السياسية في تركيا

إن المدّة التي قضاها الشيخ المكي -رحمه الله- في تركيا، شهدت تغيرات سياسية ذات أهمية كبيرة، تمثلت في تغير نظام الحكم من نظام حكم الفرد -الذي كان آخر أفراده السلطان عبد الحميد-، إلى النظام الدستوري الذي سعت إليه جمعية سياسية تعرف بـ (جمعية الاتّحاد والتّرقّي)، وعلى هذا الأساس قسمت الحالة السياسية في تركيا -خلال إقامة الشيخ المكي بها- إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: (من١٨٩٦مـ إلى ١٩٠٩مـ) مرحلة حكم السلطان عبد الحميد الثاني.

المرحلة الثانية: (من١٩٠٩مـ إلى ١٩١٤مـ) عهد الاتّحاد والترقي.

١/ المرحلة الأولى: (من١٨٩٦م إلى ١٩٠٩م) مرحلة حكم السّلطان عبد الحميد الثاني

تولى السلطان عبد الحميد[2] خلافة الدولة العثمانية وهي في حالة من الانحطاط بسبب الديون واشتداد المؤامرة الأوربية لإسقاط الخلافة، فكانت أولى اهتماماته هو الحفاظ على كيان

---

[1] محمد بن عثمان، السُّنوسي، الرحلة الحجازية، تحقيق : علي الشنوفي، ط (تونس، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٤٠١هـ-١٩٨١م) ج ٣ ص ١٠٤-١٠٥.

[2] هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون، ولد سنة: ١٢٥٨هـ، ابن السلطان عبد المجيد، تربّى في الآستانة إلى أن تولى عرش السلطنة سنة:١٨٧٦م، والدولة العثمانية في اضطراب سياسي كبير،لكنه استطاع الحفاظ على الخلافة إلى أن وقع خلعه سنة ١٣٢٧هـ، ونفي إلى سلانيك وتوفي بها سنة: ١٣٣٦هـ. أورخان، محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط١ (، مصر: دار النبل، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) ص٦١ فما بعدها.

الخلافة العثمانية، ولأجل ذلك جرّد المتأثرين بالفكر الأوروبي من سلطاتهم، وذلك بإلغائه (الدستور) سنة ١٨٧٨مـ، والذي كان يقضي بمشاركة نواب من جنسيات متعددة مع اختلاف في الدين، وهذا ما رآه السلطان غير مناسبا لدولة الخلافة[١].

ومما تميزت به سياسته كذلك، مشروعه السياسي الذي يهدف إلى توحيد البلاد الإسلامية والحامل لاسم:(الجامعة الإسلامية)، وكان شعاره المشهور: « يا مسلمي العالم: اتّحدوا »[٢]

ولأجل هذا المقصد عمل على:

١/ تعريب الدولة العثمانية، من خلال الاهتمام باللغة العربية وتدريسها، إلا أنّ المشروع اعترضته عراقيل من الوزراء وأمناء القصر.

٢/ إنشائه:(مدرسة العشائر) من أجل إعداد العشائر العربية من: سوريا، بغداد، طرابلس وغيرها .

٣/ مدّ خط سكة حديدية: بين سوريا والمدينة لكسب مودة الشعوب الإسلامية[٣].

وعلى الرغم من الإصلاحات التي اتسمت بها هذه المرحلة، إلا أن طابع الاستبداد كان مرتسما عليها، يظهر ذلك في التضييق الذي لحق المجالات المختلفة، مثال ذلك:

التصرفات المادية: حيث كانت جميع وجوه تصرفات الدولة - على سعة الدولة العثمانية- كلها بيد شخص السلطان، يطالع جميع أوراقها بنفسه، ويوقع عليها بقلمه وإرادته.[٤]

ورأى بعض علماء[٥] ذلك العصر أن سياسة السلطان هي من باب ارتكاب أدنى المفسدتين، فالاستبداد مع بقاء الخلافة أهون من إقامة الدستور مع انفراط عقد الخلافة،

---

[١] محمد، فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط١ (بيروت، لبنان: دار النفائس، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)ص ٦٤٧ . محمد بن عثمان، السُّنوسي، الرحلة الحجازية،مصدر سابق، ج٣ ص ٩٩-١٠٠

[٢] محمد، محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط٧ (دمشق، سوريا: مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م) ص١٩. محمد، الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ط(تونس، تونس: الدار التونسية للنشر، د ت)، ص١٩.

[٣] علي محمد، الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١ (القاهرة، مصر: مكتبة عباد الرحمن، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م) ص٥٠٤-٥١١

[٤] محمد بن عثمان، السنوسي، الرحلة الحجازية، مصدر سابق، ج ٣ ص ١٠١.

[٥] وهو الشيخ بديع الزمان النورسي رحمه الله.

ووصف استبداد السلطان عبد الحميد أنه استبداد اضطراري وجزئي وخفيف، لأنه لو فتح باب الحرية لاستغلها الأعداء، فللظُّروف أحكام يعرفها الحكام[١] .

أما على الصعيد الأوربي، فقد تزامن تولي السلطان عبد الحميد لعرش الدولة العثمانية مع قيام الثورة الفرنسية والتي نادت بالتحرر من حكم الفرد والدعوة إلى العلمانية، وتزامن أيضا مع قيام حركة قومية في إيطاليا تدعو إلى التحرر كذلك، وقد تزعمها الشباب الإيطالي[٢].

فساعدت هذه الظروف على إحداث رغبة في التغيير لدى شريحة من الشباب العثماني -المتأثر بالغرب-، والانتقال بالحكم في الدولة العثمانية إلى النموذج الغربي، فظهرت حركة معارضة للسلطان عبد الحميد لأجل تحقيق هذه الرغبة تحت اسم: (جمعية الاتّحاد والتّرقّي).

٢/المرحلة الثانية: (من ١٩٠٩م إلى ١٩١٤م) جمعية الاتحاد والترقي

ترجع نشأة جمعية (الاتحاد والترقي) إلى جمعية (تركيا الفتاة) التي تكونت في: محرّم ١٢٨٢هـ-١٨٦٥مـ [٣]، وهي جمعية سرّية كوّنها فئة من الشباب العثماني وكان أبرزهم: (نامق كمال)، وكان ضمن آرائها التي تبثها في الصحف والجرائد: (الإصلاح الرئيسي الواجب عمله هو: البدء بإقامة نظام دولة مركزية دستورية)[٤].

كان لهذه الجمعية جناح عسكري عرف بتنظيم الاتحاد والترقي، وجناح مدني عرف بالانتظام والترقي، واتفق الفريقان على أن يكون الاسم (جمعية الاتّحاد والتّرقّي) ليشمل بذلك الجناحين.[٥]

---

[١] أحمد آق كوندر و سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، ط (استانبول، تركيا: وقف البحوث العثمانية، ٢٠٠٨م)، ص ٤٦١-٤٦٢.

[٢] علي محمد، الصلابي، الدولة العثمانية، مصدر سابق، ص٥٣٥.

[٣] أحمد آق كوندر و سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، مصدر سابق، ص٤٣٤.

[٤] علي محمد، الصلابي، الدولة العثمانية، مصدر سابق، ص٧٠٩.

[٥] أحمد آق كوندر و سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، ص٤٥٠.فريق البحوث والدراسات الإسلامية، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، تقديم: راغب السرجاني، ج٣ ط١ (القاهرة، مصر: مؤسسة اقرأ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)،ج٢ ص ٢١١-٢١٢.

ولما كانت هذه الجمعية داعية إلى التحرر، مطالبة بتغيير النظام، فلم تُعدم دعما من الدول الأوروبية، حتى من كُتّابهم، كقول أحد الكتاب البريطانيين[١] في كتاب له سمّاه (مستقبل الإسلام):

« إن موت عبد الحميد أو سقوطه، أيّا وقع، سيحدث تغييرا مباشرا للخلافة العثمانية »[٢]، فهذا سياق منه يشير إلى رغبة هؤلاء الأوربيين المجاورين في موت السلطان عبد الحميد، أو حدوث انقلاب ضده، كما ينبئ عن تآمر الغرب على الدولة العثمانية وكيدهم لها.

كما أن الدعم لم يتأخر من قبل اليهود، فقد ساهمت الماسونيّة[٣] في بعث وتنشيط جمعية الاتحاد والترقي ما دامت حركة انقلابية.

يقول بعض الكتاب الغربيين واصفا الدعم اليهودي لحركة الاتحاد والترقي:

« إن العقول الحقيقية للحركة كانت عقولا يهودية أو يهودية ـ مسلمة، وقد جاءت مساعداتها المالية من أغنياء (الدونمة)....»[٤]

ولما كانت الحركة قد ضمّت ماسونيين تغريبيين[٥] هدفهم تمزيق الدولة العثمانية، انفصل عنها أعضاء لم يكن ذلك هدفهم، وعرفوا بـ (طائفة الأحرار) فقد كان نقمهم على سياسة السلطان غيرة وحمية ودفاعا عن الحرية والمساواة[٦]، وأنشأوا حزب (الائتلاف والحرية) ضم كل المعارضين لحركة الاتحاد والترقي[٧] .

---

[١] واسمه: ويلفريد بلانت.

[٢] The future of islam, Wilfrid Blunt, ١٨٨٢, Havard University, USA. بواسطة الرابط: http://www.archive.org/details/futureislam٠١blungoog ص ٨٩.

[٣] الماسونية: منظمة يهودية سرية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، تتذرع بالمشاريع الخيرية والشعارات البراقة. فريق البحوث والدراسات الإسلامية، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، مصدر سابق، ص ٤٣٥-٤٣٧

[٤] أورخان، محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق، ص ٢٣١.

[٥] وصفهم سعد الدين باشا (عضو دار الحكمة) بأنهم زنادقة، انظر: أحمد آق كوندر و سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، مصدر سابق، ص٤٥٦

[٦] ينظر: المصدر نفسه، ص٤٥٥-٤٥٦

[٧] إسماعيل أحمد، ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط (الرياض، السعودية: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م) ص٢١٤

المطلب الثاني: الحالة العلمية

الفرع الأول: الحالة العلمية في تونس

كان للحالة السياسية في تونس تأثير كبير على الحالة العلمية، فالإصلاحات التي قام بها الوزير خير الدين وغيره لعبت دورا هاما في انتعاش الحياة العلمية، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

- إحداث إدارة للأوقاف العامة بنظام محكم، وعُهد بها إلى الشيخ محمد بيرم الخامس[1] المعروف بأفكاره الإصلاحية .

- تأسيس المدرسة الصادقية سنة: ١٨٧٥مـ، ورصد الأوقاف ذات الإيرادات الوافرة عليها، وقد رتب قانون تسيير أموال الوقف أعيان علماء العصر.

- تشجيع حياة الطباعة والصحافة: وقد كان الوزير خير الدين أظهر بهما اعتناء كبيرا، فبعث فيهما النشاط، حيث أسند إدارة الجريدة الرسمية (جريدة الرّائد) التي تولى رئاستها : محمد السّنوسي[2] ، للأستاذ كرليتي منصور[3]-مستعرب من بيروت-، وجلب العلامة المصري حمزة فتح الله الإسكندري[4] للقيام على الناحية العلمية، وبهذين الأستاذين اتّصلت جهود النشر في في تونس بمركزي النشر الهامّين في العالم العربي: بيروت ومصر، فكثرت المراسلات والمبادلات العلمية، واتسع باب جلب الكتب المطبوعة في الشرق ونشرها بتونس [5].

- إصلاح التعليم الزيتوني:وذلك بـ:

- ضبط الامتحانات ونظام تسييرها.

- إضافة علوم عصرية (مثل: رياضيات، طبيعيات ..).

---

[1] هو محمد ابن مصطفى من بني بيرم عالم رحالة مؤرخ من علماء تونس. ولد بها سنة: ١٢٥٦هـ. لما حلّ الاستعمار على تونس، هجر بلاده وأخذ يجاهد فيهم بقلمه، ومكث في الاستانة مدة. فأنشأ جريدة (الأعلام).توفى بحلوان سنة: ١٣٠٧هـ، ودفن بالقاهرة. من مؤلفاته: (صفوة الاعتبار بمستودع الامصار) و (الروضة السنية في الفتاوى البيرمية) . خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٧ ص١٠١. محمد، محفوظ، تراجم المؤلّفين التّونسيين، مصدر سابق، ج١ ص١٤٣ وما بعدها

[2] هو محمد بن عثمان بن محمد السنوسي. ولد سنة:١٢٦٧هـ. أديب، له اشتغال بالتاريخ.توفي سنة: ١٣١٨هـ.له: (مسامرة الظريف بحسن التعريف) و(الرحلة الحجازية).ترجمته: خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص٢٦٣.

[3] لم أعثر على ترجمته.

[4] هو حمزة فتح الله المصري .ولد في الاسكندرية سنة ١٢٦٦هـ. أديب، من علماء مصر.توفي سنة:١٣٣٦هـ.ترجمته: خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٢ ص٢٨٠

[5] محمد، الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، مصدر سابق، ص ٤٢

- تنظيم طريقة اختيار الأساتذة بواسطة المناظرات.[1]

أما خزائن الكتب ومكتبات المساجد فقد كانت تنعم برصيد هائل من الكتب والعناوين، فجامع الزيتونة مثلا حظي بخزائن كثيرة من الكتب النفيسة التي بلغ عددها أكثر من عشرة آلاف مجلدا، وجعل لها برنامجا يضم أسماء وعناوين الكتب وقد حبست على المنتفعين بها، وكان يسمح لمن ابتغاها إخراجها للانتفاع بها لمدة قد تبلغ سنة كاملة[2] .

كما شهدت هذه المرحلة إحياء المكتبة المعروفة ب(العبدلية) التي تقع بصحن جامع الزيتونة، ووضع فيها ما يزيد على الثلاثة آلاف مجلد من نفائس الكتب منظمة على أسلوب عجيب وترتيب غريب، حتى أن الراغب للكتاب يتناوله ويطالعه أو ينسخه بأيسر وجه، فحصل بذلك نفع عظيم للطلبة لاسيما الغرباء، كما خُصّصت إقامات للطلبة، وجعلت لهم رواتب تضمن لهم قضاء حاجياتهم؛ ويمكن القول: أنّ جامع الزيتونة كان كلية علمية عظيمة بتونس، يؤمها طلبة العلم من الجهات المختلفة، ومنها يتخرج الفحول من العلماء.[3]

أما الزوايا في تونس فقد عرفت انتشارا واسعا خصوصا بعد حلول الشيخ مصطفى بن عزوز بـنفطة، حيث أنشأ بنفسه ما يقارب خمسين زاوية لنشر الطريقة، فأقبل عليها المريدون وعدّ الداخلون فيها بعشرات الآلاف.[4]

وكانت هذه الزوايا المنتشرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالزاوية الأم (زاوية نفطة) –أوّل ما أسسه الشيخ مصطفى بن عزوز رحمه الله لما حلّ بتونس–، و(زاوية نفطة) كانت بدورها وثيقة الصلة بـ(زاوية الهامل) ببوسعادة في الجزائر، وبكثير من الزوايا الأخرى كذلك.[5]

لكنَّ هذا الجو العلمي النشيط، قد عكّر صفوه بسط الحماية الفرنسية على تونس سنة ١٨٨١مـ، فبعد مُضيّ سنتين، أسست السلطة الفرنسية (دار العلوم والمعارف)، ووضع على رأسها فرنسي مستعرب، فاستولى بتلك الصفة على جميع الأجهزة الثقافية والتعليمية، حتى تعليم جامع الزيتونة، وكان أول عمله هو إنشاء المدرسة (العلوية) لتكوين معلمين باللغة الفرنسية، وجعل مدارس اللغة العربية تابعة لها؛ وهكذا نشأ المنهج التعليمي الفرنسي العربي في تونس، الذي ما فتأ يفتك بناشئتها، مما أدّى إلى هجرة بعض العلماء والمصلحين مثل: السنوسي

---

[1] المصدر نفسه، ص ٤٠

[2] محمد، مخلوف، شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ج٢ ص١٧٣-١٧٦.

[3] محمد، مخلوف، شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ج٢ ص١٧٧

[4] علي الرضا، الحسيني، زاوية مصطفى بن عزوز، مصدر سابق، ص ٢٦.

[5] المصدر نفسه، ص ٨٧.

وبيرم وغيرهم، وبقي البعض الآخر مرابطا يحذر من التأثر بالغرب الفرنسي، ويدفع إلى التعلق بمجد العروبة والإسلام، وأنشأوا صحفا منها: صحيفة (الزهرة)، و (الحاضرة) سنة ١٨٨٨مـ، وكانت هذه الأخيرة كانت خلفا لجريدة (الرائد)؛ وجمعت أقلام ثلّة من أهل العلم والصلاح من داخل تونس وخارجها، منهم الشيخ المكي –رحمه الله-.[١]

الفرع الثاني: الحالة العلمية في تركيا

عرفت الحياة العلمية في تركيا قوة في النشاط والنفوذ،و ذلك لاهتمامات السلطان عبد الحميد الذي كان يقاوم التحدّيات الغربية، فكان من ضمن مشاريعه:

-تكثير المدارس لأجل المحافظة على عقائد الطلاب المسلمين، لأن المدارس التبشيرية الأمريكية والفرنسية والإنجليزية كانت قد كثرت في البلاد التركية، وكانت تقوم بتربية طلابها على الفكر الغربي[٢].

-إنشاء معهد تدريب الوعاظ والمرشدين، لإعداد الدعاة للدعوة الإسلامية وجمع كلمة الشعوب المسلمة.

-إعطاء أهمية بالغة للطرق الصوفية[٣]: كالمولوية[٤] والقادرية[٥] والرفاعية[٦] وغيرها، وكان يعطي مصاريف تكاياها من وقود وطعام من ماله الخاص، ويقرّب زعماء الطرق الصوفية منه، وقرب العلماء المعروفين منهم، الذين لهم تأثير ونفوذ مثل:

أبو الهدى الصيادي[٧]: حيث كان يلقى الاحترام في كل البلاد[١]، وقد استعمله في جلب

---

[١] ينظر: محمد، الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، مصدر سابق، ص ٤٦-٤٧

[٢] أورخان، محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق، ص ١٢٨.

[٣] الصوفية حركة دينية منتشرة في العالم الإسلامي، تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت حتى صارت طرقا متميزة، تبني بعض المعتقدات على مصادر معرفية غيبية كالكشف والإلهام.الموسوعة الميسرة، ج١ ص٢٤٩.

[٤] تنسب إلى الشاعر المولى جلال الدين الرومي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ وكانت طريقته مشهورة بالسماع.عبد المنعم، الحفني، الموسوعة الصوفية، ط١(القاهرة، مصر: دار الرشد، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ص٣٨٠.

[٥] تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة ٥٦١هـ ولهذه الطريقة أتباع في أنحاء العالم منها الجزائر وغينيا.انظر : عبد الله بن دجين، السهلي، الطرق الصوفية، مصدر سابق،ص٨٤.

[٦] تنسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي المتوفى سنة ٥٧٨ هـ وله أتباع كثيرون ، وقد جمع بعضهم كلامه في رسالة سماها رحيق الكوثر.انظر: المصدر نفسه،ص٨٩.

[٧] أبو الهدى محمد بن حسن بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني. ولد سنة ١٢٦٦هـ-١٨٤٩م وتعلم بحلب وولي نقابة الاشراف فيها. وكان ذا شهرة كبيرة في عصره، متميّزا بالذكاء، وله إلمام بالعلوم الاسلامية، ومعرفة بالأدب،والتصوف.

جمال الأفغاني[٢] واستفاد منه في أمر الجامعة الإسلامية.

محمد ظافر[٣]: كان صاحب طريقة شاذلية[٤]، وعنه أخذ السلطان الطريقة.

وقد كان لهذين الرجلين مقام سام في السلطنة مع نفوذ في جميع الدوائر [٥].

وقد بلغ من نفوذ هذه الطرق أن وصفتها إدارة المخابرات الفرنسية في (شمال إفريقيا) بقولها:

« ويمكن للسلطان أن يجمع – من خلال ارتباطاته الوثيقة بالجماعات الدينية – جيشا محليا منظما، ويتمكن إذا لزم الأمر أن يقاوم به أي قوة أجنبية »[٦]

أما من حيث الهياكل العلمية فقد ازدانت البلاد التركية بكثير من المعاهد العلمية والمدارس الإسلامية الكثيرة ومن أشهرها (دار الفنون) و(مدرسة الوعاظ) اللّتين اشتغل الشيخ المكي مدرسا فيهما[٧].

سكن الآستانة، واتصل بالسلطان عبد الحميد، فقلده مشيخة المشايخ.وحظي عنده فكان من كبار ثقاته. توفي سنة١٣٢٨هـ-١٩٠٩م. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص٩٤

[١]أورخان، محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق،ص ١٩١ .

[٢]هو جمال الدين محمد بن صفدر الحسيني. ولد في بأفغانستان سنة ١٢٥٤هـ-١٨٣٨م ونشأ بكابل.وتلقى العلوم العقلية والنقلية، كما درس الفلسفة وبرع في الرياضيات.انتظم في سلك رجال الحكومة في عهد في الأفغان ثم سافر إلى الآستانة فجعل فيها من أعضاء مجلس المعارف.والتقى بالسلطان عبد الحميد.توفي بالآستانة سنة ١٣١٥هـ-١٨٩٧م. له (تاريخ الافغان) و (رسالة الرد على الدهريين). خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص١٦٩

[٣] هو محمد بن حسن ابن حمزة ظافر الطرابلسي المغربي المدنى ولد في مُسْرائَة بليبيا.كان متصوفا، من فقهاء المالكية.هاجر إلى الآستانة واستقرّ فيها شيخا لزاوية الشاذلية. كان وثيق الاتصال بالسلطان، ويلقنه الذكر، ويُعد من حملة عرشه، توفى سنة ١٣٢١هـ-١٩٠٣م. له كتب، منها (الانوار القدسية)، و (النور الساطع والبرهان القاطع) في الطريقة الشاذلية .محمد،مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١ص ٤١١. .خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٧ ص٧٦.

[٤] تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي المغربي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وهي منتشرة في المغرب والجزائر . عبد الله بن دجين، السهلي، الطرق الصوفية، مصدر سابق، ص٨٦.

[٥] محمد بن عثمان، السنوسي، الرحلة الحجازية، مصدر سابق، ج٣ ص١٠٣.

[٦] . أورخان، محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق، ص١٩٧ .

[٧] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، جمع وتحقيق: علي الرضا التونسي، ط ١(دمشق، سوريا: الدار الحسينية للكتاب، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ص ١٥.[مقدمة محسن زكريا لرسالة العقيدة الإسلامية]

أما بالنسبة للقضاء فقد جُعل المذهب الحنفي شرطا لمن يتولاه ، أما المناصب الأخرى فكان الأمر فيها واسعا، فلا يجد العالم المالكي إشكالا للاشتغال فيها.[١]

ومما يميز البلاد التركية عن تونس الاهتمام الكبير بالعلماء من حيث أرزاقهم إذ بلغت أجورهم حدا بالغا، مما دعا جمال الدين الأفغاني إلى الطلب من السلطان تخفيضها[٢] .

لكن للأسف أن تضييق السلطان عبد الحميد كان ظاهرا في مجال الطباعة والنشر، مما انعكست سلبا على بعض العلماء والمصلحين من جوانب عدّة، ومثاله :

- تأخر طبع الكتب: وسبب ذلك تأخر إجابة المكلّف بالمراجعة والإمضاء، حتى يطول الزمن في بعض الأحيان إلى سنوات، قد يبلغ فيها المؤلف إلى درجة اليأس من نشر كتابه؛ كما وقع للشيخ (رحمة الله الهندي) [٣] -رحمه الله- لما أراد طبع كتابه (إظهار الحق) حيث عرضه على الحضرة السلطانية، فاحتاج في مدة انتظار الرد إلى ترددات كثيرة حتى أعياه الانتظار، ولم يصدر الإذن السلطاني بالطبع إلا بعد ثلاث سنوات، وسبب ذلك أن السلطان يخشى أن يمسّ موضوع الكتاب بشيء من السياسة، فيأمر من يثق فيهم بمطالعته[٤].
- التضييق على المجلات: حيث مُنعت بعض المجلات من دخول الآستانة، مثل: (مجلة المنار) [٥]،فكان عائقا عن اطّلاع العلماء على ما يُكتب خارج البلاد التركية، يقول الشيخ المكي في مراسلته لصاحب المجلة -السابقة الذكر- لما كان في الآستانة –وبعد عزل السلطان -: « فمع الأسف أنني إلى الآن ما رأيت من المنار عددا للسّبب الذي كان حائلا[٦] في الآستانة كما لا يخفى »[٧] وكان اطّلاعه على المجلة بعد تنحي السلطان

---

[١] أحمد آق كوندر و سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، مصدر سابق، ص ٥٤٦-٥٧٧.

[٢] أحمد آق كوندر و سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، مصدر سابق،ص ٥٤٠-٥٤١.

[٣] هو الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي، نزيل الحرمين، باحث، عالم بالدين والمناظرة.جاور بمكة وتوفي بها سنة:١٣٠٦هـ. له:(التنبيهات، في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر والميقات). ترجمته: خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٣ ص١٨

[٤] محمد بن عثمان، السنوسي، الرحلة الحجازية، مصدر سابق، ج ٣ ص ١٠٦ .

[٥] لصاحبها الشيخ رشيد رضا رحمه الله.

[٦] وهو منع مجلة المنار من دخولها إلى تركيا.

[٧] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، ط (دمشق، سوريا: الدار الحسينية للكتاب، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ص ٨٠.

(٧) مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية للعلامة محمد المكي بن مصطفى بن عزوز، ط١ (جدة، السعودية: دار نور المكتبات، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ص ٥٣ .

السلطان عبد الحميد[١] .

وقد أشار الشيخ المكي إلى التضييق الذي كان موجودا فقال: « لما منّ الله تعالى على البلاد العثمانية بالإطلاق من قيد الاستبداد وتضييق العلوم والمعارف، تنفسّت صدور الأمة» [٢].

ومما يسجّل في هذه المرحلة، تلك الكتابات المتعلقة بمسائل عقدية كانت محلّ اخذ وردّ بين العلماء، سواء بتأليف كتب أو مراسلات [٣]، منها: مسألة الألوهية وما يتعلق بها مما هو شرك وما ليس بشرك كالاستغاثة والتوسل وحكم سؤال الأموات، وقضية الكرامات والمعجزات ويلحق بها بعض الغيبيات كالإيمان بالملائكة ومسألة إثبات عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية

الفرع الأول: الحالة الاجتماعية في تونس

كانت الحالة الاجتماعية في تونس سيّئة بسبب الوضع السياسي غير المستقر إلى حدّ كبير؛ ففي سنة ١٨٦٥مـ ونتيجة لفقر الناس، بسبب كثرة الضرائب وضعف وسائل التحصين والوقاية انتشرت أمراض كثيرة أخطرها الكوليرا، فأهلكت خلقا كثيرا،و في سنة ١٨٦٧مـ، ظهرت حمى خطيرة، لاقى منها أهل الأرياف – الذين يشكلون غالب السكان – الويلات، فأدى الوضع إلى حدوث مجاعة عظمى، مما زاد في أسعار المعاش بسب تعطل وسائل الفلاحة. ولكن لما تولي خير الدين باشا للوزارة شهد الوضع الاجتماعي تحسنا رفيعا، حيث اهتم بالفلاحة فأحيا زراعة النخيل والزيتون، كما وزّع الأراضي على من يعملها، وأحيا الصناعات التقليدية، وطوّر التجارة الوطنية حتى صار أهل تونس يرفلون في حلل الهناء والأمان[٤].

أما العلماء والمشايخ والقضاة فقد كانت رواتبهم مستقرة لأنها كانت تأتي من الأوقاف، مما جعلهم يتفرّغون لمهامهم الدينية والعلمية[٥].

---

[١] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز،«ثبوت كرامات الولياء» مجلة المنار: م١١ ج١٢ سنة: ١٣٢٦هـ-١٩٠٩م، ص ٩١١-٩١٣.

[٢] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٥٣ .

[٣] ففي هذه الفترة، ألّف النبهاني رحمه الله كتابا في جواز الاستغاثة بالنبيّ ﷺ سمّاه:(شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيّد الخلق)، فردّ عليه أبو المعالي الألوسي، وألّف كتابا في ذلك سمّاه:(غاية الأماني في الرّدّ على النبهاني) وكلاهما مطبوع.

[٤] حسني، حسن عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، مصدر سابق، ص ١٤٤-١٤٨.

[٥] محمد، مخلوف، شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ج٢ ص١٧٦

إلا أن هذا الانتعاش والهناء الذي تحقّق لأهل تونس لم يدم طويلا، فما دخلت سنة ١٨٨١مـ حتى أظلمت الحياة على التونسيين نتيجة الحماية الفرنسية على أرضه، فأثّر ذلك على معيشتهم، حيث ضاقت عليهم أسباب الرزق، فأهل الأرياف جُعلت فلاحتهم تحت إشراف المستعمر، وأهل المدن والمتعلمين لم يبق أمامهم سوى الوظائف القضائية والتدريسية والإدارية.[١]

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية في تركيا

تميّزت الحياة الاجتماعية في تركيا برُقيّها حيث كانت أفضل بكثير مما عليه الحال في تونس، فقد أُنشأت بها المرافق وكل ما يحتاجه الإنسان، و أحدثت فيها جميع وجوه الاتصالات من البريد والتلغراف والبنوك التجارية في سائر الأحياء، وكانت الدولة قائمة عليها أحسن قيام.[٢]

أما المجتمع فيمكن تقسيمه إلى طبقتين:

١/ الصنف العسكري: ويضم أيضا المخولين بالصلاحيات التنفيذية أو الدينية وكذلك موظفي القصر السلطاني والموظفين الإداريين والعلماء.

٢/ الصنف الثاني: صنف الرعية، وهم دافعوا الضريبة.

أو يمكن تقسيمه باعتبار آخر:

١/ الأشراف مثل العلماء والتجار والأمراء.

٢/ القرويون.

٣/ أهل العرف، موظّفو الدولة.

و يلاحظ من كلا التقسيمَين، أن فئة العلماء دائمة في مكانة مرموقة، فكانوا يتقاضون أعلى الرواتب، خاصة وظيفة شيخ الإسلام، مما جعل جمال الدين الأفغاني يطلب التخفيف من أجرته لدى السلطان، فكان سببا في خروجه.[٣]

وبالنسبة لوضع التونسيين المقيمين في الدولة العثمانية، فكانوا يعاملون على أساس أنهم مواطنون عثمانيون، ولم ترفض الدولة مطلقا حمايتها للتونسيين خصوصا مع تجاهل فرنسا لموقف

---

[١] محمد، الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، مصدر سابق، ص٤٢

[٢] محمد بن عثمان، السُّنوسي، الرحلة الحجازية، مصدر سابق، ج ٣ ص ٩٨.

[٣] أحمد آق كوندر و سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، مصدر سابق،ص ٥٤٠-٥٤١ .

الدولة العثمانية المساند للتونسيين، وعزم فرنسا على معاقبتها لهم في حال رجوعهم إلى بلادهم.[1]

المبحث الثاني: حياة الشيخ المكي بن عزوز الشخصية والعلمية

هذا المبحث خاص بالحياة الشخصية والعلمية للشيخ المكي بن عزوز، وهو يشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياة الشيخ المكي بن عزوز الشخصية

الفرع الأول: اسمه، كنيته، لقبه، نسبه

أولا: اسمه، كنيته، لقبه

هو الشيخ: محمد أبو عبد الله[2] المكي[3] ، بن مصطفى بن أبي عبد الله محمد بن عزوز[4] الحسني.

ثانيا: نسبه

نسب الشيخ رحمه الله شريف، يتّصل بالنّبي ﷺ، قال النبهاني[5] عنه: « هو شريف من السّلالة الطاهرة »[1].

---

[1] عبد الرحمن، شابي، المسألة التونسية، ترجمة: عبد الجليل التميمي، ط(تونس، تونس: مؤسسة التميمي، د ت) ص٢٧١-٢٧٢

[2] كنيته لم تذكر في كتب من ترجم له فأخذت من تقاريظ العلماء لبعض مؤلفاته، انظر مثلا: تقريظ أحمد بن الخوجة لكتابه(السيف الرباني) ضمن: محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص٢٥٨ .

[3] لقّبه بالمكي، عمّه: الشيخ محمد المدني بن عزوز تيمنا بأبي طالب المكي صاحب (قوت القلوب). عبد الحي، الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، ط ٢ (بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م) ج٢ ص ٨٥٦ .

[4] عزوز: صفة تلميح وتدليل لكل اسم من مادة (العز) نحو:عزت وعزيز. ينظر: مجموعة من الباحثين، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، إشراف: محمد الزبير، ط١ (بيروت، لبنان: مكتبة لبنان، ١٤١١هـ)، ج٢ ص١١٦١.

[5] هو الشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني. ولد سنة: ١٢٦٥هـ. شاعر، أديب، متصوف.توفي سنة: ١٣٥٠هـ.له: (رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة) و(خلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام). خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٨ ص٢١٨.

ونسبه هو كالتالي:

محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن محمد بن محمد بن محمد بن بلقاسم بن علي بن عبد العزيز بن سليمان بن بلقاسم بن سليمان بن بلقاسم بن أحمد بن أدليم بن عزوز بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن منصور بن عبد الرحمن بن علي بن يعلي بن محمد بن بوسعيد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن المثني بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ[٢].

الفرع الثاني: مولده، أصله، نشأته

أولا: مولده

وُلد الشيخ -رحمه الله- في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان المعظم من سنة سبعين ومئتين وألف بعد الهجرة النبوية، والموافق سنة أربع وخمسين وثمان مئة وألف ميلادية[٣].

كان مولده في مدينة نفطة[٤] بأرض الجريد[٥] في الجنوب التونسي.

ثانيا: أصله

بعضهم ينسب الشيخ رحمه الله إلى تونس، وهذا صحيح من حيث بلدُ المولد كما سبق، لكن بالنظر إلى أصوله فإنّه جزائري:

---

[١] محمد بن عزوز، المكي، مجموعة الرسائل للعلامة محمد المكي بن عزوز، جمع: علي الرضا الحسيني، ط (الدار الحسينية للكتاب،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ص ٤٥.

[٢] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق،ص ١٣.

[٣] ينظر: خير الدين، الزركلي،الأعلام، مصدر سابق، ج٧ص١٠٩. رضا، كحالة، معجم المؤلفين، ج٤ ط١ (بيروت، لبنان: مءسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)،ج٣ ص٧٣٣ .

[٤] بفتح النون وسكون الفاء وهاء ساكنة، هي المدينة الثانية في المنطقة الجريدية، تقع في أقصى الجنوب الغربي لتونس. أحمد، البختري، الجديد في أدب الجريد، ط (تونس، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٣م) ص١٢ -١٥ . محمد، مواعدة، محمد الخضر حسين حياته وآثاره، ط (تونس، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤م)، ص٢٦.

[٥] واقع في الجنوب الغربي لتونس، وتضم أرض الجريد أربعة مدن هي: تَوْزر، نفطة، دقاش، حامّة الجريد، واسمها القديم: قسطيلية: بالفتح ثم السكون وكسر الطاء وياء ساكنة ولام مكسورة وياء خفيفة وهاء، وهو اسم لمدينة بالأندلس كذلك. والنسبة لكل منهما: (قسطلاني). شُبِّه الجريد في لون أزهار حدائقه بالقسطالينية التي هي قوس قزح في لغتهم القديمة (والصواب: قوس الله)، وقد كان أصلهم عجم من الروم والأفارقة والبربر . ينظر: إبراهيم، خريف، المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد، [مخطوط]، نقلا عن: أحمد، البختري، الجديد في أدب الجريد، مصدر سابق، ص١٢-١٥-٢٣-١٠٦.ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج٥ ط (بيروت، لبنان: دار صادر، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م) ج٢ ص٥٧،٥٨.

فوالده هو الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز، ولدفي بلدة (البرج) القريبة من (طولقة) التابعة لولاية (بسكرة) بوابة صحراء الجزائر، وهذه البلدة معروفة باسم (برج بن عزوز) نسبة إلى جدّ مترجَمنا الشيخ محمد بن عزوز[١] الذي أسس زاويته الشهيرة فيها:(زاوية ابن عزوز).

أما أمّه فهي السيدة آمنة بنت الشيخ ابن أبي القاسم الإبراهيمي الديسي[٢] الجزائري، فهي أخت أبي القاسم الحفناوي[٣]، وهي إحدى الزوجات الثلاثة للشيخ مصطفى بن عزوز[٤] .

إذن، الشيخ رحمه الله تونسي من حيث بلد المولد والنشأة، وجزائري من حيث الأصول، ولهذا قال الشيخ عبد الرحمن الجيلالي[٥] في ترجمته للشيخ المكي -رحمهما الله- عند ذكره بواعثه على كتابة الترجمة:« الأول: علمُنا بأن الرجل جزائري الأصل...وله من مسلمِي الجزائر أنصار عدة وإخوان كثيرون »[٦]، ولهذا كان الشيخ كثير التردد على الجزائر، وإليها ينتسب في بعض أختامه كما وجدت الدراسة ذلك في آخر تقريظه لكتاب (الغنيمة الباردة في الصلوات الواردة)[٧]، وجاء فيه:

---

[١] وهو عالم كبير في الشريعة، زاهد صوفي، ولد بالبرج من صحراء بسكرة في حدود سنة ١١٧٠هـ من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن باش تارزي والشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري وعنه أخذ الطريقة. توفي سنة ١٢٣٣هـ.له تآليف مفيدة منها (رسالة المريد في قواطع الطريق). محمد أبو القاسم، الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط (الجزائر، الجزائر: دار موفم للنشر ،١٩٩١م) ج ٢ ص ٣٢٩-٣٣١ .

[٢] هو الشيخ بن أبي القاسم بن إبراهيم الغول دفين أبي سعادة، وهو والد أبي القاسم الحفناوي صاحب (تعريف الخلف)، درس الفقه واللغة وتعلم سائر العلوم في زاوية تاسلينت-دائرة أقبو- وإليها انتسب، وقد تصدر للتدريس وتخرج على يديه طلبة كثيرون من مختلف البلاد، توفي رحمه الله في الديس –قريبة من بوسعادة- سنة ١٣١١هـ-١٨٩٣م . محمد أبو القاسم، الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مصدر سابق، ج١ ص ٤٥٥-٤٦٠

[٣] صاحب كتاب (تعريف الخلف برجال السلف)

[٤] علي رضا، الحسيني، زاوية مصطفى بن عزوز، ص ١٦.

[٥] هو عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، ولد سنة١٩٠٨م ببولوغين، بالجزائر. فقيه وعالم ومؤرخ وأديب ومفكر جزائري. شريف النسب درس على عدة شيوخ كابن سماية وابن أبي شنب.وله عشرات الأعمال في مختلف الميادين . من مصنفاته: (تاريخ الجزائر العام). توفي في ١٢ نوفمبر ٢٠١٠م.مولود عويمر «العلامة عبدالرحمان الجيلالي :ذاكرة الأمة»، محاضرة القيت بتاريخ: ١٥نوفمبر٢٠١١م.ضمن تظاهرة ثقافية(التعريف بأعلام الجزائر). مركز الأصالة للدراسات..

[٦] عبد الرحمن الجيلالي، « ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز»، الشهاب، (رجب ١٣٤٩هـ-ديسمبر ١٩٣٠م)، ط ١ (الجزائر: دار الغرب الإسلامي،١٤٢١هـ-٢٠٠١م): م٦ ج١١ ص٧٣١ .

[٧] وهو كتاب جمع الصيغ الثابتة في الصلاة على النبي ﷺ تأليف: مصطفى ناجي ومحمد فوزي، من علماء استانبول. علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص٧٩ .

«كتبه مدرس التفسير والحديث الشريفين في دار الفنون بالآستانة العلية محمد المكي بن عزوز الجزائري» .

ثالثا: نشاته

نشأ الشيخ رحمه الله نشأة سامية، ذلك لأنه اكتنفها عاملان مهمان هما: طبيعة البلدة أولا وشرف العائلة ثانيا.

-أما البلدة وهي نفطة فكانت يومئذ آهلة بالعلم، زاخرة بالأدب، ناشطة بحركة التدريس والحوار والتأليف، حتى اشتهرت بـ(الكوفة الصغرى) تشبيها بمدينة الكوفة المركز العلمي الشهير بالعراق، لِما كانت تعجّ به من حلقات العلم والدرس والمناظرة في شتى فنون اللغة والفقه والحديث وذلك لكثرة علمائها، وكثرة دُور العلم من الجوامع والمساجد التي تجاوز عددها الأربعين[١].

كما ازدانت هذه البلدة بثوب رائق من الأدب، يقول الشيخ الخضر حسين[٢]-رحمه الله- عنها:«وكان للأدب المنظوم والمنثور في هذه البلدة نفحات تهب في مجالس علمائها »[٣]

وكان يسكن في البيوت التي تحيط بالمساجد طلاب العلم الذين كانو يتوافدون من الجزائر خاصة ومن عدد من أنحاء البلاد التونسية للتحصيل والدرس، بحيث لا يخشى الطالب الحـاجة المادية، إذ كان يتكفل بمساعدته عائلة من العائلات المجاورة للجامع ، كل ذلك حبا في العلم وتشجيعا عليه[٤]، وقد عرف أهلها بالذكاء والفطنة كما عرفوا بالعلم والأدب.

- أما شرف عائلته وقيمتها فتتركز على أمرين اثنين:

---

[١] محمد، مواعدة، محمد الخضر حسين حياته وآثاره، مصدر سابق، ص٢٦

[٢]محمد الخضر بن الحسين بن علي الحسني التونسي: عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، ممن تولوا مشيخة الأزهر. ولد سنة١٢٩٣ في نفطة ، وتخرج بجامع الزيتونة.ودرس فيه. وولي قضاء بنزرت، ورحل إلى دمشق والآستانة،وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ. له تآليف مجموعة في (الموسوعة الكاملة للإمام الخضر حسين).خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص١١٣ـ١١٤

[٣]محمد، مواعدة، محمد الخضر حسين حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٧ .

[٤] نفس المصدر، ص ٢٦-٢٧. محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص١١. أحمد، البختري، الجديد في أدب الجريد، مصدر سابق، ص١٢-١٥.

الأول: ما اشتهر به جد مترجَمنا الشيخ محمد بن عزوز(ت:١٢٣٤هـ)[١] من الورع والصلاح والقَدم الراسخة في السلوك الشرعي، فهو الذي أسس الزاوية الشهيرة في منطقة برج بن عزوز(زاوية بن عزوز) وهي الزاوية الأم لزاويتين شهيرتين كذلك هما:

زاوية (علي بن عمر) في طولقة[٢]، و زاوية (مصطفى بن عزوز) والد مترجَمنا، وسبق الحديث عنها. وهي أم لزوايا أخري مثل:

- زاوية الشيخ المختار صاحب زاوية (أولاد جلاّل)،
- زاوية الشيخ علي الشؤوني بـ(سيدي خالد)

- زاوية الشيخ عبد الحفيظ الخانقي بـ(الخنقة) بجنوب الأوراس.[٣]

الثاني: ما اشتهر به والده الشيخ مصطفى بن عزوز في بلدة نفطة التي هاجر إليها في سنة ١٢٥٨هـ وأسس زاويته الشهيرة هناك، وجلب إليها علماء منهم:

محمد المدني بن عزوز، والصغير بن المبروك، ومحمد التارزي بن عزوز،ومن علماء تَوْزر:

الشيخ إبراهيم بوعلاق

ومن قفصة: الشيخ أحمد سنوسي بن عبد الرحمن[٤].

وهكذا انتشر صيت والد المكي رحمه الله ونجح في اجتذاب عدد كبير إلى طريقته، المتميزة بالتخفيف الكثير من القيود ترغيبا للناس.[٥]

يقول الشيخ المكي رحمه الله فيما يتعلق بنشأته: « فأنا قد رُبِّيت في معهد العلم من صغري، وقد وسّع الله علينا من رزقه ما سهّل به القراءة زمان التعلّم والإقراء على شيوخ عديدة، على اختلاف مشاربهم، وتفاوت درجاتهم تفنّنا وأخلاقا »[٦]

---

[١] ينظر: علي الرضا، الحسيني، محمد بن عزوز نور الصحراء وشيخ العلماء المجاهدين، ط(تونس، تونس: الدار الحسينية للكتاب، دت) .

[٢] وعلي بن عمر هو والد زوج (حليمة) أخت مترجَمنا.

[٣] كل هذه القرى تقع في الزاب في شمال الصحراء الشرقية بالجزائر. محمد علي، دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط (الجزائر، الجزائر: وزارة الثقافة، ٢٠٠٧م).ج١ ص ١٤٥.

[٤] علي الرضا، الحسيني، محمدالمكي بن عزوز حياته وآثاره ، مصدر سابق، ص٨٩

[٥] علي الرضا، الحسيني، زاوية مصطفى بن عزوز،مرجع سابق، ص٢١.

[٦] مجلة الكويت، م١ ج٧ سنة ١٣٤٦هـ، ص٣١٣. نقلا عن: محمد بن عزوز، المكي، مجموعة الرسائل، مصدر سابق، ص١٢٦

وهكذا كان مترجَما –رحمه الله– بما أوتي من المواهب وما اكتسب من جميل النشأة وطيب التوجيه مقرّا لتلقي نتائج العلم التي استقرت عند علماء الجريد.

الفرع الثالث: مناهضته للاحتلال وهجرته

أولا: مناهضته للاحتلال

كان اسم العائلة (ابن عزوز) يحمل عند الاستعمار معنى الثورة والعداوة، فالجد محمد بن عزوز –رحمه الله– ترك ثمانية أولاد قد أدركوا الاحتلال الفرنسي، فجاهد أكثرهم مع الأمير عبد القادر، بل كان الحسن وهو أكبرهم خليفة الأمير في جبال الجزائر الشرقية، ولما فشلت حركة الأمير اعتصموا بجبال الأوراس، فقبضت السلطة الفرنسية على الحسن وأودعته في سجن مدينة عنابة فمات فيه، وقيل إنه مات مسموما.

أما إخوته الآخرون: مصطفى (والد الشيخ المكي)، وتارزي، وعباس، ومحمد، فهاجروا من الجزائر إلى الجنوب التونسي واستقرّوا في مدينة نفطة [1]، وصارت زاوية مصطفى بن عزوز التي أسسها فيما بعد ملجأ للمجاهدين[2].

وقد ورث الشيخ المكي رحمه الله عن أسرته كره الاستعمار ومقاومة أعداء الدين والوطن، وتجلّت مناهضته للاستعمار في الجزائر وفي تونس وحتّى في بلاد المهجر–تركيا–:

- ففي الجزائر: كان كل عام يزورها ويقضي فيها شهورا ويلقي دروسا في المعهد الهاملي–أي زاوية الهامل المشار إليها سابقا– ويعظ الناس ويدعوهم إلى الأخذ بأسباب العلم والثورة للتحرر من الاستعمار، وقد أفتى بتحريم المواد الدسمة الواردة من فرنسا، ودعا في إحدى زياراته للجزائر إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا، فراقبته السلطة في تنقلاته وتعقبته، وأرسلت إلى القائد زروق في (ازريبة الواد) في جنوب الأوراس ليقبض عليه، فأنذره القائد الوطني فتسلّل إلى تونس وطارده الاستعمار في كل مكان.[3]

---

[1] فرقة من الباحثين، معجم مشاهير المغاربة، إشراف: أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، ط (الجزائر، الجزائر: دار الملكية للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)، ص ٣٥٨. محمد علي، دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، مرجع سابق، ص ١٤٥-١٤٦.

[2] محمد، الخضر حسين، موسوعة الخضر حسين، مصدر سابق، ج ١٥ ص ١٦٤.

[3] المصدر نفسه، ص ١٣١-١٥٠.

- أما في تونس: فقد كانت حلقات الشيخ في الزيتونة لا تخلو من التحريض على الاستعمار، ولنا شهادة عبد العزيز الثعالبي[1] -رحمه الله- عنه حيث قال: « إن دروسه كانت كلّها وطنية، فقد كان يبعث في الّذين يتلقون دروسه فكرة مقاومة المحتل، وروح التضحية ومبدأ الإخلاص في العمل والثبات، وقد تلقّيت عليه رحمه الله أوّل درس في الوطنية وأحسنها، الأمر الذي استفدت منه في عملي الوطني فيما بعد، ولم أنسه له ما حييت...» [2] .وهذا ما دفع بالسلطات الفرنسية في تونس أن تفتح تحقيقا ضدّ الشيخ رحمه الله، مثلما سبقتها إلى ذلك نظيرتها في الجزائر.[3]

-أما في المهجر: فقد قام الشيخ المكي رحمه الله إبان إقامته باستانبول برحلة إلى المدينة المنورة سنة ١٩١٢مـ وأسس في الحجاز (جمعية الشرفاء) فقامت بحملة دعائية مناهضة للفرنسيين بتونس والجزائر[4].وتشير بعض المذكرات الفرنسية إلى أن السفير الفرنسي باستانبول حاول في مناسبات عديدة ربط علاقات مع الشيخ المكي مستعينا ببعض القناصل الفرنسية في الجزائر وتونس لكن الشيخ رحمه الله كان دائم الرفض لدعواتهم[5]، وإنّ هذا الاهتمام البالغ من فرنسا بشأن الشيخ لدليل واضح على جهاده المتواصل ضدها.

ثانيا: هجرته

إن تلك الجهود التي بذلها الشيخ رحمه الله في مناهضة الاحتلال جعلته يعيش تحت مراقبة مستمرة من قبل أجهزة الأمن الفرنسي كما تشير إلى ذلك تقاريره[6]، وهذا ما جعله يعيش في مضايقات كثيرة في الجزائر أو في تونس، وكثرت عليه العيون التي ترصد تحركاته، فكان

---

[1] هو عبد العزيز بن إبراهيم الثعالبي. ولد بتونس سنة ١٢٩١هـ-١٨٧٤م. وتعلم فيها إلى أن حصل على ثقافة واسعة. ممن تزعم حركة الإصلاح، كان صاحب دور فعال في بعث اللغة العربية في تونس ،كما معاديا للاستعمار شارك في عدة مظاهر سياسية مما عرضه للسجن من قبل الاستعمار.توفي رحمه الله سنة ١٣٦٣هـ-١٩٤٤م، من كتبه (تاريخ شمال إفريقية) و(تونس الشهيدة). خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٤ ص١٣. فرقة من الباحثين، معجم مشاهير المغاربة، مصدر سابق، ص ١٢٦-١٢٧.

[2] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص ١٥.

[3] علي، الزيدي، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية ١٩٠٤-١٩٤٥، ط١ (صفاقس، تونس: دار نهى ٢٠٠٧م)، ص ٢١١.

[4][4] علي، الزيدي، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية ، مصدر سابق، ص٢١٥.

[5] المصدر نفسه، ص ٢١٢.

[6] بعضها منشور ضمن: علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص ١٩-٢٣.

ذلك سببا في هجرته من تونس إلى الآستانة[1] في البلاد التركية حيث تلقّاه أهلها بالترحيب، ولاقى فيها الأعيان والأفاضل إلى جانب العلماء والشيوخ ومنهم الشيخ محمد ظافر ومحي الدين باشا ابن الأمير عبد القادر وغيرهم.[2]

وكان ذلك سنة: ١٣١٦هـ، يقول في شأن الاستقرار في تلك البلاد وخَلاصه من المضايقات في بلدان المغرب: « فلما ارتحلت إلى المشرق سنة ١٣١٦هـ واطّلعت على كتب الشأن باستغراق الوقت **لا واشي ولا رقيب**... »[3]

ولاشك أن ما ناله الشيخ من حظوة عظيمة لدى الدولة العثمانية[4] قد يسّر له أداء نشاطاته.

المطلب الثاني: حياة الشيخ المكي بن عزوز العلمية

الفرع الأول: طلبه للعلم وشيوخه:

يمكن تقسيم مراحل طلب العلم عند الشيخ المكي -رحمه الله- إلى مرحلتين رئيستين هما:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة التأصيل العلمي

في هذه المرحلة حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم على أيدي المشايخ، وكانت محطّته في هذه المرحلة: بلدة نفطة وشيوخه فيها هم شيوخ نفطة خاصة وعلماء الجريد عموما وهم كالتالي[5]:

الشيخ اللخمي بن الصبحي ابن الصغير: حفظ عليه القرآن الكريم، وأتمه وهو في سن الحادي عشر من عمره.

---

[1] هكذا تشير مذكرات مصالح الاستخبارات الفرنسية إذ تنص على أن هجرته كانت على إثر فتح تحقيق قضائي ضده، وأنه كان قبل ذلك موضع تهمة سياسية خطيرة- ولعلها فتواه في تحريم المواد الدسمة ومقاطعة فرنسا اقتصاديا - وجهت إليه من قبل الحكومة العامة بالجزائر. علي، الزيدي، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية، مصدر سابق، ص٢١١

[2] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص ١٦

[3] محمد بن عزوز، المكي، مجموعة الرسائل، مصدر سابق، ص١٢٦

[4] ومن علامة حظوته أن الدولة العثمانية كانت تثق في ابن أخته الإمام الخضر حسين حيث تعهدته لمهمة سياسية في ألمانيا.انظر: محمد الأمين، بلغيث، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ، (الجزائر، الجزائر: دار البصائر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م) تحت الطبع، ج١١ ص١٨٥.

[5] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص١٢. محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص١١.

الشيخ قاسم الخيراني[1]: درس عليه: - (شرح الشيخ خالد على الأزهرية).

- و(شرح ميارة على ابن عاشر).

الشيخ محمد بن عبد الرحمن التارزي بن عزوز[2]: قرأ عليه: (الرحبية) و(الدرة البيضاء في علم الفرائض)، ومبادئ علم الفلك.

الشيخ النوري ابن أبي القاسم الزيدي النفطي: قرأ عليه: ألفية (ابن مالك) بشروحها، و (مختصر خليل) بشروحه.

الشيخ الجليل محمد المدني بن عزوز[3]: درس عليه: (شرح الترمذي)

ومن شيوخه كذلك: الشيخ إبراهيم البَخْتري التَوْزري[4].

المرحلة الثانية: وهي مرحلة التبحر والتعمق في العلوم

كانت محطّته في هذه المرحلة مدينة تونس العاصمة، فارتحل إليها كما يرتحل الطلاب إلى العواصم الجامعية الكبرى، وكان ذلك سنة ١٢٩٢هـ، قاصدا جامع الزيتونة الأعظم وتلقّى العلوم

عن أعلامه[5] و هم:

- العلاّمة عمر بن الشيخ: قرأ عليه: (المحلّى على جمع الجوامع) في أصول الفقه، و(موطأ الإمام مالك)،و (مختصر السعد)، وغيرها.

- الشيخ محمد النجار: قرأ عليه: (مقامات الحريري بالشرح الكبيرللشُرَيشي).

---

[1] القاسم بن محمد بن علي، الشريف الخيراني: ومتأدب من فقهاء المالكية. جزائري الأصل استقر في تونس. له : العقيدة القاسمية في شرح أبيات له نظم بها كلمتي الشهادة . توفي سنة١٣٠٧ هـ.خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج٥ ص١٨٤.

[2] وهو ابن عم الشيخ المكي رحمه الله. عبد الرحمن الجيلالي، « ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز»، الشهاب، مصدر سابق: م٦ ج١١ ص٧٣٣.

[3] وهو الفقيه المرشد الشيخ محمد بن محمد بن عزوز، ولد نحو سنة ١٢٢٩هـ في مدينة برج بن عزوز في ولاية بسكرة، وانتقل إلى نفطة مع أخيه مصطفى-والد المكي- وعمل بالإرشاد، وانتقل إلى القيروان في حدود سنة ١٢٨٠، توفي سنة ١٣٠٩هـ. ينظر: علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص ١٥٢.

[4] هو الأستاذ العلامة الأديب الشاعر: إبراهيم بن محمد البختري، نسبة الى البخاترة طائفة بتَوزَر، درس بتوزر وانتقل إلى الأزهر، جمع شهادات علمية في ستة عشر فنًا، له تآليف كثيرة منها: - النفائس البخترية (في الفرائض)، وشرح على بن عاشر، والأجرومية توفي سنة ١٣١٧هـ-١٩٠٣م.أحمد، البختري، الجديد في أدب الجريد، مصدر سابق، ص ١٠٩-١١٧.

[5] ينظر: علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص١٢. ومقدمة محسن زكريا لعقيدة الإسلام، ضمن: محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص١٤

- الشيخ سالم بوحاجب[1]: درس عليه: (مغني اللبيب) و(متن العزي) في فن التصريف للسيد الزنجاني بـ(شرح سعد الدين التفتزاني)، وبعض كتب السيوطي.

- الشيخ محمد البشير التواتي[2]: أخذ عليه: القراءات السبع رواية ودراية.

ومن أساتذته في جامع الزيتونة المعمور:

الشيخ مصطفى رضوان[3]، والشيخ محمد الشاذلي بن صالح، والشيخ أحمد بن خوجة؛ وأخذ عنهم مختلف الفنون والعلوم، واشتهر في ذلك بالتفوق والبراعة في العلوم الرياضية، فعلَت منزلته و سمت مكانته.

وبذلك اكتملت له صفة العالم الجليل على حداثة السن إذ كان عمره أقل من سبعة وثلاثين سنة، ومع ذلك لم تقنع بذلك همته، بعد هذه المرحلة، حيث دعاه إلى القطر الجزائري نازع العرف ورحم الخؤولة وصلة العرين، فسافر مترددا عليه. واتصل فيها بالمربّي الشيخ محمد بن أبي القاسم الشريف الحسني صاحب زاوية (الهامل) ببوسعادة، أخذ عنه التصوف والطريقة والسلوك[4]، وفي سنة ١٣٠٧هـ لحق هو وخاله الشيخ أبو القاسم الحفناوي بالشيخ الإمام المعمر المحدث علي بن الحفاف[5] مفتي المالكية بعاصمة الجزائر فأخذ عنه صحيح البخاري ورواه عنه بالسند العالي.[6]

كما سافر إلى بلدان أخرى مبتغيا بذلك العلم ومحصّلا على الإجازات العلمية من شيوخ وعلماء عصره مما يقارب عددهم ثمانين مجيزا[7] من تونس والجزائر والمغرب ومصر والحرمين

---

[1] سالم بن عمر بو حاجب النبيلي: ولد سنة١٢٤٣.عالم مالكي، فاضل، من أهل تونس. تولى التدريس بجامع الزيتونة ثم الفتيا ثم عين كبيرا لاهل الشورى المالكية. له (شرح على ألفية ابن عاصم) في الاصول، و (ديوان خطب) ورسائل، وتقريرات على البخاري. توفي سنة١٣٤٢ هـ .محمد، مخلوف، شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ج١ ص٤٢٦. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٣ ص٧١ـ٧٢.

[2] محمد البشير بن محمد الطاهر، البجائي الاصل، التونسي: شيخ القراء بالديار التونسية.اشتهر بالتواتي ولم تكن له علاقة بتوات، وإنما نسب إلى رجل صالح من أهلها اتصل به وأخذ عنه. له (ثبت) اشتمل على أسانيده في القرآآت، و (مجموع الافادة في علم الشهادة) في التوثيق،. توفي سنة١٣١١ هـ. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق،ج٦ص٥٣

[3] مصطفى رضوان المصري،شيخ فاضل. له (شرح مختصر البيان، المسفر عن وجوه التبيان في البلاغة، الأصل والشرح من تأليفه، و (هداية الجنان في علم الميزان في المنطق . توفي سنة١٣٠٥ هـ.خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٧ ص٢٣٣.

[4] عبد الرحمن الجيلالي، « ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز»، الشهاب، مصدر سابق: م٦ ج١١ ص٧٣٧.

[5] هو العالم النحرير الشيخ علي بن الحفاف، من تلاميذ العلامة إبراهيم الرياحي، توفي سنة ١٣٠٧هـ. محمد أبو القاسم، الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مصدر سابق، ج٢ ص٨٢-٨٣.

[6] المصدر نفسه، ج٢ ص٨٣

[7] عبد الحي، الكتاني، فهرس الفهارس، مصدر سابق، ج ٢ ص٨٥٧ .

الشريفين[١] والآستانة، إلا أن الكتب التي ترجمت له لم تستقص ذكر شيوخه، ولو كان كتابه (النفحات الرحمانية) بين أيدينا لسُدّت هذه الثُلمة، لأن الشيخ رحمه الله جعل بابا خاصا في خاتمة هذا الكتاب، حفظ فيه تراجم شيوخه الذين أخذ عنهم العلم[٢].وكذلك الشأن مع رحلاته، حيث لم يجر ذكر تفاصيلها في مراجع الترجمة.

ومما عرف عنه أنه في سنة ١٣١٦هـ ارتحل إلى طرابلس(ليبيا)، فمكث فيها شهرين انتفع في أثنائها أهلها به وبعلومه.ثم امتطى متن الباخرة إلى بن غازي فمكث فيها نحو شهرين ثم توجه بعد ذلك إلى الآستانة.[٣]

يقول الشيخ رحمه الله: «وارتحلت الى بلدان عديدة، فجمعت بعض ما كان متفرقا من العلوم والحمد لله »[٤] .

ولهذا التفنن في العلوم لُقب الشيخ رحمه الله بـ: الفقيه، الأصولي، المحدث، المفسر،الأديب، الشاعر، الفلكي[٥].

أما مكتبته فقد كان ينفق النفيس لإثرائها فقد حكى الكتاني عنه فقال :« وكان كثير التهافت على جمع الفهارس وتملكها حتى حدثني ... محمد بن عبد الرحمن الديسي .. عنه أنه اشترى (ثبت السقاط) وهو في نحو الكراسين بأربعين ريالا وهذا بذل عجيب بالنسبة لحاله»[٦] . . وقد كان مطلعا على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب، يقول الشيخ واصفا نسخة بعض كتبه: «..ونسختي عتيقة مقابَلة بالكتابة عليها، منتسخة من الأصل الذي عليه خطوط مشايخ الإسلام...»[٧] وكان يطلع حتى على كنانيش العلماء بخطِّهم، ويحتمل أن تكون من مخبآت مكتبته، ففي بعض تحريراته يقول:« كما وجدته في كنش العالم الشيخ محمد بن مسعود الجزائري بخطه رحمه الله »[٨]

---

[١] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص١٣.

[٢] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص١١٨.

[٣] عبد الرحمن الجيلالي، « ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز»، الشهاب، مصدر سابق: م٦ ج١١ ص ٧٣٧.

[٤] مجلة الكويت، نقلا عن: محمد بن عزوز، المكي، مجموعة الرسائل، مصدر سابق، ص١٢٦

[٥] محمد، مخلوف، شجرة النّور الزكّيّة، مصدر سابق، ج١ ص٤٢٣. رضا، كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج٣ ص٧٣٣

[٦] عبد الحي، الكتاني، فهرس الفهارس، مصدر سابق، ج ٢ ص ٨٥٦.

[٧] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص٢٣٣

[٨] نفس المصدر، ص ٢٤٢.

وهذا دليل على أن الشيخ رحمه الله كان فذا من الأفذاذ في معرفة الكتب والحرص على اقتنائها وجمعها. وأما مآل مكتبته فقيل أنها نُقلت من قبل التجار الوراقين إلى مدينة تطوان واستقرت في المكتبة الوطنية فيها[١].

وقد كان متقنا للّغة التركية بارعا فيها، وقد تعلمها بعدما هاجر الى الآستانة سنة ١٣١٦هـ.[٢]

كما كان الشيخ عارفا حتى للّغة الفارسية لوجود إشارات تدلّ على ذلك، كقوله: «وقفت على عدد وافر من تراجم كبار من أولياء وعلماء في كتب اللغتين التركية والفارسية..»[٣].

الفرع الثاني: مهامه وتلاميذه

أولا: مهامُه

لما اشتهر الشيخ رحمه الله بالتفنن في المعقول والمنقول، والفروع والأصول، وحيازته قصب السبق بين أقرانه، لأخذه العلم عن الأعلام المحققين، أُسند إليه المهام الرفيعة وهو في مقتبل الشباب:

- حيث تصدر للتدريس وإلقاء المحاضرات في الجامع الأعظم جامع الزيتونة، وفي غيره من الجوامع وفي المجالس الخاصة و العامة ورغم كونه مدرسا متطوعا في جامع الزيتونة -أي ذا منصب غير رسمي - إلا أنه كان منهلا موروداً، امتازت دروسه بكثرة الإقبال وغزارة المادة وفصاحة القول وعلو الأسلوب و جاذبيته[٤].

وفي سنة ١٢٩٧هـ أجيز من قبل خير الدين باشا على تولي خطة الافتاء بمسقط رأسه نفطة، وعمره سبع وعشرون سنة، فقام بالخطة على أكمل وجه، واعتزلها اختيارا[٥] بعد وقوع الاحتلال الفرنسي لتونس في سنة ١٢٩٨هـ، ورجع بعدها إلى تونس لمواصلة التدريس هناك.

---

[١] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص ٤

[٢] انظر: مقدمة محسن زكريا لـ(عقيدة الإسلام)، ضمن: محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص١٥

[٣] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق،ص١١٧

[٤] المصدر نفسه، ص١٢

[٥] محمد بن عزوز، المكي، مجموعة الرسائل، مصدر سابق، ص١٣٧ ، وفيه إبطال لما ذكره المستشرق أرنولد قرين في كتابه (العلماء التونسيون)، حيث زعم أنه وقع فصله بسبب خصومة بينه وبين حاكم الجريد، ينظر: أرنولد، قرين، العلماء التونسيون، ترجمة: حفناوي عمايرية وإسماعيل معلى، ط١ (تونس، تونس: دار سحنون، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م) ص٢٣٥.

وفي سنة ١٣٠٥هـ تولى منصب القضاء في نفطة بإلحاح وتكليف وحرص من السلطة، فوقف في نصر المحقين، وقهر المبطلين وإقامة الحدود والشريعة بقدر الإمكان.

وبعدها، اختار الشيخ رحمه الله السكنى هو وعائلته في حاضرة تونس، فانتقل إليها أواخر سنة ١٣٠٩هـ، فابتهجت به صدور المحبين لنشر العلوم والمعارف واشتغل بالتدريس في جامع الزيتونة، ومن الكتب العلمية التي أقرأها به: (شرح الدردير على خليل)، و(البخاري بأحد شروحه)، و(الأربعين النووية)، و(الجامع الصغير)[١].

كما درس في جوامع أخرى مثل:

- جامع (الهوا) في مدينة تونس وأقرأ فيه (الهمزية) للبوصيري.
- وفي جامع (المر) حيث أقرأ فيه (مقامات الحريري)
- وفي جامع الفاتح[٢]
- وفي جامع (القصر) درّس شرح ابن هشام لقصيدة كعب بن زهير.[٣]

وفي سنة ١٣١٦هـ هاجر الشيخ إلى الآستانة حيث تعلم اللغة التركية وأتقنها، وعلى إثر ذلك، اقترح عليه جماعة العلماء هناك إلقاء جواهر دروسه، فتصدر لنشر العلوم بعزم ثابت وأقرأ:

كتاب (فتح الباري)لابن حجر، و(المحلي على جمع الجوامع)، وصحيح مسلم وغيرها، وفي بحر سنة ١٣٢٤هـ، أسّست الدولة العثمانية كلية عظيمة بالآستانة، أطلق عليها اسم (دارالخير)[٤]، فعين صاحب الترجمة مدرسا خصيصا للحديث الشريف بها[٥]. مجلس معارفها

وفي سنة ١٣٣١هـ توفي مدرِّس التفسير في هذه الكلّية[٦]، فقلدت وزارة المعارف التركية ذلك المنصب العلامة صاحب الترجمة رحمه الله، مع إبقائه في منصبه الأول.

---

[١] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص١٣

[٢] محمد، الخضر حسين، موسوعة الخضر حسين، مصدر سابق، ج ١٥ ص ١٦٧.

[٣] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص ١٧.

[٤] وبعد عام، أبدل اسم دار الخير بـ (دار الفنون)، حيث أعدتها الدولة العثمانية لجميع الصنائع. محمد بن عثمان، السُّنوسي، الرحلة الحجازية، مصدر سابق، ج ٣ ص ٢٧٥-٢٧٧ .

[٥] قد نص على ذلك الشيخ رحمه الله في رسالته لبعض إخوانه فقال:(ولا يخفى عليكم أن خادمكم هو مدرّس الحديث في القسم الأعلى من دار الفنون بالآستانة) .ينظر: ابن عزوز، محمد، المحدث الكبير العلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني الحسني الفاسي، ج ٢ ط ١ (بيروت، لبنان: دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) ج٢ ص٦٠٤

[٦] وهو الشيخ إسماعيل حقي حفيد صاحب التفسير.ترجمته: خير الدين، الزركلي، معجم الأعلام، مرجع سابق، ج١ ص٣١٣

وفي ذلك العام نفسه، أسست الحكومة التركية مدرسة الوعاظ، فعينته مدرسا فيها أيضا، وكان يلقى دروسه في كلتي المدرستين باللسانين العربي والتركي مع مقدرة عظيمة.[١]

ثانيا: تلاميذه

قد ذكر من ترجم للشيخ رحمه الله أن له تلاميذ كُثُـرا، فيقول عنه الأستاذ محسن زكريا وهو أحد تلامذته:

« تخرج عنه كثير من العلماء »[٢]، وجاء في ترجمته في مقدمة كتابه (السّيف الرباني):

« فتخرج به جمّ غفير في العلوم العقلية والنقلية بتونس وغيرها، وانتشرت تلامذته في الحواضر والبوادي علما وطريقة، حتى صار غالب علماء المدن -التي دخلها- ونجبائها وكبرائها تلاميذَ له، وبعضهم يقنع بالانتساب إليه ولو بالإجازة »[٣].

وقال الشيخ في عدة من تتلمذ عليه:« تلقّى منّي زمر وجماعات وأفراد تعدّ بالمئات »[٤]

ولا غرو، فإن المنزلة العلمية الرفيعة التي تبوّأها الشيخ رحمه الله ، والتمكن في كثير من فنون العلم، وتأليفه المؤلفات العديدة في مختلف المجالات، وأيضا ما عقده من حلقات ومجالس للتعليم والتدريس حقيق بهذا كله أن يكون له أثره البالغ على طلابه وقرّاء كتبه ومستمعي مجالسه وأن يتخرج على يديه عدد كبير من الطلاب والتلاميذ.

إلا أن أصحاب التراجم لم يستقصوا ذكر أسماء تلاميذه، ولعل السبب كثرتهم وتفرق بلدانهم، ولذلك سأقتصر على ذكر من صرّح بدراسته عند الشيخ أو من أجازه الشيخ رحمه الله، وهم:

١- شيخ الأزهر الإمام محمد الخضر حسين[١]: وهو ابن أخت الشيخ رحمهم الله، وقد درس عليه في جامع الزيتونة، وفي غيره كجامع القصر.

---

[١] مقدمة محسن زكريا لعقيدة الإسلام: محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص١٥.

[٢] المصدر نفسه، ص١٤-٢٢.

[٣] المصدر نفسه، ص١٤-٢٢.

[٤] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص٤٢

يقول في خلاصة رحلته الشرقية: « فانتفض الفؤاد اشتياقا إلى زيارته المؤكدة بواجب القربى وحق الدروس التي كان قد ملأ أسماعنا بجواهرها الثمينة »

وقال عن تعلمه:« كنت كلَفا بأساليب تعليمه ومعظم ما أدركت في التعلم تلقيته من دروسه »[٢] .

وقد كان يذكره باسم: (خالنا الأستاذ)، كما جاء في مجلة السعادة العظمى قوله عن الشيخ المكي –رحمهما الله-:«أستاذي الذي شبت في طوق تعليمه فكرتي، وتغذيت بلبان معارفه من أول نشأتي، العلامة الهمام القدوة خالي الشيخ سيدي محمد المكي بن عزوز»[٣] وكان هو يلقّبه بـ: (سي لخْضر)[٤] في أول شبابه، يقول الشيخ رحمه الله في تقريظه لمجلة (السعادة العظمى) التي أصدرها الخضر حسين :« لنعلم كيف نتيجة تربيتنا وإلى أي طور بلغ فرع دوحتنا وبأي ثمرة تفتّر أكمامه وعلى الوطن بأي صفة تهب أنسامه»[٥] ويقول تواضعا منه: « هذا ابن أختي قرأ علي ولكنه صار الآن أرقى رتبة »[٦]

٢- الشيخ محمد الجنيد بن الحسين: وهو أخو الشيخ الخضر، وقد درس عليه في جامع الزيتونة، وقد أجازه الشيخ رحمه الله، وقال عنه:

« صاحب هذا الدفتر ابننا الفاضل الشريف، العالم البارع ذو القدر المنيف »[٧]

٣- الأستاذ محسن زكريا: وهذا الأخير كان حفيد بعض الولاة، الذي اصطفى الشيخ المكي أستاذ البلاط الملوكي ولإقراء أحفاده، فكان محسن زكريا أحدهم، وقد تتلمذ عليه في سائر العلوم، وبالأخص فن مصطلح الحديث، والبخاري.

وقد اعتنى هذا التلميذ مع زميله المكي بن كامل بن عزوز –حفيد الشيخ رحمه الله- بآثار الشيخ، وهما اللذان أشرفا على طبع رسالة (عقيدة الإسلام) .[١]

---

[١] محمد الخضر بن الحسين بن علي الحسني التونسي: عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، ممن تولوا مشيخة الأزهر. ولد سنة١٢٩٣ في نفطة ، وتخرج بجامع الزيتونة.ودرس فيه. وولي قضاء بنزرت، ورحل إلى دمشق والآستانة،وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ. له تآليف مجموعة في (الموسوعة الكاملة للإمام الخضر حسين).خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص١١٣ـ١١٤

[٢] محمد، مواعدة، محمد الخضر حسين حياته وآثاره، مصدر سابق، ص٣١٥.

[٣] محمد، الخضر حسين، موسوعة الخضر حسين، مصدر سابق، ج١٢ص٥٨٥٤ .

[٤] من مخطوطات المكي بن عزوز، ينظر: علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص٥٢.

[٥] محمد، الخضر حسين، موسوعة الخضر حسين، مصدر سابق، ج١٢ص٥٨٥٤

[٦] المصدر نفسه، ج١١ ص٥٥٤٢.

[٧] نفس المصدر، ص٧٢

٤- عبد العزيز الثعالبي: ويقول عن الشيخ المكي رحمه الله عدة مرات:

« وقد تلقيت عليه رحمه الله أول درس في الوطنية وأحسنها، الأمر الذي استفدت منه في عملي الوطني فيما بعد، ولم أنسه له ما حييت»[٢]

٥- الشيخ السيد محمد الدراجي الصولي: أحد المدرسين بجامع سيدي عقبة رضي الله عنه، قال عنه الشيخ المكي في إجازته له:

« لازمنا أياما عديدة صباحا ومساءًا، ودرسنا البيقونية في المصطلح حتى ختمناها، وتناولنا أحاديث من الجامع الصغير....»[٣].

٦- الشيخ عبد الحي الكتاني: حيث قال عن الشيخ المكي رحمه الله:« أروي عن المذكور كل ما له من مؤلف ومروي ونظم ونثر إجازة عامة راسلني بها من الآستانة. وطالت مكاتبتي ومراسلتي معه واتصالي به إلى أن مات بحيث لو جمعت المكاتبات التي جرت بيني وبينه لخرجت في مجلدة متوسطة»[٤]

٧- الشيخ الطاهر العبيدي(ت: ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م):

أخذ العلم إجازة بالمراسلة من الشيخ المكي بن عزوز راسله بها من الآستانة.[٥]

الفرع الثالث: مذهبه الفقهي

تـمذهب الشيخ رحمه الله بالمذهب المالكي وهو المذهب الغالب على بلاد نشأته-تونس-[٦]، ويمكن القول أن الشيخ رحمه الله مر بمرحلتين، هما:

١/ مرحلة التقليد: حيث كان الشيخ فيها مالكيا مقلدا في الفروع والأصول، بل كان متعصبا للمذهب لا ينتقل إلى خلافه ولو كان الصواب في القول الآخر أظهر، يصف الشيخ رحمه الله تلك المرحلة فيقول :« كنت أرى قول فقيه: المعتمد كذا، أو استظهر شيخنا كذا، كأنه بين دفتي المصحف، والله بل آكد (أستغفر الله) لأني أقول الآية لا أفهمها مثله، ونظن...الخروج

---

[١] انظر مقدمة محسن زكريا لـ(عقيدة الإسلام) ضمن: محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص١٤-١٩

[٢] انظر: علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص١٥.

[٣] محمد بن عزوز، المكي، مجموعة الرسائل، مصدر سابق، ص١٥٣

[٤] عبد الحي، الكتاني، فهرس الفهارس، مصدر سابق، ج٢ ص٨٦١

[٥] سعد الله، أبو القاسم، تجارب الأدب والرحلة، ط (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت)، ص١٠٠

[٦] محمد، مخلوف، شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ج٢ ص١٨٧.

عن الأربعة كالكفر ولو أيده ألف حديث»[1]، وقال في موضع آخر:«وأيضا لا نعرف في بلادنا المغربية إلا التقليد الأعمى فقد كنا نعد الفتوى بحديث البخاري ومسلم ضلالا وكما شدد علينا شيوخنا في ذلك شددنا على تلاميذنا هناك ، فالتاجر كما اشترى يبيع ويزيد في المكسب، فمن ذلك أني عند سفري إلى المشرق استعار مني ابن أختي الخضر ابن الحسين الذي لقيتموه في المدينة (نيل الأوطار) للشوكاني، فما تركته حتى أقسم لي بالله أنه لا يتبعه فيما يقول، ومن ذلك أني وجدت في عام ١٣٠٠ كتاب (الروضة الندية) للسيد صديق حسن خان يباع عند كُتبـيّ في مكسرة،... فنهرته وزجرته، وقلت له: حرام عليك تبيع الروضة الندية، فصار يعتذر بمسكنة كأنه فعل خيانة »[2]

أما تاريخ هذه المرحلة فيمتد إلى غاية سنة ١٣١٦هـ ، وهي السنة التي انتقل فيها الشيخ إلى الآستانة وتفرّغ هناك لمطالعة كتب المحققين من العلماء، فاهتدى بفضل الله إلى التحرر من التقليد، وشاهد ذلك من كلام الشيخ رحمه الله قوله عن نفسه:« لكن في العاجز رائحة استعداد وشوق للدّليل، فلما ارتحلت إلى المشرق سنة ١٣١٦، واطلعت على كتب أهل هذا الشأن باستغراق الوقت لا واشي ولا رقيب، وأمعنت النظر بدون تعصب، فتح الله على القلب بقبول الحقيقة، وعرفت سوء الغشاوة التي كانت على بصري، وتدرجت في هذا الأمر حتى صارت كتب الشوكاني وصديق خان وشروح بلوغ المرام وما والاها أراها من أعز ما يطالع»[3]

وقال في مراسلته لبعض أحبائه من العلماء[4]:

« وأخبركم أني لما بدأت في الاستضاءة بنور الحديث ووزن خلافات الأئمة والفقهاء بالأدلة وصرت أصلي بالقبض والرفع..إلخ، وذلك سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف..» [5].

٢/ مرحلة التحرر والاجتهاد : وتمتد من سنة ١٣١٦هـ -أي السنة التي نص فيها على تحرره من التقليد كما سبق-إلى آخر حياته رحمه الله:

في هذه المرحلة صار الشيخ رحمه الله يذم التقليد وأهله المتعصبين الذين يتركون العمل

---

[1] محمد بن ناصر، العجمي، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، ط ١ (بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١)، ص ١٠٩

[2] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق،ص ٤١.

[3] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق،ص ٤١.

[4] وهو الشيخ عبد الرزاق البيطار.

[5] محمد بن ناصر، العجمي، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، مصدر سابق،ص ١٠٩

بالحديث الصحيح حيث قال في رسالته لمحمد بن جعفر الكتاني[1]:

« تجد بعض المنسوبين للعلم يذهبون في التقليد غلواً يفضي بهم إلى أنهم إن سمعوا حديثا صحيحاً يناقض مسألتهم التي هي من بنات الرأي ينبذونه ويحرفونه معنى، ويستثقلون سماعه والاحتجاج به، ويضللون صاحبه ويستهزؤون به سرا أو علناً كما قال بعض الحنفية :أنا مكلف بفتوى مذهبي، لست مكلفا بأقوال النبي.

وهم يزعمون أنهم بذلك تابعون للسنة، سالكون المحجة البيضاء، ومن هؤلاء ...النبهاني القائل في كتابه: أن الأحاديث النبوية لم يبق أخذ الأحكام منها، إنما تقرأ تبركا ويؤخذ منها الأخلاق وأخبار السمعيات فقط. فكأنه قال الأحاديث كلها منسوخة حكماً لا قراءة، لأن النسخ في الأحكام لا في أخبار الآخرة.

وقد كنت كتبت له على سبيل المذاكرة الودادية فغضب وصار يقول للناس فلان مدعي الاجتهاد.

سارت مشرقة وسرت مغربا شتّان بين مشرق ومغرب

أنا أقول: إذا حضر الحديث الصحيح فقد بطل اجتهاد المجتهدين، ولو كان من الخلفاء الراشدين حيث لم يبلغ ذلك المجتهد الخبر، فكيف أقول لا يصح اجتهاد مع النص وأدعي الاجتهاد في تلك الحالة فهذا غير معقول »

وقول النبهاني عن الشيخ أنه مدّع للاجتهاد بقصد الخروج عن المذهب فليس صحيحا من وجهين:

الأول: أن مذهب الشيخ المكي الجديد هو إعمال النص ولو خالف المذهب وهذا ليس من باب الاجتهاد.

ثانيا: أن الشيخ قد صرّح في غير ما موضع أنه باق على مذهب مالك رحمه الله، يقول الإمام الخضر حسين عن خاله الشيخ المكي:« وأذيع عنه في تونس بأنه صار يقول بفتح باب الاجتهاد، ولما لقيته بالآستانة ذكر بعض الحاضرين له هذه المسألة فقال: «إني مالكي في المسائل الاجتهادية، أما إذا ورد حديث صحيح فأعمل به ولو خالف المذهب» »[2]،وقال في مقدمة

---

[1] محمد بن محمد بن جعفر ابن إدريس الكتاني الزمزمي الحسني. ولد بفاس سنة١٣٠٥هـ رحالة، فقيه مالكي، من العلماء بالحديث. استقر في دمشق، وتوفي بها. توفي سنة١٣٧١ هـ. له كتب، منها (رحلتان إلى الهند). خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص١٣١.

[2] محمد، الخضر حسين، موسوعة الخضر حسين، مصدر سابق، ج ٢ ص ٧٣٤

(هيئة الناسك): « اعلم أن وضع اليد اليمنى على اليسرى ...سنّة قائمة محكمة باتفاق المذاهب الأربعة وغيرهم، وإمامنا مالك من أولهم في ذلك..»[١] ففيه إشارة إلى أن باق على مذهب الإمام مالك رحمه الله.

والذي اختاره الشيخ في تقديم النص على المذهب هو الأصل الذي قرّره المحققون من العلماء، يقول أبو بكر بن العربي[٢] رحمه الله: « الآية عندنا أو الحديث إذا جاء بخلاف الأصول فهو أصل بنفسه، ويرجع إليه في بابه ، ويجري على حكمه»[٣]

وقد بين الشيخ رحمه الله صحة مذهبه الجديد وأنه هو السنّة وأنه لا يقدح في الشريعة فقال: «اختلافهم –أي : أئمة المذاهب –لا يقدح في الشريعة و لا فيهم و لا إشكال فيه لمن تبصر، و ذلك أن النص النبوي الذي بلغ جميعهم لا يختلفون فيه ،إذ كلهم يتحرى السنة، و ما لا نص فيه يجتهدون في حكمه فتارة يختلفون، و الحق لا يتعدد فيفوز به أحدهم، فمن أصاب فله أجران و من أخطأ فله أجر ،و حيث لا نص فكل يجتهد لخفاء المحق من المخطئ فإن ثبت نص معاضد لأحدهم فالحق يتعين له.و لا يجوز لمسلم التعصب لقول أحد تبين خطؤه في ذلك القول، و لكن يحمل قائلها الأول على عدم بلاغ الخبر له تنـزيها لمقامهم عن تعمد المخالفة، هذا هو العدل الذي أمر الله به و رسوله وسائر الأئمة في هذه المسألة»[٤]

وجاء في إجازته –سنة ١٣٣٢هـ- لبعض تلامذته مثنيا عليه :« ففيه ميل للحديث الشريف وعنده اطلاع على الصحاح وتمسكه بالسنة نابذا ما يخالفها من الرأي، ومثل هذا هو الذي يستحق أن يجاز لا كمن يعتكف على الصحيحين والموطأ وغيرهما من كتب الحديث تبركا دون نية اتّباع تراهم يتحلون في تأويل الآثار الصحيحة ولو بالتكلف والمرمى البعيد تصحيحا لفهمهم المخالف لظاهر الحديث ولولا مرض بالقلب وضعف في الإيمان لما طاب لهم إيثار فتوى رأي ونتيجة تخريج أو قياس على الأنفاس النبوية اتّباعا للاعتياد بالتقليد المذموم والغلوّ المشؤوم »[٥]

---

[١] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص٣٦

[٢] هو محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو بكر ، المعروف بابن العربي. ولد سنة: ٤٦٨هـ. حافظ متبحر ، وفقيه ، من أئمة المالكية ، بلغ رتبة الاجتهاد .أخذ عنه الطرطوشي و العزالي ،وأخذ عنه القاضي عياض وغيره . أكثر من التأليف .كتبه تدل على غزارة علم وبصر بالسنة . توفي سنة: ٥٤٣هـ.من تصانيفه : (أحكام القرآن) و(المحصول في علم الأصول). محمد، مخلوف، شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ص ١٣٦. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٧ ص١٠٦

[٣] محمد بن عبد الله، ابن العربي، أحكام القرآن، ط(بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، دت)، ص٣٩٧

[٤] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيد الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٠٨

[٥] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص ٧٢

المطلب الثالث: مؤلفاته، ثناء العلماء عليه، وفاته

الفرع الأول: مؤلفاته

شهد المترجِمون للشيخ رحمه الله بالبراعة في التأليف والإكثار منه، وقد وصف تلميذه محسن زكريا أسلوبه في الكتابة والتأليف، فقال: « أما تحاريره، تحارير عالم أديب مفكّر، لا يرتكب الكلفة والتعقيد، ولا يلقي بنفسه في محبس السجع والتجنيس، بل يأخذ الموضوع فيشرّحه تشريحا، ليس هو بالمقل ولا الممل...»[١]

ويقول الحفناوي عن تآليفه:« وتآليفه تكتب بماء الذهب..»[٢]

لهذا كان الطلب إلى كتاباته قويا، فمثلا قال في مقدمة كتابه (هيئة الناسك) واصفا :« وقد سُئلت عن هذه المسألة مرارا، فتأكدت الإجابة صدعا بالحق إن شاء الله»[٣]

أما كتابه (الأجوبة المكية) فكان سبب تأليفه سؤال منظوم من بعض علماء البلد الحرام جاء فيه:

« من نرتجي للدين يكشف غمة عمّت على الإسلام بالإغماء

غير (ابن عزوز) إمام للهـدى بالحق يفتي لا بأخذ رشـاء »[٤] ،

أما كتابه (السيف الرباني) فقال الشيخ في خاتمته:« وقد حالت أعذار بين تأليفه وتبييضه، حتى اشتاقت الأصحاب إلى إتمامه، وكاتبوني عليه من أفاضل الزمان وأعلامه..»[٥]

أما كتابه (النفحات الرحمانية) فقال في مقدمته: «فذاع ذكره بين الإخوان إلى أقاصي البلدان، حتى ألـحّ علي في الطلب جمّ غفير من فضلاء الزمان، من العلماء والأدباء والمشايخ ومن لهم رغبة في الذكر والتذكير لأهل الإيمان..» [٦]

هذا وقد ألّف الشيخ في فنون العلم المختلفة وقد بلغ عدد مؤلفاته التي أمكن معرفتها مائة وإحدى عشرة ما بين رسالة وكتاب، وهو يعد بذلك من المكثرين في التأليف، وفيما يلي سرد

---

[١] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص ١٥

[٢] محمد أبو القاسم، الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مصدر سابق، ج ١ ص ٤٥٥.

[٣] نفس المصدر، ص ٣٤.

[٤] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق،ص١٠٤.

[٥] نفس المصدر، ص٢٥٣.

[٦] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص١١٧.

لتلك المؤلفات:

أولا: مؤلفاته المطبوعة

١/ العقيدة:

١. بطاقة العقائد. منظومة ألّفها سنة ١٢٦٨هـ.[١]

٢. عقائد التوحيد: الكبرى والصغرى.[٢]

٣. العقيدة الإسلامية. وقد شرحها مجد مكي، ط دار نور المكتبات.

٤. النسمة الحجازية في المذاكرة البنغازية. تتضمن جواب الشيخ لأسئلة رفعها إليه بعض علماء (بنغازي).[٣]

٢/ الحديث:

٥. رسالة في أصول الأحاديث. طبعت بالآسِتانة سنة ١٣٢٢هـ.[٤]

٣/ الفقه:

٦. هيئة النّاسك في أنّ السّدل في الصّلاة ليس مذهب الإمام مالك. وقد كتب بعض العلماء كتبا في نصرة هذا الكتاب، منهم الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وعبد الحي الكتاني واسم كتابه:(البحر المتلاطم الأمواج المذهب بما في سنة القبض من العناد واللجاج) في ست مائة صحيفة، وكتب آخرون من الجزائر ، قال المكي بن عزوز في رسالته إلى محمد بن جعفر الكتاني:(سيدي الكتابة التي تفضّلتم بها نصرة لهيئة الناسك....توجهونها إلينا لأن غيركم من برّ الجزاير كتب كذلك..)[٥] .

٤/القراءات:

---

(١) إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين،ج٢ ط (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، د ت) ج١ ص٦٠.علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، ص١٦٢

(٢) ط بعت بتحقيق: بوغزالة، وقد سبق الكلام عن الكتاب في مقدمة هذه الدراسة.و(الكبرى) موجودة ضمن رسائل ابن عزوز.

(٣) ٩وجود ضمن مجموعة الرسائل للعلامة المكي بن عزوز.

(٤) ٩وجود ضمن رسائل ابن عزوز.

(٥) ابن عزوز، محمد، المحدث الكبير العلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني الحسني الفاسي، مصدر سابق، ج ٢ ص٦٠٩.والكتاب قد حقق في رسالة ماجستير، من قبل الباحث: نفل بن مطلق الحارثي، وطبعته دار طيبة، ط١ : ١٤١٧هـ.وهو موجود كذلك ضمن رسائل ابن عزوز.

٧. الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية. الرسالة عبارة عن جواب منظوم لسؤال منظوم في علوم القرآن، رفعه إليه الشيخ عبد الحفيظ القاري[١] .وطبع بالمطبعة الحميدية بالآستانة سنة:١٣٢٣هـ.[٢]

٨. الدراية فيما ليس برأس آية. رسالة صغيرة طبعت بالمطبعة الرسمية في تونس ١٢٩٥هـ-١٨٧٨مـ. وهي نظم من البحر الطويل يحتوي على ٤٢ بيتا أتمه في صغره سنة ١٢٩٠هـ، مضمونه الكلام على ما ليس برأس آية مطلعه: « أصدر حمد الله ربّي ليقبلا.....».[٣]

٥/ التصوف:

٩. أصول الطرائق وفروعها وسلاسلها.[٤]

٨/ الفلك والجغرافيا:

١٠. الجوهر المرتب في العمل بالرّبع المجيب.(نظم)[٥]

١١. التقرار المهذّب في حلّ تراجم الجوهر المرتّب. وموضوعه شرح تراجم أبواب (الجوهر المرتب)[٦]

١٢. الهلال في بيان حركة الإقبال. في علم الميقات[٧]

٩/ الأدب :

١٣. له **ديوان** شعر، وقد طبع كتابان في جمع شعر الشيخ المكي بن عزوز، الأول: (ديوان محمد المكي بن عزوز) للأستاذ علي الرضا الحسيني، دار الفارابي؛ والثاني: (ديوان البرجي) للأستاذ عبد الحليم صيد، دار الخليل القاسمي.

---

[١] عبد الحفيظ بن عثمان القاري: فقيه حنفي، من أهل الطائف. كان مدرسا بمكة. توفي بعد سنة ١٢٩٨هـ-١٨٨١م .له :جلاء القلوب بمناقب أبي أيوب الأنصاري. خير الدين، الزركلي، معجم الأعلام، مصدر سابق، ج٣ ص٢٧٩

[٢] وهو ضمن رسائل ابن عزوز.

[٣] وهو ضمن رسائل ابن عزوز.

[٤] وهو ضمن رسائل ابن عزوز. إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج١ ص٦٢.

[٥] طبع بالمطبعة الرسمية في تونس سنة: ١٢٩٠هـ-١٨٧٨مـ في ٢١١ ص.

[٦] موجود ضمن رسائل ابن عزوز.

[٧] موجود ضمن مجموعة الرسائل للعلامة المكي بن عزوز.

١٠/ تاريخ وتراجم و رحلات:

١٤. النفحات الرحمانية في مناقب رجال الخلوتية. طبع باستانبول سنة: ١٣٢٧هـ.[١]

١١/الردود وأحوال الرجال:

١٥. السّيف الرباني في عنق المعرض على الغوث الجيلاني. هي في الرد على رسالة (الحق الظاهر في شرح حال الشيخ عبد القادر) لأبي الهدى الصيادي، الذي طعن في نسب وكرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني. طبع في المطبعة الرسمية بتونس سنة: ١٣١٠هـ-١٨٩٣مـ.[٢]

كما له عدة مقالات أدرجت بجرائد ومجلات شرقية وغربية، فلو جمعت لكانت هي وحدها سفرا جامعا للعقائد والأدب والأخلاق والتاريخ.[٣]

ثانيا: مؤلفاته غير المطبوعة

١/ العقيدة:

١٦. طي المسافة إلى دار الأمن من المخافة.[٤]

١٧. شرح حديث كميل بن زياد في الرد على الطبيعيين.[٥]

١٨. الاحتواء في جواب من سأل عن الاستواء. وهي رسالة أجاب بها بعض علماء تونس، حيثما استشكل مسألة الاستواء في العقيدة الإسلامية.[٦]

١٩. حاشيته على صغرى السنوسي.[٧]

٢٠. الإنباه بمعنى الحب في الله والبغض في الله.[٨]

---

[١] ينظر: إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج٢ ص٥٦١.و: رسائل ابن عزوز،ص ١١٥ .

[٢] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج٢ ص٣٥.وموجود ضمن: رسائل ابن عزوز.

[٣] ومن تلك الجرائد والمجلات : الحاضرة، الزهرة، ثمرات الفنون، المقطم، الأهرام، المؤيد، الهلال.ينظر مقدمة محسن زكريا، ضمن: رسائل ابن عزو، ص٢١.

[٤] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج٢ ص٨٩.

[٥] علي الرضا الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٨.

[٦] المصدر نفسه، ص٢٤.

[٧] المصدر نفسه، ص٢٦.

[٨] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص١٢٩.

٢١. تذكرة المنصفين في أن المكتشفات الجديدة لا تكذب الدين. [١]

٢٢. طريق السلامة في هيئات الناس يوم القيامة. [٢]

٢٣. الفرائد في شرح بطاقة العقائد. [٣]

٢٤. المنبهات بحكم ذبائح القبور والمزارات. [٤]

٢٥. التنزيه عن التعطيل والتشبيه. [٥]

٢٦. ترجيح تفويض السلف. [٦]

٢٧. التفهيم لمن جهل معنى القلب السليم. [٧]

٢٨. فتح السلام في نجاة من لم تبلغهم دعوة الإسلام. [٨]

٢/الحديث:

٢٩. تلخيص الأسانيد. وهو ثبته المختصر. [٩]

٣٠. الثبت الجامع. وهوجامع لأسانيده وإجازاته في كل فن. [١٠]

٣١. شارقة الأنوار بالأدعية الصحيحة الآثار. [١١]

٣٢. الصفح السعيد في اختصار الأسانيد. (نظم) [١٢]

٣٣. طبقات المحدثين. (نظم) [١٣]

---

[١] المصدر نفسه،ج١ص٢٧٧.

[٢] المصدر نفسه،ج٢ص٨٥.

[٣] المصدر نفسه،ج٢ص١٨٣.

[٤] المصدر نفسه،ج٢ ص٥٦٦.

[٥] المصدر نفسه،ج١ص٣٢٩.

[٦] المصدر نفسه،ج١ص٦١٤.

[٧] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص٣١٣.

[٨] المصدر نفسه،ج٢ص١٦٦.

[٩] المصدر نفسه،ج١ص٣١٧.

[١٠] المصدر نفسه،ج٢ص٤٣٦.

[١١] المصدر نفسه،ج٢ص٣٨.

[١٢] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٨.

[١٣] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج٢ص٨٠.

٣٤. عمدة الأثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات. [١]

٣٥. كتاب في الحديث. رتبه على حروف المعجم في أسلوب الجامع الصغير، في آخر كل حديث: خ/ البخاري م/ مسلم ق/ متفق. خمس كراريس من القطع الكبير. [٢]

٣٦. الأربعون المكية. اقتصر فيها على أربعين حديث من البخاري فقط، أولها (آية المنافق) وآخرها (فليحلف بالله أو ليصمت) . [٣]

٣٧. رسالة في تفنيد نسبة الفتاوى الحديثة لابن حجر. [٤]

٣٨. عمدة الشيوخ في الناسخ والمنسوخ. لم يتم. [٥]

٣/ التفسير:

٣٩. تنظيف الوعا من سوء الفهم في آية « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ». [٦]

٤٠. تهذيب التفاسير القرآنية. [٧]

٤١. الفائدة في تفسير سورة المائدة.أو: الفائدة في معنى واعراب آية المائدة .لم يتم [٨]

٤٢. مروي الظماء في قوله تعالى « إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء » [٩]

٤٣. مزيل الإشكال في آية « ولو أسمعهم...» في سورة الأنفال. [١٠]

٤/ الفقه:

٤٤. الإنصاف في تحريم الصور ولو مأخوذة بالفوتوغراف. [١١]

٤٥. التفصيل الجامع في رفع الأصوات بالأمداح في المجامع. [١٢]

---

[١] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٨.

[٢] المصدر نفسه، ص٣٠.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٤.

[٤] المصدر نفسه، ص٢٦.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٨.

[٦] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص٣٣٠.

[٧] المصدر نفسه،ج١ص٣٤١.

[٨] المصدر نفسه،ج٢ص١٥٤.

[٩] المصدر نفسه،ج٢ص٤٧٠.

[١٠] المصدر نفسه،ج٢ص٤٧١.

[١١] المصدر نفسه،ج١ص١٣٤.

[١٢] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٦.

٤٦. التخت في إرشاد المنقب على معنى البخت. أو: التخت في جواب من سأل عن البخت.[١]

٤٧. التفريح بحل الإشكال في صلات التراويح.[٢]

٤٨. تنوير الحوالك في أن رفع اليدين في الصلاة هو الراجح من مذهب مالك.أو:(إنارة الحوالك في أن الرفع في الصلاة مذهب الإمام مالك).[٣]

٤٩. الحق الصريح فى المناسك على القول الصحيح.[٤]

٥٠. حقيقة الأمر في التحريم البيرة والتداوي بما فيه الخمر.[٥]

٥١. رفع الهوس في صلاة الصبح وقت الغلس.[٦]

٥٢. طريق الجنة في تحلية المؤمنات بالفقه والسنة. وورد كتاب آخر لعله نفسه بعنوان: طريق الجنة في تعلم النسوان السنة: وهو كتاب تعرض فيه لما يختص بالنساء في أنواع العبادات.[٧]

٥٣. فتح القيوم في وجوب الفاتحة على المأموم.[٨]

٥٤. المبرّة في أن القبض في الصلاة هو مذهب إمام دار الهجرة. ألّف المهدي الوزاني ردا على الشيخ في مسألة القبض.[٩]

٥٥. المسك الأذفر في بيان الحج الأكبر.[١٠]

٥٦. النجدة في زجر من تهاون بأحكام العدة.[١١]

٥٧. النشر والطيّ في حُبلى ماتت وجنينها حي.[١٢]

---

[١] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص٢٦٩.

[٢] المصدر نفسه،ج١ص٣٠١.

[٣] المصدر نفسه،ج١ص٣٣٣.

[٤] المصدر نفسه،ج١ص٤٠٩.

[٥] المصدر نفسه،ج١ص٤١١.

[٦] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص٥٨١.

[٧] المصدر نفسه،ج٢ص ٨٥.

[٨] المصدر نفسه،ج٢ص١٦٩.

[٩] محمد بن عزوز، المكي، مجموعة الرسائل، مصدر سابق،ص٦١. إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج٢ص٤٢٤.

[١٠] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج٢ص٤٧٩.

[١١] المصدر نفسه،ج٢ص٦٢٦.

[١٢] المصدر نفسه،ج٢ص٦٤٨.

٥٨. وابل الغمامة في إفراد الإقامة. [١]

٥٩. كتاب النصيحة في الصلاة المفروضة الصحيحة. وهو كتاب يشتمل على كيفية الصلاة حسبما وردت في السنة. [٢]

٦٠. جائلة الأوطان في أن تحريك الإصبع ملعبة الشيطان. [٣]

٦١. رائد النجعة في جواب من تعجب من قولنا السدل بدعة. [٤]

٥/ الأصول:

٦٢. رد الذاهب فيما يقلد وما لا يقلد من المذاهب. أو: رد الذاهب فيما يقلد وما لا يقلد من مسائل المذاهب. [٥]

٦٣. رفع النزاع في معنى التقليد والاتباع. [٦]

٦٤. المسألة المهمة في سبب اختلاف الأئمة. [٧]

٦٥. نظم جمع الجوامع. لم يتم. [٨]

٦٦. رسالة تنبيه الحي في أن العمل بالحديث ليس من الاجتهاد في شيء. [٩]

٦/ القراءات:

٦٧. إرشاد الحيران في خلاف قالون وعثمان. [١٠]

٦٨. الرياض البواسم في روية حفص عن عاصم. [١]

---

[١] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٣٠.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٠

[٣] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٦.

[٤] المصدر نفسه،ص٢٨.

[٥] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص٥٥٣.

[٦] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٧.

[٧] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج٢ص٤٧٧.

[٨] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٣٠.

[٩] المصدر نفسه،ص٢٦.

[١٠] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج١ص٦٠.

٦٩. النفح المسكي في قراءة ابن كثير المكي. [٢]

٧/ التصوف:

٧٠. شرح بهجة الشائقين. و(بهجة الشائقين)منظومة في الدعاء، لوالده مصطفى بن عزوز. [٣]

٧١. النصيحة الجدية في المذاكرة الجنيدية. [٤]

٧٢. كتاب في مناقب الإمام الجيلي، شرع فيه ثمّ انقطع لما ألّف (السيف الرباني). [٥]

٨/ الفلك والجغرافيا:

٧٣. تعديل الحركة في عمران المملكة. لم يتم. [٦]

٧٤. برنامج دول الإسلام. [٧]

٧٥. الذخيرة المكية في الخزانة المدنية. وهي ضمن (رسائل ابن عزوز).أو: الذخيرة السنية في الخزانة المدنية. [٨]

٧٦. نظم الجغرافية التي لا تتحول بمغالية الدول. لم يتم. [٩]

٩/ الأدب والرقائق:

٧٧. حزم اليقظان في أن الصلاح والفساد يسريان من الخلان. [١٠]

٧٨. السلوى والمن في مواضع حسن الظن و سوء الظن. [١١]

٧٩. صادق النبأ في عقوبة صاحب الربا. [١]

---

[١] المصدر نفسه،ج١ص٦٠٠.

[٢] المصدر نفسه،ج٢ص٦٦٨.

[٣] المصدر نفسه، ج١ ص٢٠١.

[٤] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٩.

[٥] محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص١٣٩.

[٦] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٥.

[٧] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص١٧٧.

[٨] المصدر نفسه،ج١ص٥٤٢.

[٩] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٣٠.

[١٠] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص ٤٠٢.

[١١] المصدر نفسه،ج٢ص٢٦.

٨٠. العلم الأخضر في مطارحات السيد الأخضر. [٢]

٨١. فتح الخلاق في استكمال الإسلام لمحاسن الأخلاق. [٣]

٨٢. المقالات العزوزية في الأدب. [٤]

٨٣. مقامة المفاخرة بين الصيف والشتاء. وورد كتاب آخر لعله نفسه بعنوان: مسامرة الضيف في المفاخرة بين الصيف والشتاء. [٥]

١٠/ تاريخ وتراجم و رحلات:

٨٤. بروق المباسم في ترجمة محمد بن أبى القاسم. [٦]

٨٥. الرحلة الجزائرية أو الهاملية. [٧]

٨٦. تاريخ الملوك العادلين. لم يكتمل. [٨]

١١/الردود وأحوال الرجال:

٨٧. القول القيّم في حال ابن تيمية وابن القيم. [٩]

٨٨. مصرع الأوابد في بيان خطأ الرجال الثلاث المهدي والكافي وعابد. الأول مفتي فاس الشيخ المهدي الوزاني، والثاني من العلماء المشهورين بالشرق، والثالث بمكة المشرفة. [١٠]

٨٩. رفع اللكة في المحاكمة بين عالمي مكة. [١١]

---

[١] المصدر نفسه،ج٢ص٦٢.

[٢] المصدر نفسه،ج٢ص١١٨.

[٣] المصدر نفسه،ج٢ص١٦١.

[٤] المصدر نفسه،ج٢ص٥٣٣.

[٥] المصدر نفسه،ج٢ص٥٣٩.

[٦] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج١ ص١٧٧.محمد بن عزوز، المكي، رسائل ابن عزوز، مصدر سابق، ص ٢١٦.

[٧] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق ، ج١ ص٥٥٠.

[٨] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٥.

[٩] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج٢ص٢٥١.

[١٠] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٩.

[١١] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص٥٨٠.

١٢/ كتب أخرى :

٩٠. اختصار الشفا. لم يتم.[١]

٩١. إسعاف الاخوان في جواب السؤال الوارد من داغستان.[٢]

٩٢. انتهاز الفرصة في مذاكرة متفنن قفصة. وورد كتاب آخر لعله نفسه بعنوان: انتهاز الفرصة في مخاطبة عالم قفصة.[٣]

٩٣. إيضاح الأكوان في مذاكرة الأحبة بالقيروان. لم يتم.[٤]

٩٤. الجواب المنصور في سؤال الدكتور.[٥]

٩٥. الرشفة الهنية في المذاكرة المأمونية.[٦]

٩٦. الزاهر في إجابة الأخ محمد طاهر.[٧]

٩٧. الفانوس الدائر على أنوار السائر.[٨]

٩٨. كشف الباس في كلمات يقولها كثير من الناس.[٩]

٩٩. مغانم السعادة في أن العلم أفضل أنواع العبادة. وورد كتاب آخر لعله نفسه بعنوان: مغانم السعادة في فضل العلم عن العبادة.[١٠]

١٠٠. النص اليقين في زلقات العامة و بعض المتعلمين. لم يتم.[١١]

١٠١. إقناع العاتب في آفات المكاتب.[١٢]

١٠٢. المرشد لمن يجد المرشد.[١]

---

[١] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٤.

[٢] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج١ص٧٨.

[٣] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٥.

[٤] المصدر نفسه،ص٢٥.

[٥] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص٣٧٣.

[٦] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص ٥٧٥.

[٧] المصدر نفسه،ج١ص٦٠٧.

[٨] المصدر نفسه،ج٢ص١٥٤.

[٩] المصدر نفسه،ج٢ص٣٥٧.

[١٠] المصدر نفسه،ج٢ص٥١٩.

[١١] علي الرضا، الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق،ص٢٩.

[١٢] إسماعيل، البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق،ج١ص١١٣.

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه

نال الشيخ ثناء كثيرا من العلماء، نظما ونثرا، سواء ضمن تقاريظهم لكتبه أو ضمن ترجمتهم أو إجازتهم له أو غيرها، ومن ذلك ما أثنى به:

١/ الشهاب أحمد زيني دحلان[٢]:

قال في إجازته له:

« قد اشتهر في الأقطار بلا شك ولا مَين، ولا سيما في الحرمين الشريفين، بالعلم والحلم، نخبة العلماء والأعيان، وخلاصة الأعيان من ذوي العرفان، سراج إفريقية، بل بدر ملك الأصقاع الغربية، الأستاذ الكامل، وجامع ما تفرق من الفضائل و الفواضل»[٣].

قال عبد الحي الكتاني معقّبا : « وهذه الحلاوة نادرة من مثل الشيخ دحلان، يعلم ذلك من تتبع حلاه في إجازته لأهل المشرق والمغرب وهي كثيرة »[٤].

٢/ عالم الطائف العلامة عبد الحفيظ القاري:

قال في مطلع سؤال قدمه له :« فقدمت هذا السؤال المنظوم، إلى علامة العرب والروم، الأستاذ الكامل، جامع الفضائل، ومقدم العلماء الأفاضل، السيد محمد المكي بن عزوز التونسي سلّمه الله»[٥]، ثم قال:

« من نرتجي للدين يكشف غمة عمت على الإسلام بالإغماء
غير ابن عزوز إماما للهدى بالحق يفتي لا يأخذ رشاء
من مغرب في المشرق يبدي السنا في المطلعين له ضيًا كذكاء
إن كان فينا قائم فهو الّذي بالعلم يرقى ذروة الجوزاء. »[٦]

---

[١] المصدر نفسه،ج٢ص٤٦٧.

[٢] أحمد بن زيني دحلان: فقيه مكي مؤرخ. ولد بمكة سنة ١٢٣٢هـ-١٨١٧م وتولى فيها الإفتاء والتدريس. وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه.ومات في المدينة سنة ١٣٠٤هـ-١٨٨٦م. من تصانيفه (الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين) و(خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام). خير الدين، الزركلي، معجم الأعلام، مصدر سابق، ج١ ص١٣٠.

[٣] عبد الحي، الكتاني، فهرس الفهارس، مصدر سابق، ج ٢ ص ٨٥٧

[٤] محمد بن عزوز، المكي، مجموعة الرسائل، مصدر سابق،ص١٢٧

[٥] ينظر: المصدر نفسه، ص١٠٢

[٦] ينظر: المصدر نفسه، ص١٠٤

٣/ محمد عبد الحي الكتاني:

قال عن الشيخ المكي: « هذا الرجل كان مسند إفريقية ونادرتها، لم نر ولم نسمع فيها بأكثر اعتناء منه بالرواية والإسناد والإتقان والمعرفة ومزيد تبحر في بقية العلوم، والاطلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب والرحلة الواسعة، وكثرة الشيوخ »[١] وقال عنه:« وكلما تذكرت موته أظلمت الدنيا في عيني رحمه الله رحمة الأبرار»[٢]

٤/ عبد الرحمن الجيلالي:

قال في ترجمته له:

« وقد شئنا أن نأتي على ترجمة أحد عظمائنا الأفذاذ ونبغائنا الشواذ ألا وهو العلامة الجليل الشيخ المكي الذي كان منذ ثلاث وأربعين سنة نجما يتألق في سماء العلم والأدب ...رافعا لواءه بين الألوية »[٣] وقال في موضع آخر :«هو العلامة الجليل السند الثبت الحجة أبو عبد الله محمد المكي ..»[٤]

٥/ الحسين بن أحمد المفتي:

وأثنى عليه بقصيدة تضم أربعة وأربعين بيتا جاء فيها:

« إن المعارف والمعالي أودعا في شيخنا المكي كهف الكمّـل

فرد تتوّج بالفضائل وارتقى درَج الكمال بـهمّـــة لم تنـزل »[٥]

الفرع الثالث: وفاته ورثاء العلماء له

أولا: وفاته

أصاب الشيخ رحمه الله في شهر شوال سنة ١٣٣٣هـ مرضا أعيا الأطباء علاجه[١] ، ولازمه مدة أربعة أشهر، إلى أن وافاه الأجل عند غروب الشمس من يوم الخميس في ٢ صفر سنة ١٣٣٤هـ الموافق لسنة ١٩١٤م[٢].

---

[١] عبد الحي، الكتاني، فهرس الفهارس، مصدر سابق، ج ٢ ص ٨٥٦ .

[٢] المصدر نفسه، ج٢ ص ٨٦١

[٣] عبد الرحمن الجيلالي، « ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز»، الشهاب، مصدر سابق: م٦ ج١١ ص٧٣١

[٤] نفس المصدر، ص ٧٣٢.

[٥] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص ١٨٢.

ودفن في اليوم التالي بمقبرة (يحيى أفندي)[٣] الكائنة بمنطقة (أورته كوي) في مدينة استنبول، وهي محلة عظيمة يسكنها أبناء السلاطين والأمراء وتقع شرقي محلة (بِشِكْطاش) حيث كان مقيما.

وقد شارك في تشييع الشيخ -رحمه الله- كبار رجال الدولة بصفة رسمية، وكبار العلماء والشيوخ والآلاف من طلاب الشيخ ومحبّيه ومريديه.

ثانيا: رثاء العلماء له

ورثاه العلماء والأدباء في العالم الإسلامي[٤]، ومن تلك المرثيات:

١/ رثاء الشيخ الامام الخضر حسين: حيث كان الشاعر في رحلة عائدا من ألمانيا إلى الآستانة، وقد كان خاله العلامة المكي بن عزوز قد توفي بها قبل قدومه بنحو شهرين، فزار قبره وبهذه المناسبة قال مرثية[٥] مطلعها:

« رُبّ شمس طلعت في مغرب وتوارى في ثرى الشرق سناها
ههنا شمسُ علوم غربت بعد أن أبلت بـ(تِرْشيشَ)[٦] ضحاها»

٢/ رثاء الشيخ الطيب العقبي رحمه الله:

قال في مقدمة مرثيته[٧] :

« وهذه قصيدة قلتها بالمدينة المنورة أرثي بها العلامة الشيخ محمد المكي بن عزوز دفين دار السعادة، لما بلغني خبر وفاته، وكان مما يعز علي كثيرا لما بيني وبينه من المؤانسة وعظيم الوداد، ولم أرث أحدا قبله فهي أول مرثية لي » ومطلعها:

---

[١] عبد الرحمن الجيلالي، « ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز»، الشهاب، مصدر سابق:م٦ ج١٢ ص٨٠٠.

[٢] هذا هو الصحيح في الموافق للسنة الميلادية، يتبين ذلك بإضافة عمره إلى سنة ميلاده: ١٨٥٤م - التي هي محل اتفاق كما أشرت-خلافا لمن ذكر أن سنة وفاته هي١٩١٦أو١٩١٥ مثل : رضا، كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج٧ ص٧٣٣

[٣] هو أخو السلطان سليمان القانوني من الرضاع وكان من أهل الصلاح والتقوى، ومشاهير الأتراك.

[٤] علي الرضا، الحسيني، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، مصدر سابق، ص ٢٣

[٥] محمد، الخضر حسين، موسوعة الخضر حسين، مصدر سابق، ج٧ ص ٣٤٣٥ .

[٦] هو اسم قديم لـ(تونس)، ينظر: ياقوت، الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج٢ ص٦٠.

[٧] محمد الهادي، الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج٢ ط١ (تونس، تونس: المطبعة التونسية، ١٣٤٤هـ-١٩٢٦م) ج١ ص١٣٨ .

« هي الدار في أحداثـها تتجرمُ سرور فأحـزان فعرس فمـأتمُ
حـنانيك إنا للمـنية عرضة وكل ابن أنثى فهو للموت مسلَّمُ »

الفصل الثاني:

منهج الشّيخ المكّي بن عزّوز في العقيدة

يمثّل هذا الفصل الشقّ الثاني من هذه المذكّرة، وهو بيان منهج الشيخ المكي رحمه الله في العقيدة، ولأجل الوصول إلى هذا المقصد، رأت الدراسة أن يشمل هذا الفصل مبحثين: **المبحث الأول:** يتطرّق إلى معرفة مصادر الشيخ المكي في العقيدة وبيان منهجه في الاستدلال، ويشمل المطالب التالية:

المطلب الأول: مصادر الاستدلال في العقيدة عند الشيخ المكي بن عزوز

المطلب الثاني: منهج الشيخ المكي بن عزوز في الاستدلال بالنقل

المطلب الثالث : منهج الشيخ المكي بن عزوز في الاستدلال بالعقل

المبحث الثاني: وجُعل لبيان نماذج من تقريرات الشيخ رحمه الله في العقيدة، مع تضمينه بعض القواعد التي سار عليها، ويشمل ثلاثة مطالب كذلك:

المطلب الأول: تقريرات الشيخ المكي بن عزوز في الإلهيات

المطلب الثاني: تقريرات الشيخ المكي بن عزوز في النّبوات
المطلب الثالث: تقريرات الشيخ المكي بن عزوز في السمعيات

تمهيد:

قبل الشروع في هذا الفصل، يحسن أولا التعريف بمصطلحات العنوان، وهي: (المنهج)، و(العقيدة).

أولا: تعريف المنهج

أ/لغة: المنهج من مادة نهج، يقال: نهجْت الطريق، أي: سلكته، والمنهج كالمنهاج، وفي التّنـزيل :﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[1] والمنهاج الطريق الواضح[2].

ب/اصطلاحا: هو الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة[3]. فهو يُعنـى بالقضايا الكلية والمسالك العامة في كل علم، دون المسائل التفصيلية، وإن كان يحتاج إليها في بيان الأمثلة التوضيحية لتلك الأصول[4].

وانطلاقا من هذا التعريف، فإن هذا الفصل من الدراسة سيهتمّ ببيان القواعد والمسالك

---

[1] المائدة: ٤٨

[2] محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، تحقيق : أمين عبد الوهاب و محمد العبيدي، ١٨ج ط ٣ (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ج١٤ ص٣٠٠ .محمد بن أبي بكر، الرازي، مختار الصحاح، ج١(بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ص ٣٢٠

[3] عبد الرحمن، بدوي، مناهج البحث العلمي، ط٣ (الكويت، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٧م) ص٥.

[4] أرزقي، سعيداني، «النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة»، (رسالة ماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة عام ١٤٢٤هـ) ص٧٠ الحاشية

التي انتهجها الشيخ رحمه الله في تقرير العقيدة، كما يتضمن التطرق إلى التمثيل بجملة من مسائل العقيدة لتوضح تطبيقات الشيخ لتلك القواعد.

ثانيا: تعريف العقيدة

أ/ لغة: مادة (عقد) في اللغة تدور حول معنى الشدّ والربط والتوثيق والتأكيد، سواء كان هذا المعنى حسيا أو معنويا.

فالعَيْن والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةٍ وُثُوق، وإليه ترجعُ فروعُ البابِ كلها، وعَقَد قلبَه على كذا: فلا يَنـزِع عنه، واعتقد الشيءُ: صلُب. [1]

ب/ اصطلاحا: هي مجموعة من قضايا الحق البدهية المسلمة بالعقل، والسمع والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها[2].

[1] أحمد، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون،ج٦ ط (: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)ج٤ ص ٨٦

[2] جابر، أبو بكر الجزائري، عقيدة المؤمن، ط (القاهرة، مصر: دار العقيدة، ٢٠٠٤م) ص١٥. عمر سليمان، الأشقر، العقيدة في الله، ط١٢ (عمان، الأردن: دار النفائس، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ص١١.

المبحث الأول : منهج الشيخ المكي بن عزوز في الاستدلال

الاستدلال جانب أساس في العلوم الإسلامية بصفة عامة، وفي العقيدة بصفة خاصة،ذلك لأن العقيدة الإسلامية قائمة على الحجة و البرهان، وأي عقيدة لا يساندها دليل صحيح تعتبر في الإسلام باطلة ، ومصداق هذا تلك الآيات العديدة التي يطالب الله فيها المنحرفين في عقائدهم بالدليل مثل قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ ﴾[1] وقوله تعالى :﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[2]

ولاشك أن اختلاف منهج الاستدلال يلزم منه الاختلاف في مسائل العقيدة، لذا كان دراسة منهج الاستدلال في العقيدة لعالم من العلماء من متطلبات معرفة منهجه في العقيدة، فجُعل هذا المبحث لأجل دراسة منهج الشيخ رحمه الله في الاستدلال،وهو مقسم إلى ثلاثة مطالب، المطلب الأول لمعرفة مصادر الاستدلال عند الشيخ رحمه الله، والثاني والثالث لبيان منهجه في الاستدلال.

المطلب الأول: مصادر الاستدلال في العقيدة عند الشيخ المكي بن عزوز

يتعرّض هذا المطلب لبيان مصادر الاستدلال عند الشيخ -رحمه الله- في العقيدة، وهو

---

[1] الأنبياء: ٢٤

[2] البقرة: ١١١

يشمل ثلاثة فروع، الفرع الأول يتكلم عن النقل، والثاني عن الإجماع والثالث عن العقل.

الفرع الأول: النقل

أولا: تعريف النقل

المقصود بالنقل هو القرآن والسنة لأنهما منقولان عن الرسول ﷺ وينقلهما الناس خلفا عن سلف، قال ابن خلدون[1] رحمه الله:« العلوم النّقلية كلها هي الشرعيات، من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله»[2] فتعريف النقل متوقف على تعريف القرآن والسنة.

١/ تعريف القرآن:

أ/ تعريف القرآن لغة:

كلمة (قرأ) تأتي بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر قرأ قراءة وقرآنا. قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾[3] . أي قراءته، فهو مصدر على وزن «فُعلان» بالضم: كالغفران والشكران، تقول: قرأته قَرْءًا وقراءة وقرآنا، بمعنى واحد. سمّي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.[4]

ب/ تعريف القرآن اصطلاحا:

هو كلام الله، المنـزّل على محمد ﷺ المتعبّد بتلاوته.[5]

٢/ تعريف السنّة:

---

[1] هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن، الحضرمي، الأشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري، المالكي، المعروف بابن خلدون. ولد سنة: ٧٣٢هـ، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم . وولي في مصر قضاء المالكية . وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره .توفي سنة: ٨٠٨هـ.من تصانيفه : (العبر) و(ديوان المبتدأ والخبر). عبد الحي بن أحمد، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج٩ ص١١. محمد بن عبد الرحمن، السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٢ ط١ (بيروت، لبنان: دار الجيل)، ج٤ ص ١٤٥.

[2] عبد الرحمن، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به: خليل شحادة، ج٨ ط (بيروت، لبنان: دار الفكر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ج١ ص٥٥٠

[3] القيامة: ١٨

[4] ابن منظور، محمد ابن مكرم، لسان العرب، ج٥٥ ط (القاهرة، مصر: دار المعارف، دت) ج٤٠ص٣٥٦٣. الحسين بن محمد، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج٢ ط(مكة، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز،دت) ج٢ ص٥٢٠.

[5] محمد عبد العظيم، الزرقاني، مناهل العرفان، دراسةوتقويم: خلد السبت، ج٢ ط (الرياض، السعودية: دار ابن عفان،) ج٢ ص١٦.مناع، القطان، مباحث في علوم القرآن، ط ١١ (القاهرة، مصر : مكتبة وهبة،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ص ١٦.

أ/ تعريف السنّة لغة:

معناها السّيرة و الطريقة ، حسنةً كانت أو قبيحة . قال الشاعر[1]:

«فلا تجْزَعنّ من سيرة أنت سِرْتـها فأول راض سنة من يسيرها».[2]

ب/ تعريف السنّة اصطلاحا:

هي كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير ، أو صفة خَلقية أو خُلُقية أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة أو بعدها.[3]

ثانيا: النقل مصدر للاستدلال في العقيدة

الأخذ بالنقل – أي:القرآن والسنة كما سبق بيانه- واجب على كل مسلم ولا خيار فيه لأحد كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[4].

والشيخ رحمه الله قد جعل القرآن والسنة – أي النقل – المصدرين اللّذين تؤخذ منهما العقيدة ومنهما يقرر مسائلها، وفي هذا يقول:

« لا سبيل.. إلى الحكم في المباحث الإلهية نفيا أو إثباتا إلا بتلقي علمها من إفادات النبوة ، وكذلك الأمور الأخروية و ما أخبر به الشرع مما غاب عن العيان »[5]

ومما يبين استدلاله بالقرآن لمسائل العقيدة في كتابه ما يلي:

أولا: تقريره بالآيات[6] لجملة من مسائل العقيدة بعضها متعلق بأسماء الله و صفاته مثل قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ

---

[1] هو خالد بن عتبة الهذلي

[2] محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٦ ص٣٩٩. محمد بن أبي بكر، الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص١٥٥

[3] جمال الدين، القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق: مصطفى شيخ، ط١ (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص٨٧-٨٩

[4] الأحزاب: ٣٦

[5] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٥٢.

[6] المصدر نفسه، ص٥٨،٥٧-٧٧،٦٩،٦٧.

[7] البقرة: ٢٥٥

كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1] و بعضها متعلق بربوبيته : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[2].و بعضها متعلق بإلاهيته: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[3]، و بعضها متعلق بالقضاء و القدر:﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[4]،وقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾[5]

ثانيا: إحالته على القرآن الكريم في بعض المواضع كما يظهر ذلك لما تكلم عن مقام الاستدلال بالمخلوقات على معرفة الخالق قال:« و بهذا ... تعرّف الله إلى خلقه كما ذكره في القرآن كثيرا»[6] و هو يشير بذلك إلى آيات كثيرة كقوله تعالى:﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[7] وغيرها من الآيات.

والقرآن مما حصل فيه إجماع الأمة على حجيته كله وعلى الاستدلال به، خاصّة وأن طريق نقله إلينا هو أقوى الطرق الدالة على الثبوت وهو التواتر[8].

أما السنّة فقد تنوّعت طرق نقلها إلينا، فمنها المتواتر ومنها الآحاد[9]، والآحاد نوعان: نوع احتفت به قرينة[10]، ونوع خالي عن القرائن. وبحسب هذه الأقسام اختلفت أقوال

---

[1] الشورى: ١١

[2] الحجر: ٢١

[3] الذاريات: ٥٦

[4] الأنبياء:٢٣

[5] الرحمن: ٢٩

[6] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٢٣.

[7] سورة البقرة الآية: ١٦٤

[8] هو أن يروي جماعة خبرا يبلغون في الكثرة مبلغا تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.ينظر:أحمد بن علي، الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: إبراهيم الدمياطي، ج٢ ط١(مصر،دار الهدى،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)ج ١ ص٨٨

[9] وهو ما قصر عن صفة المتواتر.انظر: نفس المصدر، ج١ ص٨٨.

[10] وهي اتصاف خبر الآحاد بصفة تقوي دلالة ثبوته، وذلك كأن يخرج الخبر الشيخان في كتابيهما الذين تلقتهما الأمة بالقبول، كما ذكر ذلك ابن حجر، انظر: إبراهيم، اللاحم، نظم الدرر في التعليق على نزهة النظر، ط(القصيم، السعودية: مركز وسائل الطالب، دت)، ص٢٦ ,٢٧.

العلماء في الاحتجاج بالسنة في العقيدة، فصارت الأقوال ثلاثة وهي:

القول الأول: السنّة حجّة ولو كانت خبر آحاد، بشرط صحتها، وهذا قول الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين وجماعة أهل السنة[١]

القول الثاني: السنة حجة إذا كانت متواترة أو خبر آحاد احتفت به القرائن، وهذا القول هو مذهب أكثر أهل الكلام كابن فورك[٢] والآمدي[٣] وغيرهم[٤]

القول الثالث: السنة حجة إذا كانت متواترة فقط: وهو مذهب طائفة من **المعتزلة**

---

[١] ممن نسبه إليهم : الشافعي، ينظر: عبد الرحمن جلال الدين، السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج١ ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ص ٥٠. وابن عبد البر، ينظر: يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، ج٢٦ ط٢ (الرباط، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) ج١ ص٨.

[٢] هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ، من أهل أصبهان وأقام بالري وبالعراق . متكلم فقيه ، أصولي ، ولغوي . مشارك في أنواع من العلوم . مكثر من التصنيف . تخرج به جماعة في الأصول بالكلام . من تصانيفه : (مشكل الآثار) و(النظامي) في أصول الدين، توفي سنة: ٤٠٦هـ- ١٠١٥ م. عبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمد الحلو ومحمود الطناحي، ج١٠ ط(القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية، دت)،ج٤ ص١٢٧. يوسف جمال الدين، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦ ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م) ج٤ ص٢٤٠.عمر رضا، كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج٣ ص ٢٢٩, ٢٣٠.

[٣] هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، أبو الحسن ، سيف الدين الآمدي . ولد بآمد من ديار بكر سنة:٥٥١هـ. أصولي باحث . كان حنبليا ثم تحول إلى المذهب الشافعي . برع في علم الخلاف . وتفنن في علم أصول الدين وأصول الفقه والفلسفة والعقليات . وتوفي بدمشق سنة: ٦٣١هـ.من تصانيفه :(الإحكام في أصول الأحكام)؛ و(أبكار الأفكار) في علم الكلام. عبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٨ ص٣٠٦, ٣٠٧.خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٤ ص٣٣٢.

[٤] عبد الرحيم بن الحسن، الأسنوي، نهاية السول شرح منهاج الأصول، ج ٤ ط (القاهرة، مصر: دار عالم الكتب، دت)ج٣ ص ٦٠. أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، ج٣٧ ط(المدينة المنورة، السعودية: مجمع الملك فهد، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ج١٨ ص ٤١.

والشيعة[1] [2].

والذي يظهر أن الشيخ رحمه الله قد احتج بالسنة مطلقا ولم يميز بين متواترها وآحادها، حيث قال رحمه الله: « أعني بالعلم والدين علم السنة وما الدّين إلا اتّباعها وإيثارها على عصارات الآراء»[3] بل جعلها مثل القرآن بلا تفريق حيث قال عنها: « لها حكم القرآن في الطاعة و الإيمان لا فرق »[4].

ويشهد لما اختاره الشيخ-رحمه الله- آيات كثيرة، وقد أورد الشيخ بعضها كقوله:« الاتباع المحمدي هو في عنق كل مسلم: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ »[5].

ومن الآيات كذلك قول الله تعالى مخاطبا أزواج النبي ﷺ :﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[6] قال الشافعي:« فذكر اللهُ الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله»[7]، وقال تعالى مخاطبا عامّة المسلمين :﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ ﴾ الآية[8]

ومما يمكن الاستشهاد به على احتجاج الشيخ رحمه الله بأحاديث آحاد :

---

[1] اسم فرقة يطلق على من فَضّل إمامة علي رضي الله عنه وبنيه على الخليفة عثمان رضي الله عنه، ثم تطور المصطلح وأصبح الاعتقاد بالنص والوصية في الإمامة معيار التمييز بين الشيعة وغيرهم من فرق الإسلام.الموسوعة الميسرة، ج٢ ص١٠٧٥.

[2] محمد، ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق احمد شاكر، ج٨ ط(بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة، دت)، ج١ ص ١١٤.

[3] ينظر: مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٣٧.

[4] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٩٩.بتصرف يسير.

[5] رسالته لمحمد بن جعفر الكتاني ، ينظر: ابن عزوز، محمد، المحدث الكبير العلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني الحسني الفاسي، مصدر سابق، ج ٢ ص٦٠٧

[6] سورة الأحزاب :٣٤

[7] محمد بن إدريس، الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر،ج١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، دت)ص ٧٨

[8] البقرة: ٢٣١

قوله في معرض كلامه عن عذاب القبر ونعيمه:« فأما المؤمن فيجيب باعتقاده فينعم ويقال له نم نومة عروس فيكون في أحلى نومة نامها أحد حتى يبعث»[1]. فأصل هذا هو الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا قبر الميت (أو قال أحدكم) أتاه ملكان أسودان أزرقان (يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم ؟ فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه..»[2] الحديث

فيتبين مما سبق، أن الشيخ رحمه الله يحتج بالسنة مطلقا من غير تفريق بين آحاده ومتواترها،

وفي هذا يقول ابن عبد البر[3]:« ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلّم له ولا يناظر فيه»[4]، فإذا كان كلام ابن عبد البر عن الاحتجاج بالآحاد في أسماء اللهﷻ وصفاته -وهي المتعلقة بذات الله-، فالاحتجاج بها في غيرها من أبواب العقيدة أولى.

---

[1] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٩٩.

[2] محمد بن عيسى، الترمذي، سنن الترمذي، اعتنى به: مشهور سلمان،ج١ ط ١ (الرياض، السعودية: مكتبة المعارف،دت) ص ٢٥٣, ٢٥٤.قال الترمذي :حديث حسن غريب.

[3] هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ . ولد بقرطبة سنة: ٣٦٨هـ . من جلّة المحدثين والفقهاء ، شيخ علماء الأندلس ، ومؤرخ أديب ، مكثر من التصنيف . رحل رحلات طويلة وتوفي بشاطبة سنة: ٤٦٣هـ، من تصانيفه : (الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار) ، و (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) . عياض بن موسى، القاضي، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق : سعيد أحمد اعراب. ج٨ ط٢(الرباط، المغرب: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م) ج٨ ص ١٣٠،١٢٧. إبراهيم بن نور الدين، ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دراسة و تحقيق : مأمون الجنّان، ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ص ٤٤٠

[4] يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر النمري ، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري،ج٢ ط(السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ-١٩٩٨م)ج٢ ص٩٤٣

الفرع الثاني: الإجماع:

أولا: تعريف الإجماع

أ/ تعريف الإجماع لغة:

هو مصدر الفعل الرباعي أجمع، يقال : أجمع يجمع إجماعا، فهو مجمِع ومجمَع عليه.

وله معنيان:

الأول: العزم والتصميم على الشيء، ومنه قوله تعالى:﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ ﴾[1] ومنه قول الشاعر: يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدون يوما وأمري مُجمع

الثاني: الاتّفاق، يقال أجمع القوم على كذا إذا اتفقوا عليه.[2]

ب/ تعريف الإجماع اصطلاحا:

يعرّف في الاصطلاح بأنه اتفاق علماء العصر من أمة محمد ﷺ على أمر من أمور الدين.[3]

ثانيا: الإجماع مصدر للاستدلال في العقيدة

الإجماع حجة قاطعة عند جمهور العلماء فهو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين –بعد الكتاب والسنة–[4]، خلافا لإبراهيم بن سيار النظام[5] والشيعة والخوارج[6].[1]

---

[1] سورة يونس:١٧

[2] انظر: محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٢ ص٣٥٨. محمد بن أبي بكر، الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص٦١.الحسين بن محمد، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق،ص ١٢٦.

[3] أبو حامد، الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: حمزة محمد سليمان الأشقر، ج٢ ط١ (بيروت، لبنان: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ج١ ص٣٢٥. عبد الكريم، النملة، إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر، ج٨ ط١(الرياض، السعودية: دار العاصمة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ج٤ ص ١١

[4] محمد خليل، هراس، شرح العقيدة الواسطية، ج١ ط٣ (عمان، الأردن: دار الهجرة، دت) ص٢٥٦

[5] هو إبراهيم بن سيار بن هانئ أبو إسحاق،النظام، من أئمة المعتزلة، كان في الأصل على دين البراهمة ، وتسمى طائفته النظامية، توفي سنة: ٢٣١هـ.النجوم الزاهرة،ج٢ص٢٨٦. الموسوعة الميسرة، ج١ص٦٦. خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج١ص٤٣

[6] الخوارج من أوائل الفرق التي ظهرت في المسلمين، وهم كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، وأهم ما تميزوا به هو تكفيرهم لمرتكب الكبيرة.الموسوعة الميسرة،ج٢ ص١٠٥٣

وقد دل عليه القرآن و السنة :

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[٢]

قال فخر الدين الرازي[٣]:« جمع الله تعالى بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد فلو كان اتباع غير سبيل المؤمنين مباحا لما جمع بينه وبين المحظور»[٤]

ومن السنة حديث:«لا تجتمع أمتي على ضلالة»[٥] قال ابن حزم[٦] :«وهذا الحديث وإن لم يصح لفظه ولا سنده فمعناه صحيح بالخبرين المذكورين»[٧] والخبران المذكوران في كلامه هما:

الخبر الأول: عن ثوبان قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتي

---

[١] محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر العلواني، ج٦ ط(بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، دت) ج٤ ص ٣٥

[٢] النساء: ١١٥.

[٣] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ، الرازي ، فخر الدين ، المعروف بابن الخطيب . ولد بالري سنة: ٥٤٤هـ، وإليها نسبته. فقيه وأصولي شافعي ، متكلم ، نظار ، مفسر ، أديب ، مشارك في أنواع من العلوم . استقر في (هراة) وكان يلقب بها شيخ الإسلام . توفي سنة: ٦٠٦هـ. اشتهرت مصنفاته في الآفاق ،منها: (معالم الأصول) و (المحصول) في أصول الفقه . عبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٨ ص ٨١،٨٦. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص٣١٣.

[٤] محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، مصدر سابق، ج٤ ص٣٦.

[٥] محمد بن يزيد، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، اعتناء: مشهور حسن، ج١ ط١(الرياض، السعودية: مكتبة المعارف، د ت)، كتاب الفتن، باب السواد الأعظم، ص٦٥١ رقم٣٩٥٠

[٦] هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري . عالم الأندلس في عصره، ولد سنة: ٣٧٤هـ . كان فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة على طريقة أهل الظاهر، بعيدا عن المصانعة. توفي مبعدا عن بلده سنة: ٤٥٦هـ. كثير التأليف. من تصانيفه : (المحلي)في الفقه ؛ و(الإحكام في أصول الأحكام) في أصول الفقه ؛ و(الفصل في الملل والاهواء والنحل)في الفرق. محمد بن أحمد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج٢٥ ط١ (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، ج١٨ ص١٨٤. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق ، ج٤ ص٢٥٤

[٧] محمد، ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ج ٤ ص ١٣١.

ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك»[1] والخبر الثاني: أن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول « لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس »[2]

وترجع قيمة الإجماع وفائدته إلى أنه يحسم النزاع في دلالة النص على مضمونه الشرعي بحيث لا يكون هناك مجال لدعوى نسخه أو تخصيصه إن كان عاما أو تقييده إن كان مطلقا أو تأويله بالاستدلال على غير ما يستفاد من ظاهره.

و الإجماع من مصادر الاستدلال عند الشيخ المكي رحمه الله ، ونشير هنا إلى أن أهل الإجماع في العقيدة، الذين يعتبرهم الشيخ -رحمه الله-، هم الصحابة رضي الله عنهم ومن اتّبع طريقهم من أهل القرون الثلاثة كما سيبدو جليا من كلامه، ويشهد لهذا أنه حصر التوحيد -الذي هو لب العقيدة كما سيأتي- في توحيد السلف، فقال: « وما التوحيد إلا توحيد السلف الصالح..»[3]، ثم بيّن تحديدهم فقال:«كل عقيدة حدثت بعد الصحابة فهي مبتدعة، ومعتقدها بدعيّ فيها وإن كان من أهل السنة في غيرها»[4]

وقال في مسألة الكرامة في رده على الشيخ رشيد رضا:«و أنتم تعلمون أن الكرامة ثابتة عند أهل السنة قاطبة..»[5] ، وبجمل كلام الشيخ بعضه مع بعض، يفهم أنّ العقيدة الصحيحة هي التي تقرّرت عند الصحابة رضي الله عنهم، وأن من اتبعهم فهو من أهل السنّة، ومن فارق نهجهم فهو محدِث في ذلك حيث وصمه الشيخ بالوقوع في البدعة[6].

وقال في موضع آخر محتجا عليه في ضعف قول من أنكرها بخرقه الإجماع:« و كلامنا الآن في جواز أصل وقوعها..لا في عوارضها و إرشاداتكم على طريقة السلف الصالحين في الاعتقاد،

---

[1] مسلم بن الحجاج، النيسابوري، الجامع الصحيح، ج ٨ ط(بيروت، لبنان: دار الفكر، دت) ج ٦ ص ٥٢.

[2] المصدر نفسه، ج٦ ص٥٣.

[3] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٣٧.

[4] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٢٦٣-٢٦٥.

[5] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز،«ثبوت كرامات الأولياء» مجلة المنار: م١١ ج١٢ سنة: ١٣٢٦هـ-١٩٠٩م، ص ٩١١-٩١٣.

[6] أصل البدعة في اللغة هو الاختراع، ومعناها في الاصطلاح: هو ما لم يكن في عصر النبي مما فعله أو أقر عليه أو علم مع قواعد شريعته الإذن فيه وعدم النكير عليه ..وفي معنى ذلك ما كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم مما أجمعوا عليه قولا أو فعلا أو تقريرا.عبد الرحمن بن إسماعيل، أبو شامة الشافعي، الباعث على إنكار البدع والحوادث، ط٢ (مكة المكرمة، السعودية: دار النهضة الحديثة، ١٤٠١هـ،١٩٨١م)ص١٨

وهل نطق بذلك أحد من أهل القرون الثلاثة؟»[1] فيفهم من هذا السياق نفي الخلاف عند السلف في إثبات الكرامة، ولاشك أن نفي الخلاف هو من صيغ الإجماع[2].

ومما يدل على اعتماده الإجماع كذلك أنه لما ساق تفسير الشوكاني[3] في مبحث الكرامة قال: « ومثل الشوكاني سائر المفسرين من أئمة الدين..»[4]

وفي باب صفات الله نجد الشيخ يستند إلى إجماع الأئمة وعلماء السنّة ، فيقول رحمه الله:« و استواؤه تعالى على العرش يجب الإيمان به دون تعرض لكيفيته كالسمع و البصر و سائر صفاته تعالى الثابتة بلسان الشرع،هذا الذي اتفق عليه الأئمة الأربعة و غيرهم من أساطين السنة »[5].

الفرع الثالث: العقل:

أولا : تعريف العقل

أ/تعريف العقل لغة:

و هو مصدر عقل يعقل عقلا و معقولا، وعقل فهو عاقل و عقِل الشيء فهمه فهو عقول. ويسمى أيضا: الحِجْر و النُّهى، و سمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه.[6]

ب/تعريف العقل اصطلاحا:

---

[1] نفس المصدر، ص ١٥٨.

[2] محمد بدر الدين، الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج٦ ط٢(الكويت، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)ج ٤ ص ٥١٧.

[3] هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني. ولد بهجرة شوكان (باليمن)، سنة: ١١٧٣هـ. فقيه مجتهد من كبار علماء صنعاء اليمن . له ١١٤ مؤلفًا .من مصنفاته : (فتح القدير)في التفسير ، و (إرشاد الفحول) في الأصول . خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص ٢٩٨. محمد بن علي، الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق، ج٢ ط١ (دمشق، سوريا: دار ابن كثير، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ج٢ ص ٧٦٨.

[4] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز،«ثبوت كرامات الأولياء» مجلة المنار: م١١ ج١٢ سنة: ١٣٢٦هـ-١٩٠٩م، ص ٩١١-٩١٣.

[5] مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٨٧-٩٠.

[6] ابن منظور، محمد ابن مكرم، لسان العرب، ج٥٥ ط (القاهرة، مصر: دار المعارف، دت)ج٣٤ص٣٠٤٦.محمد بن أبي بكر، الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص ٢١٥.

هو القوة الغريزية التي جعلها الله تعالى في الإنسان يدرك بها العلوم[1].

ثانيا: مكانة العقل في العقيدة عند الشيخ المكي بن عزوز

لا شك أن العقل شرط في معرفة العلوم وكمال الأعمال وصلاحها، فبه يكمل العلم والعمل، فهو بمنزلة قوة البصر التي في العين ؛ فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار ، فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة[2].

لهذا قرّر الشيخ المكي رحمه الله أن العقل هو وسيلة تفهّم نصوص النقل في أبواب العقيدة، بل وظيفته محصورة في ذلك، حيث قال رحمه الله:« فليس للعقل فيه –أي علم العقيدة–وظيفة إلا التعقّل والتفهّم للمراد من التبليغات النبوية بالقرآن والحديث الصحيح »[3]. والمقصود بالتبليغات النبوية هو النقل كما سبق بيانه، ولا يحصل فهمه وإدراك معانيه إلا بالعقل، لهذا وقد اختص الرب ﷻ وحيه بأصحاب العقول، قال ابن القيم[4] رحمه الله في هذا المعنى:« السمع حجة الله على خلقه وكذلك العقل فهو سبحانه أقام عليهم حجته بما ركب فيهم من العقل وبما أنزل إليهم من السمع»[5] ، وشاهد ذلك في القرآن، أن الله ﷻ قد أنزله بلغة العرب ليحصل الفهم والتعقل لمعانيه قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[6] وقال سبحانه:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[7] فالقرآن دعا العقل للتعقل والتفهم، وكذلك السنة

---

[1] أحمد ابن عبد الحليم، ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ط (الرياض، السعودية: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) ص٤٣

[2] انظر: أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج٣ ص٣٣٩.

[3] انظر: مجد بن أحمد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ١٥٢-١٥٣.

[4] شمس الدين محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي ابن قيّم الجوزية ولد سنة ٦٩١ هـ. من أهل دمشق . من أركان الإصلاح الإسلامي ، واحد من كبار الفقهاء والعلماء المحققين . تتلمذ على ابن تيمية ، وقد سجن معه بدمشق . ألّف كثيرا . توفي سنة ٧٥١ هـ، من تصانيفه : (إعلام الموقعين عن رب العالمين)،و(مدارج السالكين). انظر: عبد الرحمن بن أحمد، ابن رجب الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، تصحيح : محمد حامد الفقي، ج٢ ط(القاهرة، مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م) ج٢ص٤٤٧ . إسماعيل بن عمر ، ابن كثير،البداية و النهاية، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج٢١ ط١ (جيزة، مصر: دار هجر، ١٤١٧هـ-١٩٩٨م) ج١٨ص٥٢٣ .

[5] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل، ج٤ ط٣ (الرياض، السعودية: دار العاصمة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ج٣ ص١١٨٧

[6] يوسف: ٥٢

[7] الزخرف: ٣

دعت لذلك فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:«إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدة، إنّه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة» قال أبو إسحاق الزجاج[1] في شرحه معنى (أحصاها) :« من عقلها وتدبر معانيها من الحصاة التي هي العقل »[2] .

وإننا نجد الشيخ –رحمه الله- قد ضمّن كتابه أمثلة تبيّن توظيفه للعقل في إدراك بعض المسائل، مثل كون النبي ﷺ أمّيّا ودلالة ذلك على نبوته حيث قال: « وهو-أي النبي ﷺ- أُميّ: لا يكتب و لا يقرأ و لم يتعلم قط، و ذلك من أكمل الكمال له، لأن أكبر معجزاته القرآن الذي أدهش مصاقع خطباء العرب ليتحقق أن فتحه قدسي و كتابه منزل عليه من الله فلا يرتاب أحد في نبوته و إبلاغه رسالة ربه»[3]، وهذا حق، فإن العاقل البصير ليهتدي لذلك، وبيانه: أن محمدا محمدا ﷺ إما أن يتعلم بنفسه وإما أن يعلمه غيره، فالأولى ممتنعة في حقه لأنه لا يقرأ ولا يكتب، فبقيت الثانية : أن يعلمه غيره، وهذه تحتها احتمالان : إما أن يعلمه بشر أو يعلمه ربه، والأولى غير ممكنة ذلك أن ما تعلمه وهو القرآن قد أدهش به مصاقع خطباء العرب، فلم يبق إلا الاحتمال الأخير –وهو الازم-وهو أن فتحه قدسي أي قد تلقى الوحي من رب العزة والجلال.

ومسألة أخرى، هي الردّ على منكري بعض الغيبيات التي ثبتت بالنقل، كوجود سدّ ذي القرنين مثلا فقد أجاد الشيخ في ردّ فرية إنكاره عقلا فقال:

« والمنكرون لوجوده استنادا على عدم العثور عليه مع كثرة السياحات، فأولا: لم يقطعوا تلك الجهة باعترافهم.و ثانيا: .. يحتمل أن يحجب الله الأعين عنه و عما وراءه، هو القادر جل جلاله»[4]

والمتأمل في تحريرات الشيخ العقلية لمسائل في العقيدة يجدها مقوية لما دل عليه النقل ومعاضدة له، يقول ابن القيم رحمه الله:« والعقل الصريح لا يتناقض في نفسه كما أن السمع

---

[1] هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج. ولد في بغداد سنة: ٢٤١هـ-٨٥٥م. عالم بالنحو واللغة.كان في فتوته يخرط الزجاج، أخذ النحو عن المبرد. وكانت له مناقشات مع ثعلب وغيره ومات في بغداد سنة: ٣١١هـ-٩٢٣م. من كتبه (معاني القرآن) و (إعراب القرآن). ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، ج١٠ ط١ (دمشق، سوريا: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ج٤ ص٥١.خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج١ ص٤٠.

[2] إبراهيم بن السري، الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد الدقاق، ط٥ (دمشق، سوريا: دار المأمون للتراث، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ص٢٤

[3] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٨٥-١٨٩.

[4] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٣١٥-٣١٨.

الصحيح لا يتناقض في نفسه، وكذلك العقل مع السمع، فحجج الله وبيناته لا تتناقض ولا تتعارض ولكن تتوافق وتتعاضد»[1]

المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال بالنقل

إن اعتماد النقل مصدرا تؤخذ منه العقيدة لا يكفي في بيان المنهج العقدي، لأن النص الواحد قد يستدل به لأقوال مختلفة، لكن بمعرفة منهج الاستدلال يتضح المنهج، والشيخ رحمه الله بنى منهجه في الاستدلال بالنقل على ما يلي:

أولا: موافقة المعنى العربي

قرّر الشيخ رحمه الله أن فهم النقل قائم على المعنى العربي الذي به أنزل، حيث قال:

« فحكم القرآن و حكمته و تعريفه للحقائق بالمعنى العربي والمنهاج المحمدي مستمر إلى يوم القيامة »[2]

و هذا ما نصّ عليه أئمة من العلماء، يقول الشافعي رحمه الله:

«لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفرقها ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها»[3]

قال السّيوطي:«وقد وجدت السلف قبل الشافعي أشاروا إلى ما أشار إليه من أن سبب الابتداع الجهل بلسان العرب»[4]

و يقول الشاطبي[5] رحمه الله:

«المقصود هنا أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من هذا

---

[1] محمد بن أبي بكر، ابن القيم، الصواعق المرسلة، مصدر سابق، ج٣ ص١١٨٧

[2] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٢١٠.

[3] محمد بن إدريس، الشافعي، الرسالة، مصدر سابق، ص٥٠.

[4] جلال الدين، السيوطي، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، ط (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، د ت)، ص ٢٢.

[5] هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد ، اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي ، من علماء المالكية . كان إمامًا محققًا أصوليًا مفسرًا فقيهًا محدثًا نظارًا ثبتًا بارعًا في العلوم . له استنباطات جليلة وفوائد لطيفة وأبحاث شريفة مع الصلاح والعفة والورع واتباع السنة واجتناب البدع ، توفي سنة: ٧٩٠هـ-١٣٨٨م.من تصانيفه : (الموافقات) و (الاعتصام). محمد بن محمد، مخلوف، شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ج١ ص ٢٣١. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج١ ص٧٥.

الطريق خاصة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[1] ... فمن أراد تفهّمه، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة»[2]

و من شواهد هذا المنهج في الاستدلال عند الشيخ رحمه الله:

أنه استدل على أن مقدار الأيام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾[3] أنه مقدار «أيام الدنيا المعروفة»[4]، فهذا واضح أنه حمل معنى اليوم في الآية على معناه المعروف في لغة العرب.

وقد نص الشيخ أن فهم النقل بالمعنى العربي باق ، فقال في رده على من زعم أن ذلك مقيد بزمان أو مكان:« و من زعم اختصاص تلك المعاني و التعريفات بإقليم أو زمان دون غيره فهو ضال مضل حيث نسب للنبي صلى الله عليه وسلم ما هو منزه عنه من تصوير غير الواقع، إما قصدا أو جهلا بالحقائق»[5]

والشيخ -رحمه الله- يذمّ من يتأول معاني القرآن على غير ما تقتضيه اللغة، ويسلكون في ذلك مسلك التّأويل العقلي[6]، فقال عن هؤلاء: «إذا عورضوا بآية قرآنية يؤولونها ويفسرونها بمذهبهم و نحلتهم التي انطووا عليها»[7]، حيث تركوا ما تفيده الآية القرآنية بمعناها العربي لأجل لأجل نحلة انطووا عليها.

ثانيا : الجمع بين معاني النصوص

نصوص النقل هي آيات الكتاب العزيز وأحاديث السنة المطهرة، والشيخ رحمه الله كان منهجه في فهم النصوص والاستدلال بها قائم على مراعاة معاني النصوص بعضها مع بعض،

---

[1] يوسف: ٢

[2] إبراهيم بن موسى، الشاطبي، الموافقات، تحقيق: مشهور حسن، ج٧ ط ١ (السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م) ج٢ ص ١٠٢.

[3] الأعراف: ٥٤

[4] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ١٦٤.

[5] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٢١١.

[6] التأويل هو: نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر. ينظر: ابن حزم، علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ج١ ص٤٢.

[7] ينظر رسالته إلى محمد بن جعفر الكتاني، ضمن: ابن عزوز، محمد، المحدث محمد بن جعفر الكتاني، مصدر سابق،ج ٢ ص٦٠٤

فكان يفسرها بمعناها العربي أولا، فإذا كان للكلمة في اللغة أكثر من معنى فيحمله على المعنى الذي جاءت به النصوص سواء آيات كانت أو أحاديث:

أ/ الآيات:

وذلك بأن تُفهم الآية بما يتوافق مع معاني الآيات الأخرى ولا يتعارض معه، و من شواهد هذا المنهج عند الشيخ رحمه الله:

في تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾[1]، بيّن أن معنى السنّة المقصود في الآية هو نصر الله لأنبيائه وليس مطلق العادة الذي تدل عليه اللغة، واستند في ذلك إلى ما دلّ عليه صدر الآية فقال رحمه الله:«والصواب أن سنته هنا هو نصره لأنبيائه على من كذّبهم وعاداهم كما يدل عليه صدر الآية، وهو قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ ﴾»[2]

وفي هذا السياق، نقَل كلام الشوكاني الذي يتضمن تنصيصا على هذا المنهج -أي الجمع بين الآيات لتحصيل الفهم-، وهو قوله في تفسير قوله تعالى:﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾[3] : «هذه الجملة مسوقة لتقرير معنى ما قبلها وتأكيده»[4]، والمقصود بما قبلها هو الآية التي ذكرت السنة التي لا تتغير أي قوله تعالى:﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ ﴾

ومما يؤكد هذا المنهج عند الشيخ رحمه الله -أي الجمع بين معاني الآيات - ،قوله في المقام نفسه رادّا على من زعم أن لفظ السنّة هنا يتناول عدم خرق العادة:« ولا يقال هنا العبرة بعموم اللفظ لأن المعنى الذي زعموا تناول اللفظ إياه مناقض لأكثر آيات القرآن التي قصت وقائع الأنبياء و غيرها من عجائب قدرة الله كنار إبراهيم و عصى موسى..وغير ذلك »[5] .

فتقرر أن فهم نصّ القرآن عند الشيخ متوقف على على حمل النصوص بعضها على بعض، وهو ما يعرف بتفسير القرآن بالقرآن

و هذا هو هدي النبي صلى الله عليه و سلم في فهم القرآن الكريم، فعن ابن مسعود ﷺ

---

[1] سورة فاطر:٤٣

[2] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ١٥٥.

[3] فاطر: ٤٤

[4] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز،«ثبوت كرامات الأولياء» مجلة المنار: م١١ ج١٢ سنة: ١٣٢٦هـ-١٩٠٩م، ص ٩١١-٩١٣.

[5] المصدر نفسه.

قال: لما نزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾[1]، قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس كما تقولون،لم يلبسوا إيمانهم بظلم: بشرك. أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2] »[3] .

و هذه أحسن طريقة لفهم المراد لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره.

ب/ الأحاديث:

كان من منهج الشيخ رحمه الله في فهم كلام الله الاستناد إلى السنة النبوية، ويبين ذلك قوله:«فتفسيره- أي النبي صلى الله عليه و سلم - صالح لكل زمان و مكان، وقد صدّقه الله في جميع مقالاته، أيخفى على الله شيء: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[4] و قال له ربُّه: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[5] »[6]

و يقول في شأن من أنكر تفسير السنة « من نفى وجود السماوات المفسر بلسان الشرع فقد جاهر بتكذيب القرآن والنبوة »[7] و لسان الشرع ينتظم السنّة، فردّ تفسيره هو ردّ للسنة لا محالة.

قال ابن حبّان[8] رحمه الله :« الله جل وعلا ولّى رسوله ﷺ تفسير كلامه وبيان ما أنزل إليه

---

(1) الأنعام : ٨٢

(2) لقمان :١٣

(3) محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح، اعتناء : محمد زهير الناصر، ج٩ ط ١(: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، كتاب الأنبياء ،باب قول الله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾، ج٤ ص ١٤١.

(4) الملك: ١٤

(5) النحل: ٤٤

(6) مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ٢١١،٢١٢.

(7) مصدر سابق، ص١٦٠.

(8) هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي، المشهور بابن حبان، مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث. تولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث توفي في عشر الثمانين من عمره في سنة: ٣٥٤هـ-٩٦٥م. وهو أحد المكثرين من التصنيف.له: (معرفة المجروحين من المحدثين)، و(علل أوهام أصحاب التواريخ). عبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٣ ص١٣١. عبد الحي بن أحمد، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،مصدر سابق، ج٤ ص٢٨٥.

لخلقه ... ومن أمحل المحال أن يأمر الله جل وعلا النبي المصطفى أن يبين لخلقه مراده حيث جعله موضع الأمانة عن كلامه ويفسر لهم حتى يفهموا مراد الله جل وعلا من الآي التي أنزلها الله عليه، ثم لا يفعل ذلك رسول رب العالمين وسيد المرسلين..، فمن تتبع السنن حفظها وأحكمها فقد عرف تفسير كلام الله جل وعلا ..»[1]

و قد ردّ الشيخ رحمه الله على من يفسر النص القرآني بما يخالف معاني النصوص الأخرى من الكتاب أو السنة حيث قال :

« تفسيره-أي القرآن- بما يخالف الثابت من علم الكتاب و السنة حرام، ربما يجر إلى الكفر »[2]

ثالثا : اتّباع فهم السلف الصالح رضي الله عنهم

لقد منّ الله على أمة الإسلام بسلف صالح حفظوا لها دينها وتلقوا سنة نبيها محمد ﷺ ورعوها حق رعايتها، رواية ودراية، والمقصود بالسلف الصالح عند الشيخ رحمه الله هم أهل القرون الثلاثة المفضلة، يفهم ذلك من قوله- في سياق تقريره لبعض مسائل النبوات-:« وهل قال بذلك أحد من أهل القرون الثلاثة»[3].

والمقصود بأهل القرون الثلاثة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تابعوهم ثم تابعوهم رضي الله عنهم أجمعين، فمنهج الشيخ في العقيدة وتقريراته موافقة لما أُثر عن هؤلاء كما هو مبين في طيّات هذه الدراسة، وهم الذين امتدحهم الوحي قرآنا وسنّة، قال الله تعالى فيهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[4]

---

[1] محمد ابن حبان، البستي، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود زايد، ج ٣ ط(بيروت، لبنان: دار المعرفة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)ج٢ ص ٢٥٥.

[2] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٠٩.

[3] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز،«ثبوت كرامات الأولياء» مجلة المنار: م١١ ج١٢ سنة: ١٣٢٦هـ-١٩٠٩م، ص ٩١١-٩١٣.

[4] التوبة: ١٠٠

وقال النبي ﷺ :« خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[١]

والشيخ المكي بن عزوز رحمه الله أيقن ذلك فجعل منهجه في فهم الوحي مرتبطا بفهمهم، فنصّ رحمه الله أن العقيدة الصحيحة هي التي تؤخذ من مشكاتهم وكل ما فارق فهمهم فليس مرادا من الوحي، فقال:

«و ما التوحيد إلا توحيد السلف الصالح وأما غيره فأشبه بالضّلالات »[٢].

لذلك فالشيخ رحمه الله في تقريره لمسائل العقيدة يتقصى فهم السلف رحمهم الله، فكان إذا خالفه عالم في مسألة من مسائل العقيدة، يحاجّه بإيجاد أثر عن السلف يوافق مقالته، فإن لم يجد فيها أثرا عنهم كان ذلك عنده دليلا على ضعف ما ذهب إليه مخالفه، مثال ذلك مسألة ثبوت الكرامة، حيث احتج فيها على من أنكرها بعدم وجود أثر عن السلف في ذلك، حيث خاطبه قائلا: «وهل قال بذلك أحد من أهل القرون الثلاثة»[٣]

ومما يبين اتباع الشيخ لطريقة السلف، أنه كان يشكو إلى بعض زملائه هجر أهل زمانه اتباعهم، فقال في مراسلته للشيخ عبد العزيز الرشيد[٤]:

«ترى الفضلاء عن بدع صموتا ترى العلماء أشتاتا عزينا

فمنهم تارك لسبيـــــل طـــه كأن لم يبصر الهادي أمينا

ومنهج صالحي السلف المعلى رأوه ضلالة نهجا خؤونا» إلى أن قال:

«فأين توسط أين اعتـدال إله الخلق من حيف يقيـــــنا» [٥]

وقال كذلك في مراسلته للبيطار:

«وما أشرتم إليه في مكتوبكم من السير على منهاج الكتاب والسنة وعقيدة السلف، فأنفث نفثة مصدور مغتم القلب بما يرى ويسمع من قلب حقائق الأمور..»[٦].

وقد سبق الشيخ المكي أئمة أعلام في اعتبار فهم السلف الصالح واتّباعهم في الاستدلال

---

[١] محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح، كتاب الشهادات باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ج٣ص١٧١ .

[٢] ينظر: مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٣٧.

[٣] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز،«ثبوت كرامات الأولياء» مجلة المنار: م١١ ج١٢ سنة: ١٣٢٦هـ-١٩٠٩م، ص ٩١١-٩١٣.

[٤] سبقت ترجمته

[٥] ينظر: مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٣٦.

[٦] محمد بن ناصر، العجمي، الرسائل المتبادلة، مصدر سابق، ص١٠٧.

وفهم الوحي، وهذه بعض النقول عنهم وإن كانت في الجملة تخص الصحابة فإن التابعين يلحقون بهم، فهم النقلة عنهم والمقتفون لآثارهم.

يقول عمر بن عبد العزيز[١] في وصيته بالصحابة:« فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم ، فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ قد كفوا»[٢]

ويقول الشافعي رحمه الله:« أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ - وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ - عاما وخاصا وعزما وإرشادا وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به»[٣]

قال الشاطبي:« من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقق به أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام... فإذا نظرنا إلى ما اشترطوه-أي ما اشترطه العلماء فيمن يؤخذ عنه العلم-، وعرضنا أئمة السلف الصالح في العلوم الشرعية؛ وجدناهم قد اتصفوا بها على الكمال»[٤]

ثم ذكر على رأسهم الصحابة فقال عنهم:«... فهم فهموا مغزى ما أراد به أولا حتى علموا وتيقّنوا أنه الحق الذي لا يُعارض، والحكمة التي لا ينكسر قانونها، ولا يحوم النقص حول حمى كمالها، وإنما ذلك بكثرة الملازمة، وشدة المثابرة »[٥]

وقال أيضا :« يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به؛ فهم أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل»[٦]

---

[١] هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم . قرشي من بني أمية، ولد سنة: ٦١هـ، الخليفة الصالح .كان عادلا حازما، وهو معدود من كبار التابعين .ولي الخلافة سنة ٩٩ هـ فبسط العدل ، وسكّن الفتن .توفي سنة: ١٠١هـ. عبد الله أبو محمد، ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيدة، ط٤ (دمشق، سوريا: المكتبة العربية، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م). خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٥ ص ٥٠.

[٢] محمد بن الحسين، الآجري، الشريعة، تحقيق: الوليد سيف النصر، ج٣ ط١ (جدة، السعودية: مكتبة الخراز، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ج١ ص ٤٤٤

[٣] محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٧ ط١ (الدمام، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)، ج٢ ص ١٥٠.

[٤] إبراهيم بن موسى، الشاطبي، الموافقات، مصدر سابق، ج١ ص١٣٩.

[٥] نفس المصدر، ج١ ص ١٤٢

[٦] انفس المصدر، ج٣ ص ٢٨٩.

وفيما يلي بعض الأمثلة تبيّن اعتماد الشيخ رحمه الله لفهم السلف رضي الله عنهم:

ففي تفسير معنى الأعراف من قوله تعالى:﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا ﴾[1] قال الشيخ رحمه الله :« الأعراف سور بين الجنة والنار وأصحابه مطلون على الجميع وعاقبتهم دخول الجنة »[2] وهذا في الحقيقة هو تفسير حذيفة بن اليمان الصحابي الجليل رضي الله عنه[3].

وكذلك قول الشيخ عند تفسيره ما وعد الله به في الجنة من لباس وطيب ..إلخ، وما توعد به في النار من سلاسل وأغلال ..إلخ، مما هو مشترك في الاسم مع ما هو في الدنيا، قال إنها : « على صورة المسميات بتلك الأسماء في الدنيا» ثم قال:« فبين أشياء الدنيا و أشياء الآخرة فرق كبير لا يحصى مقداره»[4] وهذا الفهم منه مطابق لفهم ابن عباس رضي الله عنه حيث قال:«ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء»[5].

المطلب الثالث : منهج الشيخ المكي بن عزوز في توظيف العقل في العقيدة

تعرضت الدراسة فيما سبق إلى بيان أن الشيخ رحمه الله قد أولى العقل اعتبارا في أبواب العقيدة، وأنه هو الوسيلة لتفهم نصوصه النقل فيها،وفيما يلي بيان القواعد التي سار عليها في ذلك:

الفرع الأول: العقل تابع للنقل

قال الشيخ رحمه الله : « العقل تابع للشرع وخادم له» [6] ،ومعنى ذلك أن العقل جاء ليصدق النقل، أي إذا جاء النقل بتقرير مسألة فالعقل إذا أحاط بأصلها وعرفها فذلك يحصِّل له التصديق والموافقة، ويحصل بذلك المطابقة بين المنقول والمعقول قال الشيخ رحمه الله عن المسائل

---

[1] الأعراف: ٤٨

[2] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٣٣٥،٣٣٤.

[3] ابن أبي حاتم، الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، ج١٠ ط (صيدا، لبنان: المكتبة العصرية،) ج٥ ص١٤٨٥.

[4] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٣٤٢.

[5] محمد بن عبد الواحد، ضياء الدين المقدسي، الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك دهيش، ج١٣ ط٤(بيروت، لبنان: دار خضر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ج١٠ ص ١٧.

[6] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٤٨.

النقلية :«وكلها مطابقة للعقل»[1]، وأما من قصر ذهنه عن التصور الصحيح للمسألة فإنه يجلب له الحيرة والاضطراب، ويتوهم التعارض بين النقل والعقل، وقد ذكر الشيخ سبب ذلك فقال هو:« القصور في الإحاطة بأصل المسألة أو تعريفها ، فلو استكملت لأهل الفن لقرّ قرارهم على الإذعان إلى ما قاله الله و رسوله »[2]

ولقد سبق علماء جلة إلى تقرير هذا الأصل منهم الشاطبي رحمه الله حيث قال:« لا يُجعل العقل حاكما بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشرع، بل الواجب عليه أن يقدم ما حقه التقديم – وهو الشرع – ويؤخر ما حقه التأخير وهو نظر العقل – ،لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكما على الكامل لأنه خلاف المعقول والمنقول»[3]

ويقول صديق حسن[4] رحمه الله: «فإن الدلالات الشرعية الصادرة عن اللطيف الخبير و عن نبيّه البشير النّذير تقنع و تسكن النفوس و تغرس في القلوب الاعتقادات الصحيحة»[5] ،

يقول ابن تيمية[6]:« ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي

---

[1] نفس المصدر، ص١٥٣.

[2] نفس المصدر، ص١٥٤.

[3] إبراهيم بن موسى، الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: مشهور حسن، ج٤ ط ١ (السعودية: مكتبة التوحيد، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ج٣ ص ٤٠٨

[4] هو أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن، الحسيني ، البخاري ، القنوجي. ولد في الهند ببلدة قِنَّوج سنة: ١٢٤٨هـ-١٨٣٢م، كان عالما أميرا شارك في أنواع من العلوم : في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب والتصوف والحكمة والفلسفة وغيرها ، وله نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندية.توفي سنة: ١٣٠٧هـ-١٨٩٠م. من تصانيفه : (فتح البيان في مقاصد القرآن) ، (حصول المأمول من علم الأصول) . عبد الرزاق، البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجت البيطار، ج٣ ط (بيروت، لبنان: دار صادر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م) ج٢ ص:٧٣٨ - ٧٤٦ . خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص ١٦٧.

[5] صديق حسن، القنوجي، الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، تحقيق: سعيد معشاشة، ط١ (بيروت، لبنان: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ص ٣٩.

[6] هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي ، تقي الدين . الإمام شيخ الإسلام، الحنبلي . ولد في حران سنة: ٦٦١هـ، وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر . سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه . توفي بقلعة دمشق معتقلا سنة: ٧٢٧هـ. كان داعية إصلاح في الدين ، آية في التفسير والعقائد والأصول ، فصيح اللسان . مكثرا من التصنيف .من تصانيفه (درء تعارض العقل والنقل) ،و(منهاج السنة) .إسماعيل بن عمر، ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١٨ ص٢٩٥-٢٩٧. عبد الرحمن بن شهاب، ابن رجب الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، مصدر سابق،ج٢ ص٣٨٧

ورأي وقياس ولا بذوق ووجد ومكاشفة، ولا قال قط قد تعارض في هذا العقل والنقل »[1]

قال السمعاني[2]:« أهل السنة قالوا: الأصل في الدين الاتباع والعقول تبع، ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي»[3] وإنما يتوهم التعارض من بنى المسألة على مقدمات غير يقينية، يقول الشيخ عنهم: «.. و كل حكم خرج عن هذه القاعدة فهو مظنون أو موهوم من قائله الأول، بناءا على قياسات لم تطرد، فلا يقين فيه ولا يجوز اعتقاده، و **نتائج الأفكار لا تقاوم وحي الجبار**»[4]

ولهذا، فليس كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه كل الناس ويفهمونه، بل كثير منهم لم يسمع كثيرا منه، وكثير منهم قد يشتبه عليه ما أراده وإن كان كلامه ﷺ في نفسه محكما مقرونا بما يبين مراده، لكن أهل العلم يعلمون ما قاله، ويعرفون ما يعلم به معاني كلامه صلى الله عليه وسلم [5] .

الفرع الثاني: إدراك العقل له حد لا يتجاوزه

ومعنى ذلك أن في العقيدة جوانب يعجز العقل عن إدراكها، وقد نص الشيخ أنه لا مجال للعقل فيها، وذلك مثل إدراك الكيفيات، سواء كيفية صفات الله أو أحوال تنعم الميت في قبره وعذابه..إلخ، فقال عن صفات البارئ ﷻ :«جلّ أن يلحقه تصور أو يشخصه فكر، فكل ما يخطر ببالك فربنا مخالف لذلك»[6] وعن صفة استوائه على العرش، «الإيمان به دون تعرض لكيفيته»[7] وقال عن ذات الله ﷻ: « و لا يجوز التفكر في ذات الله تعالى»[8]. أما عن أحوال

---

[1] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج ١٣ ص ٢٨ ,٢٩

[2] هو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي: مفسر، من العلماء بالحديث. من أهل مرو، ولد بها سنة: ٤٢٦هـ-١٠٣٥م. كان مفتى خراسان، قدمه نظام الملك على أقرانه في مرو، وتوفي بها سنة: ٤٨٩هـ-١٠٩٦م. له تصانيف منها: (الانتصار لاصحاب الحديث) و (القواطع) في أصول الفقه، و (الاصطلام) في الرد على أبى زيد الدبوسي. عز الدين الجزري، ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣ ط (بغداد، العراق: مكتبة المثنى، د ت) ج٢ ص١٣٩،١٣٨. محمد بن أحمد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩ ص ١١٤،١١٦ . خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٧ ص٣٠٤،٣٠٣.

[3] نقله السيوطي، ينظر: جلال الدين، السيوطي، صون المنطق والكلام، مصدر سابق، ص ١٨٢

[4] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٥٣.

[5] ينظر: أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج١١ ط ٢(الرياض، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١م) ج١ ص ٢٧٧ ,٢٧٨

[6] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٥٨.

[7] نفس المصدر، ص٨٧.

[8] نفس المصدر، ص٩١.

الغيب كعذاب القبر ونعيمه، والملائكة وغيرها فقال: «الغيبيات التي ثبت وجودها بلسان الشرع، يجب الإيمان بها ولا يضر عدم عرفان كيفيتها»[1]، وقد علل ذلك بأن العقل مخلوق، فناسب ذلك أن يكون محدودا فقال: «العقل مخلوق، و المخلوق لا يعرف من صفات خالقه إلا ما عرّفه خالقه»[2]، والله قد قال في محكم التنزيل عن خلقه:﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾[3] ومفاد الآية أنه أنه لا إحاطة للعلم البشري برب السماوات والأرض، وهذا ما يدل على أن العقل له حد لا يتجاوزه.

وبالتّالي فمن اعتقد ذلك فقد أراح نفسه من البحث والتنقير عن بعض تفاصيل الغيب الذي تعبدنا الله بالإيمان به، وحصلت له بذلك السعادة، لذا قال الشيخ عقب ذلك:«..فهذه المسألة التي هي معرفة وظيفة العقل في هذا العلم وتوقيفه عند حده هي إحدى النقطتين اللتين هما منبع السّعادة والشّقاوة»

وقد وافق الشيخ في تقرير هذا الأصل- أي أن للعقل حد لا يتجاوزه- كثيرا من العلماء وهذه نقول عن بعضهم:

يقول أبو المظفر السمعاني رحمه الله:« فإذا سمعنا شيئا من أمور الدين وعقلناه وفهمناه فللّه الحمد ..و ما لم يمكنا إدراكه و فهمه و لم تبلغه عقولنا آمنا به و صدقنا »[4]

قال ابن خلدون:« العقل..لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة، وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية، وكل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال، ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب، فطمع أن يزن به الجبال، وهذا لا يدرك...،لكن للعقل حد يقف عنده ولا يتعدى طوره، حتى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته »[5].

قال ابن حجر[6] عن الاعتقاد في الله:« متى ثبت النقل عنه بشيء من أوصافه...قبلناه

---

[1] نفس المصدر، ص١٣٤.

[2] نفس المصدر، ص١٤٨.

[3] طه: ١١٠

[4] نقله السيوطي، ينظر: جلال الدين، السيوطي، صون المنطق والكلام، مصدر سابق، ص ١٨٢

[5] عبد الرحمن، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مصدر سابق، ج١ ص ٥٨٢

[6] هو أحمد بن علي بن محمد ، شهاب الدين ، أبو الفضل الكناني العسقلاني ، ولد سنة: ٧٧٣هـ بمصر ، الشهير بابن حجر من كبار الشافعية . كان محدثا فقيها مؤرخا . انتهى إليه معرفة الرجال واستحضارهم ، ومعرفة العالي والنازل ، وعلل الأحاديث وغير ذلك . تفقه بالبلقيني والبرماوي والعز بن جماعة .ارتحل إلى بلاد الشام وغيرها . تصدى لنشر الحديث

واعتقدناه وسكتنا عما عداه كما هوطريقة السلف»[1].

فالعقول السليمة تذعن لما جاء به الشرع لأنها تعلم أن الشرع جاء بمحاراة العقول لا بمحالاتها.[2]

وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفا وإفتاء. درس في عدة أماكن ولي الإفتاء بدار العدل ، والخطابة بجامع الأزهر ، وتولى القضاء . توفي سنة: ٨٥٢هـ.زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفا . منها: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، و (الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية) . محمد بن عبد الرحمن، السخاوي، الضوء اللامع،مصدر سابق، ج٢ ص ٣٦. . محمد بن علي، الشوكاني، البدر الطالع، مصدر سابق، ص١١٨ .

[1] أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز ابن باز، ج١٣ ط(بيروت، لبنان: ١٣٧٩هـ)، ج١٣ ص ٣٥٠

[2] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي ناصر، ج٧ ط٢ (الرياض، السعودية: دار العاصمة،١٤١٩هـ-١٩٩٩م)ج٢ص٤١٤

المبحث الثاني : نماذج من تقريرات الشيخ المكي بن عزوز لمسائل العقيدة

هذا المبحث يعنى بدراسة بعض تقريرات الشيخ المكي بن عزوز لمسائل العقيدة، والغرض منه هو إظهار الموافقة بين ما توصلت إليه الدراسة في المبحث الأول المتعلق بمنهج الشيخ في الاستدلال ومسائل العقيدة التي قررها الشيخ رحمه الله، مع مزيد لبيان بعض القواعد التي تتبعها الشيخ فيما يقرره، فكان هذا المبحث يمثل الجانب التطبيقي من دراسة منهج الشيخ في العقيدة، ولذلك فهو لا يستغرق جميع مسائلها، بل يكتفي بما تحصل به الحاجة وهو مقسّم إلى ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تقريرات الشيخ المكي بن عزوز في الإلهيات

الفرع الأول: تقريره للإيمان والتّوحيد:

أولا: تقريره للإيمان:

وذلك يتضمن الكلام في ثلاثة مسائل وهي : تعريف الإيمان، زيادة الإيمان ونقصانه، حكم مرتكب الكبيرة.

أ/ تعريف الإيمان:

لغة: الإيمان مشتق من آمن، وله في اللغة معنَيان:

الأول: الأمن :أي إعطاء الأمن و الأمان والطمأنينة الذي هو ضد الخوف، فآمن :أي أصبح داخلا في الأمن ومنه قوله تعالى:﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[1]

ومنه اسمه ﷻ المؤمن، لأنه أمن عباده أن يظلمهم.

الثاني: التصديق: و منه قول إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[2][1].

---

[1] قريش: ٤

[2] يوسف:١٧

اصطلاحا: عرّفه الشيخ المكي بن عزوز – رحمه الله – فقال:

« هو مجموع ثلاثة أمور : تصديق القلب و نطق اللسان و العمل الصالح »[٢]

من خلال هذا التعريف، يتبين أن الشيخ جعل الإيمان في الشرع متضمنا لثلاثة أمور: تصديق القلب وهو إذعانه للحق الذي جاء به الوحي وتسليمه له، ونطق اللسان وهو القول والعمل الصالح الذي هو عمل القلب والجوارح، وقد دل النقل على إيجاب كلٍّ منها لتحقق الإيمان :

١/ تصديق القلب: دل على فرضه في الإيمان قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾إلى قوله:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[٣]

٢/ النطق باللسان: وهو القول، قال تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[٤]، ودلت عليه السنة لقوله ﷺ:«أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله، فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله»[٥]

٣/ العمل الصالح: قد دل القرآن والسنة على كون العمل الصالح من الإيمان، ولذلك فقد أطلق مسمى الإيمان على الأعمال الصالحة كالصلاة وغير ها كما في قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾[٦]، قال أهل التفسير: المراد بإيمانكم: صلاتكم [١] ، ومن السنة قوله ﷺ لوفد

---

[١] محمد بن أبي بكر، الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص ٢٢،٢٣. محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١ ص٢٢٣.

[٢] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة والجماعة، تحقيق: محمد رشيد بوغزالة، ط١ (بيروت، لبنان: مؤسسة الريان، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م) ص٣٢٩.

[٣] المائدة: ٤١

[٤] البقرة: ١٣٦

[٥] مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ج١ ص ٣٨

[٦] البقرة: ١٤٣

عبد قيس:« هل تدرون ما الإيمان بالله وحده. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس »[٢]، فجعل النبي ﷺ تفسيره للإيمان بجملة من الأعمال كالصلاة والصوم والزكاة.

وهكذا يتبين أن التعريف الاصطلاحي الذي اختاره الشيخ المكي رحمه الله يشهد له نصوص القرآن والسنة، بل هو الذي عليه الإجماع عند السلف عليهم رحمة الله، قال الإمام الشافعي[٣]:«وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركنا يقولون: «الإيمان قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر» [٤] ، فالقول هو النطق باللسان والنية محلها القلب فهي توافق التصديق.

وهو محكي عن الصحابة والتابعين وأئمة الفقهاء[٥]، قال البخاري[٦] رحمه الله :« لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص»[٧]

---

[١] انظر: محمد بن جرير، الطبري، تفسير الطبري، تحقيق: محمود وأحمد شاكر، ج١٦ ط٢ (القاهرة، مصر: مكتبة ابن تيمية، ١٩٧١م)، ج٣ ص١٦٧.

[٢] محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح،مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، ج١ ص ٢٠

[٣] هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع . من بني المطلب من قريش ولد سنة ١٥٠. أحد أئمة المذاهب الأربعة ، وإليه ينتسب الشافعية . جمع إلى علم الفقه القراءات وعلم الأصول والحديث واللغة والشعر . كان شديد الذكاء . انتشر مذهبه بالحجاز والعراق . ثم انتقل إلى مصر (١٩٩ هـ) وانتشر بها مذهبه أيضا وبها توفي سنة ٢٠٤ .من تصانيفه : (الرسالة) ؛ (أحكام القرآن).انظر ترجمته في : محمد بن أحمد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٠ص٥ وما بعدها . أحمد بن الحسين، البيهقي، مناقب الشافعي، تحقيق: أحمد صقر، ط١ (القاهرة، مصر: دار التراث، ١٣٩٠هـ). إسماعيل بن عمر، ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١٠ص٢٧٤.

[٤] نقله عنه ابن تيمية، انظر: أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج٧ ص٢٠٩.

[٥] انظر النقل عنهم ضمن: هبة الله ابن الحسن، اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، ج٩ ط٤ (الرياض، السعودية: دار طيبة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م) ج٤ ص٩١٣.

١. [٦] هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو عبد الله ، البخاري . حبر الإسلام ، وإمام الحفاظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد في بخارى سنة: ١٩٤هـ، كان حاد الذكاء مبرزا في الحفظ، رحل في طلب الحديث ، وسمع من نحو ألف شيخ بخراسان والشام ومصر والحجاز وغيرها . جمع نحو ٦٠٠ ألف حديث اختار مما صح منها كتابه (الجامع الصحيح) الذي هو أوثق كتب الحديث، توفي سنة: ٢٥٦هـ .وله أيضًا (التاريخ). خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٥ ص٢٥٨ . ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، طبقات الحنابلة، تحقيق : أحمد عبيد، ط١ (دمشق، سوريا: المكتبة العربية، ١٣٥٠هـ)ج١ ص ٢٧١ - ٢٧٩ .

[٧] أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج١ ص٤٧.

ثانيا : زيادة الإيمان و نقصانه

إن الكلام عن زيادة الإيمان ونقصانه هو شيء من لوازم تعريف الإيمان، لأن تعريف الإيمان بأنه أجزاء: قلبية وقولية وعملية-كما سبق-، يلزم منه أنه يزداد بزيادة هذه الأجزاء- أي فعل الطاعات- وينقص بنقصانها-أي باقتراف المعاصي-، وهذا ما قرره الشيخ رحمه الله، فقال عن الإيمان :« يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصي»[1]

وتقرير الشيخ موافق للنّقل، فقد دل القرآن على ذلك كقوله ﷻ :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[2]، فسماع المؤمن للآيات القرآن -وهو طاعة- يزيد من إيمانه ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[3].

وكذلك السنّة دلت على ذلك، فمنها قول النبيّ ﷺ: « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، و ذلك أضعف الإيمان »[4]، فدلّ أنّ الإيمان يضعف ويقوى، يزيد وينقص، وقوله أيضا: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً»[5]، فكمال الإيمان هو زيادته.

وهو موافق لما اتفق عليه السلف رضوان الله عليهم كما نقل ذلك البغوي[6] رحمه الله حيث قال:« اتفقت الصحابة والتابعون ، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان... وقالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية على ما نطق

---

[1] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص٣٢٩.

[2] الأنفال: ٢

[3] التوبة: ١٢٤

[4] .مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق، كتاب الإيمان،ج١ ص٥٠.

[5] محمد بن عيسى، الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ص ٢٧٦.قال الترمذي: حديث حسن صحيح .

[6] هو الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء البغوي . شافعي ، فقيه ، محدث . مفسر . نسبة إلى (بغا) من قرى خراسان بين هرات ومرو، ولد سنة: ٤٣٦هـ . قال عنه السبكي : كان البغوي يلقب بمحيي السنة وبركن الدين . من تصانيفه : (شرح السنة) في الحديث ، (معالم التنزيل) في التفسير. عبد الحي بن أحمد، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج٤ ص ٤٨ ، خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٨٤ .

به القرآن في الزيادة ، وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء.»[1]

ثالثا: حكم مرتكب الكبيرة

الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر قال تعالى:﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[2] والكبيرة كما عرّفها ابن عباس رضي الله عنهما هي كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنه أو عذاب[3].

وقد اختلفت مذاهب المسلمين في حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة، هل يلحق بالمؤمنين أم بالكفار على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن صاحب الكبيرة يلحق بالمؤمنين، فهو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته فيستحق دخول النار ولا يُخلّد فيها.[4]

القول الثاني: أن صاحب الكبيرة كافر مخلد في نار جهنم.[5]

القول الثالث: أن صاحب الكبيرة في منزلة بين منزلتين.[6]

---

[1] أبو القاسم، البغوي، شرح السنة، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، ج١٦ ط٢ (بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ج١ ص٣٩.

[2] النساء: ٣١

[3] انظر: محمد بن جرير، الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج ٨ ص ٢٤٦.

[4] وهو قول السلف رحمهم الله من الصحابة والتابعين وهو مذهب أهل السنة. وسيأتي مزيد نقل عن بعض الأئمة من السلف في ذلك. القاسم أبو عبيد، ابن سلام، كتاب الإيمان، تحقيق: ناصر الدين الألباني، ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)ص٩٧ ، عبد الله بن عبد الرحمن، الجبرين، شرح أصول السنة، ط٢(الرياض، السعودية: دار المسير، ١٤٢٠هـ) ص١١٠ . محمد بن جرير، الطبري، التبصير في معالم الدين، تحقيق: علي الشبل، ط١ (الرياض، السعودية: دار العاصمة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)ص١٨٠

[5] وهو قول الخوارج، ينظر: محمد بن عبد الكريم، الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أمير مهنا وعلي فاعود، ج٢ ط٣ (بيروت، لبنان: دار المعرفة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م) ج١ ص١٣٢

[6] وهو قول المعتزلة، ينظر: عبد الجبار، القاضي، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ط٣ (القاهرة، مصر: مكتبة وهبة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)ص٦٩٧

والشيخ رحمه الله يرى أن مقترف الكبيرة ليس كافرا، فهو في مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، واستدلّ بقول المولى تبارك وتعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[1] ، فإن عذّبه صار من أهل النار ولا يخلّد فيها كما هو حال الكفار، وفيما يلي الشاهد من كلام الشيخ رحمه الله :

«والمؤمن العاصي إذا مات بلا توبة فأمره مفوض إلى الله « إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء»[2] »[3] فقوله : المؤمن العاصي، يدخل فيه صاحب الكبيرة، وتسميته له مؤمنا دليل على أن من وقع في الكبيرة لم يكفر، وقوله : أمره مفوّض إلى الله، أي في مشيئة الله. ثم قال:

«وأهل الجنة مخلّدون فيها، وأهل النار مخلدون فيها إذا ماتوا كفارا، فإن كانوا من عصاة المؤمنين يخرجون من النار ولو بعد حين ويدخلون الجنة»[4]

فقوله: «فإن كانوا من عصاة المؤمنين»، أي أهل الكبائر، وقوله: «فيخرجون من النار ولو بعد حين»، يعني إذن أنهم ليسوا مخلدين فيها كما هو حال الكفار.

وما قرره الشيخ رحمه الله في هذه المسألة هو الذي تجتمع عليه نصوص النقل، والموافق لما عليه أئمة السلف والعلماء، وهذه بعض نصوصهم:

ففي تفسير هذه الآية، يقول ابن عباس ﷺ أن الله تعالى :« أرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيّسهم من المغفرة»[5]

وقال ابن جرير الطبري[6] رحمه الله :«وقد أبانت هذه الآية أنّ كل صاحب كبيرة ففي

---

[1] النساء: ١١٦

[2] النساء: ١١٦

[3] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٣٤٥-٣٤٦.

[4] المصدر نفسه، ص٣٤٦.

[5] محمد بن جرير، الطبري، تفسير الطبري،مصدر سابق، ج٨ ص١٠١.

[6] هو محمد بن جرير بن كثير ، أبو جعفر . ولد سنة: ٢٢٤هـ، من أكابر العلماء، كان حافظًا لكتاب الله، فقيهًا في الأحكام، عالمًا بالسُّنن وطرقها، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، جمع من العلوم ما لم يشركه فيه أحد .توفي سنة: ٣١٠هـ.من تصانيفه : (جامع البيان في تفسير القرآن) ؛ و (التبصير في الأصول) . محمد بن أحمد، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤ ط (بيروت،

مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرة شركًا بالله.»[1]

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام[2] رحمه الله تعالى:

«إن المعاصي والذنوب لا تزيل إيماناً، ولا توجب كفراً، ولكنها إنما تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه، الذي نعت الله به أهله واشترط عليهم في مواضع من كتابه»[3].

وعقد الإمام البخاري - رحمه الله - باباً في (صحيحه) قطع فيه بأن المعاصي لا يكفر مرتكبها، قال: «باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يُكفّر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك»[4]

ونقل بعضهم الإجماع في ذلك، قال النووي[5]:« إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم وإن ماتوا مصرّين على الكبائر، كانوا في المشيئة فإن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أولا، وإن شاء عذّبهم ثم أدخلهم الجنة»[6]

وقال أبو الحسن الأشعري[7] رحمه الله تعالى:

لبنان: دار الكتب العلمية، د ت)ج٢ ص ٨١٠. البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج٢ ط (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م)،ج٢ ص ٢٦ .

[1] محمد بن جرير، الطبري، تفسير الطبري،مصدر سابق، ج٨ ص٤٥٠.

[2] هو القاسم بن سلام، أبو عبيد، ولد بهراة سنة: ١٥٧هـ، كان إماما في اللغة والفقه والحديث، ، رأسا في اللغة ، إماما في القراءات. ولي قضاء طرسوس، ورحل إلى مصر وبغداد وحج فتوفي بمكة سنة: ٢٢٤هـ. من تصانيفه : (الغريب المصنف) ؛ و (الناسخ والنسوخ) . محمد بن إسماعيل، البخاري، التاريخ الكبير، ج٩ ط(بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ج٧ ص١٧٢. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج٣ ص١١١.

[3] القاسم أبو عبيد، ابن سلام، كتاب الإيمان، مصدر سابق، ص ٧٨.

[4] محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج١ ص١٥.

[5] هو يحيى بن شرف بن حسن ، النووي أبو زكريا ، محيي الدين . ولد سنة: ٦٣١هـ . علامة في الفقه الشافعي والحديث واللغة ، تعلم في دمشق وأقام بها زمنا . توفي سنة: ٦٧٦هـ.من تصانيفه (المجموع شرح المهذب) لم يكمله، و(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) . عبد الوهاب بن علي، السبكي. طبقات الشافعية الكبرى. مصدر سابق، ج٥ ص ١٦٥. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٩ ص١٨٥.

[6] يحيى بن شرف، النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٨ ط١ (القاهرة، مصر: المطبعة المصرية، ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م)، ج٢ ص٤١.

[7] علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الاشعري ﷺ، ولد في البصرة سنة: ٢٦٠هـ-٨٧٤م. كان من الائمة المتكلمين المجتهدين.تلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد سنة:

«وندين بأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه؛ كالزنا والسرقة وشرب الخمر، ... ونقول: إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر؛ مثل الزنا والسرقة وما أشبهها، مستحلاً لها غير معتقد لتحريمها؛ كان كافراً)[1]

ثانيا: تقريره للتّوحيد:

أ/تعريف التوحيد:

١/لغة: الواو والحاء والدال: أصلٌ واحد يدلُّ على الانفراد، فالتوحيد جعل المتعدّد واحدًا.[2]

٢/اصطلاحا: هو اعتقاد وحدانية الله سبحانه وتعالى [3].

والشيخ رحمه الله قد سمى كتابه في العقيدة «عقيدة التوحيد»، فالتوحيد هو لب العقيدة الإسلامية وعليه مدار رحاها، فبالتوحيد تميزت عن سائر الملل والأديان المنحرفة، ولأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب ، وهو ملة إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4]

ب/بيان تقرير الشيخ للتوحيد: قرر الشيخ توحيد الله عز وجل من جانبين:

الجانب الأول: توحيد الله عز وجل في أفعاله، أي أنه المتفرّد بالخلق والرزق والإيجاد والتصرف في الكون ..إلخ مما هو من مقتضيات ربوبيته، وقد سمى الشيخ هذا الجانب «توحيدا» فقال في سياق إثبات التصرف لله عز وجل، رادّا على من ينسب ذلك للأسباب مطلقا:« فإن هذا –أي نسبة الحوادث إلى الأسباب – إيجاب للأسباب وفك الحكم من يد الله إلى يد الأسباب، و هو

٣٢٤هـ-٩٣٦م. من مصنفاته (مقالات الاسلاميين) و (الابانة عن أصول الديانة) و (خلق الاعمال) . خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٤ ص٢٦٣. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٣ ص٣٤٧.

[1] علي بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ط١ (بيروت، لبنان: دار ابن زيدون، د ت) ، ص١٠.

[2] أحمد، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج٦ ص٩٠ . محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١٥ ص٢٣١وما بعدها.

[3] محمد علي، التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ج٢ ط١ (بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م) ج ١ ص ٥٢٨

[4] البقرة: ١٣٠-١٣١

الذي نذُبّ المسلمين عن السقوط في اعتقاده، تقريرا للتوحيد»[١]

ومن شواهد تقريره لهذا الجانب، قوله في حدوث العالم: «الله هو الذي أوجده بمشيئته من غير احتياج إليه.. فكله ملكه يتصرف فيه وحده كما يشاء..جميع ما عداه مفتقر إليه»[٢] وقال عن إنشاء الله لجميع المخلوقات:«هو الذي ينشئها على وفق ما في علمه، فعال لما يريد لا معقب لحكمه و لا رادّ لقضائه»[٣] وأن الله هو الرازق:« و هو رازق من أراد متى أراد و أين أراد بما أراد من المال أو العلم أو الجاه أو الأخلاق أو غيرها»[٤] وفي إثبات علم الغيب لله وحده ساق قوله تعالى:﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[٥].

وكانت أدلة الشيخ على هذا التوحيد نقلية وعقلية، فمن الأدلة النقلية الآيات التي سبق ذكرها، ومن الأدلة العقلية، مثلا: دليل الخلق[٦]، فقال رحمه الله:«يخلق بسبب طبيعي و بلا سبب سبب طبيعي على حسب ما شاء، و بهذا تعرّف الله إلى خلقه، كما ذكره في القرآن كثيرا»[٧] ، وجعل الخلق بلا سبب أدل على الصانع فقال:« الخلق بلا سبب هو الذي يدل دلالته واضحة على قدرته تعالى وتفرده بالتصرف»[٨] ومثّل لذلك بالمعجزات فقال :«فمن ذلك: معجزات الأنبياء التي من كذب بها كفر، كطوفان نوح و حياته البالغة نحو ألف سنة، و هلاك عاد بريح صرصر عاتية...»[٩]

وبهذا يتبين أن الشيخ قرّر هذا الجانب من التوحيد بالنقل وبالعقل، حيث ساق الآيات القرآنية المثبتة لتوحيد الله ﷻ في ربوبيته، وذكر كذلك من الأدلة العقلية دليل الخلق، وبين أنه دال على الصانع ﷻ خاصة الخلق بلا سبب.

---

[١] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص ١٨٥

[٢] المصدر نفسه، ص٥٤-٥٦.

[٣] المصدر نفسه، ص٦٢-٦٣.

[٤] المصدر نفسه، ص٦٤.

[٥] الأنعام: ٥٩

[٦] وهو الاستدلال بالمخلوقات على وجود الخالق.

[٧] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٢٣.

[٨] المصدر نفسه، ص ٢٢٥.

[٩] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٢٥-٢٢٧.

الجانب الثاني: توحيد الله ﷻ في العبادة[1] ، أي أن العبادة هي حق لله وحده لا شريك له في ذلك، وفي ذلك يقول الشيخ رحمه الله: « لأي شيء خلق الجن و الإنس؟ قال تعالى:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[2] »[3]، فجعل تحقيق العبادة هو الغاية من خلق الجن والإنس، والإنس، وبهذا فسر ابن عباس ﷺ الآية، فقال: «وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليذعنوا لي بالعبودية»[4].

وقد قرر الشيخ أن العبادة حق خالص لله وحده، ولا يجوز أن يشرك معه أحد غيره، ويتبيّن ذلك من خلال ذكره لبعض أنواع العبادة كالدعاء[5] والاستغاثة[6] مثلا، وتنصيصه على أنها من مستحقات الرب وحده ﷻ ، ولا يجوز أن تكون لغيره، فقال في الدعاء : «من أراد الاستجابة ..فليجعل التوجه إلى الله وحده، ولا يُدخل فيه وليا و لا ملكا، لأنه هو التوحيد الخالص»[7]، وفي بعض مقالاته بيّن أنّ دعاء غير الله حرام، ولو كان المدعوّ من أولياء الله المقربين، فقال:«الوليُّ وإن كان صاحب برهان وكرامات، لكن هذه المطالب: اشفني، اغفر لي، اغنني، اعطني الذرية، اعطني القرآن و العلم و نحو ذلك، دعاء لا يجوز طلبها إلا من الله، و هي

---

(1) ومعنى العبادة: أن يعمل العبد بما يرضي الله تعالى.انظر: محمد علي، التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مصدر سابق، ج٢ ص١١٦١

(2) الذاريات: ٥٦

(3) مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٠٩.

(4) انظر: محمد بن جرير، الطبري، تفسير الطبري،مصدر سابق، ج٢٢ ص٤٤٤.

(5) الدعاء هو: الكلام الإنشائي الدال على الطلب مع المحبة والخضوع، ويسمّى أيضا سؤالا، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله، وإضافة الجود والكرم إليه. انظر: علي بن محمد، الجرجاني، كتاب التعريفات، ج١ ط (بيروت،١٤٠٥ لبنان: ١٩٨٥م) ص١٠٩ .عبد الرؤوف، المناوي، فيض القدير، ج٦ ط٢ (بيروت، لبنان: ١٣٩١هـ-١٩٧٢م) ج١ص٢٢٩

(6) الاستغاثة هي طلب الغوث، وهو كشف الشدة كالاستنصار. فإن كان الطلب من مخلوق على ما يقدر عليه فليست منكرة كما في قصة موسى عليه السلام:(فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ)[القصص:١٥]، وأما إن كان المخلوق غير قادر، فلا يجوز أن تصرف الاستغاثة لغير الله.أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، ج٢ ط (الرياض، السعودية: دار الوطن، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)ج١ص٥٧.

(7) ينظر: عبد الحميد، ابن باديس، « من آثار علمائنا المصلحين في هذا العصر الحديث »، الشهاب، مجلة شهرية إسلامية جزائرية، ط١(بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي،١٤٢١هـ-٢٠٠١م) م١٣ ج١ ص٣٤-٣٥ .

الآفّة الكبرى»[١]

أما الاستغاثة، فقال لما سئل عن حكم صرفها لغير الله :« لا يستغاث إلا بالله»[٢]

بل كان الشيخ يمنع كل ما كان ذريعة لصرف العبادة لغير الله فكان يمنع حتى التمسّح بقبور الأولياء وتقبيلها مما هو ذريعة لتعظيم الميت وسؤاله أو طلب البركة وغير ذلك مما يفعله أهل الجهالة، حيث قال رحمه الله في آداب الزيارة:« فإن تزره- أي: قبر الولي – فسلّم عليه بقولك السلام عليكم، ولا تقبّل القبر ولا التّابوت[٣] ولا تمسّح بغطاء التابوت»[٤]

ومما يبيّن اهتمام الشيخ بسدّ الذرائع لصرف العبادة لغير الله، أنه خطّ بأنامله كتبا لعلماء تكلموا عن ذلك، مثل كتاب (منك شيخ الإسلام ابن تيمية) [٥]، والذي جاء في طياته قوله:« والزيارة البدعية : أن يكون مقصود الزائر أن يطلب حوائجه من ذلك الميت أو يقصد الدعاء عند قبره . أو يقصد الدعاء به فهذا ليس من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها ؛ بل هو من البدع المنهي عنها باتفاق سلف الأمة وأئمتها»[٦]

وتتميما لبيان مسلك الشيخ في تقرير توحيد الله ﷻ في إلاهيته، نذكر ما قاله في بيان الكتب التي يرجع إليها في تحقيق مسائل هذا الباب،وهو قوله -رحمه الله- معرض ردّه على بعض مخالفيه في مسألة متعلقة بالشرك:«..فأبطلته بالنقل عن إمامي الفن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.. لأنهما المرجع في تجريد التوحيد، وبيان ما هو شرك وما هو ليس بشرك..» [٧]

وما قرره الشيخ رحمه الله من منع دعاء غير الله من الأموات وغيرهم، وسد الذريعة لذلك، بمنع التمسح والتقبيل للقبر، وكذلك منع الاستغاثة بغير الله، دلّ عليه النقل وعليه اتفاق السلف والأئمة رضوان الله عليهم:

فالأدلة النقلية كثيرة:

---

[١] ينظر: الطيب، العقبي،« كتاب من الشيخ المكي بن عزوز رحمه الله إلى بعض أحبابه في بسكرة يتضمن الجواب عن مسائل يكثر الأخذ والرد فيها حتى اليوم » البصائر: مجلة أسبوعية، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط ١ (بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ج٢ ص١٤١-١٤٢

[٢] محمد بن ناصر، العجمي، الرسائل المتبادلة، مصدر سابق، ص ١٠٨.

[٣] أي : الصندوق، ومقصوده ما يوضع بداخله الميت .

[٤] ينظر: الطيب، العقبي، البصائر، مصدر سابق، ج٢ ص١٤١-١٤٢

[٥] انظر صورة المخطوط: أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، منسك شيخ الإسلام ابن تيمية، اعتناء: علي العمران، ط١(مكة المكرمة، السعودية: دار عالم الفوائد، ١٤١٨هـ) ص١٣.

[٦] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، منسك شيخ الإسلام ابن تيمية، مصدر سابق، ص٩٧-٩٨.

[٧] ابن عزوز، محمد، المحدث محمد بن جعفر الكتاني، مصدر سابق، ج ٢ ص٦٠٦.

ففي منع عبادة غير الله قوله تعالى:﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]

وروى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «أتدري ما حق الله على عباده ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا»[2]

وفي منع دعاء غير الله قوله ﷻ:﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[3]

وفي منع الاستغاثة بغير الله ما رواه عبادة بن الصامت أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه و سلم منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم: «قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه و سلم من هذا المنافق»، فقال النبي صلى الله عليه و سلم :«إنّه لا يستغاث بي، وإنّما يستغاث بالله »[4]

وفيما يلي نقول عن العلماء الذين حكوا اتفاق الأمّة على ما تقدم تقريره:

يقول الصنعاني[5] في منع الاستغاثة بغير الله:«فلم يعلم أنّه صلى الله عليه وآله وسلم استغاث برسول من أولي العزم ولا غيرهم عند الشدائد التي لاقاها؛ .. كذلك أصحابه من بعده لا يعلم عن أحد منهم أنه استغاث به صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته، .. بل كل يرجع عند الشدائد إلى الله تعالى...وهذه الأدعية النبوية المأثورة قد ملأت كتب الحديث ليس

---

[1] يونس: ١٠٦

[2] محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح، مصدر سابق، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، ج٨ ص ١٠٥.

[3] النمل: ٦٢

[4] علي بن أبي بكر، الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: عبد الله الدرويش، ج١٠ ط (بيروت، لبنان: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ج١٠ ص ٢٤٦؛ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث.

[5] هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد، أبو إبراهيم، الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بالأمير، ولد سنة: ١٠٩٩هـ . عالم مجتهد. قرأ الحديث على أكابر علماء صنعاء وعلماء المدينة، وبرع في جميع العلوم . توفي سنة: ١١٨٢هـ. من تصانيفه: (توضيح الأفكار، شرح تنقيح الأنظار) ، و (إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد) . محمد بن علي، الشوكاني، البدر الطالع، مصدر سابق، ج٢ ص١٣٣ . خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص٣٨ .

منها حرفٌ واحدٌ فيه استغاثة بمخلوق وسؤال بحقه»[1]

ويقول ابن تيمية رحمه الله في شأن دعاء الأموات وسد الذرائع إلى ذلك:« حجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وحجرة الخليل، وغيرهما من المدافن التي فيها نبي أو رجل صالح: لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة، بل منهي عن ذلك.وأما السجود لذلك فكفر كذلك خطابه بمثل ما يخاطب به الرب، مثل: قول القائل اغفر لي ذنوبي وانصرني على عدوي ونحو ذلك»[2]

الفرع الثاني : تقريراته في أسماء الله ﷻ وصفاته

يعتبر باب أسماء الله ﷻ وصفاته من أوسع أبواب العقيدة التي وقع فيها الخلاف عند المسلمين، وقد توصلت الدراسة إلى استخراج بعض القواعد التي انتهجها الشيخ المكي بن عزوز في هذا الباب، وذلك من خلال تتبّع كلامه، وفيما يلي عرض لهذه القواعد مع شواهد من كلام الشيخ رحمه الله، ثم الكلام عنها:

القاعدة الأولى: إثبات ما أثبته الله ورسوله من الأسماء والصفات

المقصود بذلك أن كل اسم أو صفة لله ثبتت في القرآن والسنة فيجب الإيمان بها وإثباتها لله ﷻ، قال الشيخ رحمه الله عن صفة استواء الربّ ﷻ : « و استواؤه تعالى على العرش يجب الإيمان به .. و سائر صفاته تعالى الثابتة بلسان الشرع»[3] فيبين الشيخ رحمه الله وجوب الإيمان بصفة الاستواء لله لأنها ثابتة بلسان الشرع الذي هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكذلك سائر الصفات ما دامت ثابتة بالنقل، هذا وقد دل القرآن على ثبوت صفة الاستواء لقوله ﷻ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[4]

ومن أمثلة الصفات التي أثبتها الشيخ رحمه الله، صفة الكلام، حيث قال في تعريف القرآن:

---

[1] محمد بن إسماعيل، الصنعاني، الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف، تحقيق: عبد الرزاق البدر، ط١ (الخُبر، السعودية : دار ابن عفان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ص ١٠٥-١٠٦

[2] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد ومصطفى عطا، ج٦ ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٧٨م) ج٢ ص ٤٤٠.

[3] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٨٧-٨٨.

[4] طه: ٥

« القرآن كلام الله نفسه»[1] وقال في شأن الكتب السماوية:« التوراة والإنجيل والزّبور وغيرها من الصحف الإلهية كلها كلام الله مثل القرآن إلاّ الكلمات التي حرّفوها»[2]، ودليل النقل على هذه الصفة قوله ﷻ: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[3]،ومن السنة قوله ﷺ في حديث محاجة آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام :« قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه»[4]، حيث أثبت الحديث صفة الكلام للرب ﷻ .

ومن أمثلة الأسماء التي أثبتها الشيخ رحمه الله: العزيز، الحكيم، الغفور، الرحيم، وغيرها[5] من الأسماء وهي كلها ثابتة بالنقل، ومن الأدلة قوله ﷻ:

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[6]، وقوله:﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[7] وغيرها من الآيات.

وهذه القاعدة قد سار عليها السلف رحمهم الله قال الشافعي: :« آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم»[8]

وقال أيضا: « لله أسماء وصفات جاء بها كتابه ؛ وأخبر بها نبيه أمته ؛ لا يسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردّها ... نحو إخبار الله سبحانه إيّانا أنه سميع بصير، وأن له يدَيْن لقوله : « بل يداه مبسوطتان»[9] وأنّ له يمينا بقوله : « والسماوات مطويات بيمينه «[10] »[11]

---

[1] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٩٠.

[2] المصدر نفسه، ص ١٩٥.

[3] النساء: ١٦٤

[4] محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح،مصدر سابق، كتاب التوحيد، باب قوله:(وكلم الله موسى تكليما(، ج٩ ص ١٤٨.

[5] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٦٣ فما بعدها.

[6] البقرة: ١٢٩

[7] الحجر: ٤٩

[8] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج٦ ص ٣٥٤.

[9] المائدة: ٦٤

[10] الزمر: ٦٧

[11] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج٤ ص١٨٢-١٨٣.

قال ابن تيمية:« وأجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الرب تعالى .. يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم»[١]

القاعدة الثانية: أسماء الله ﷻ وصفاته توقيفية

معنى القاعدة أنه ما لم يرد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأسماء والصفات فلا يجوز إثباته، يقول الشيخ رحمه الله :« صفاته وأسماؤه توقيفية فلا يجوز أن يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله»[٢]. وقد أكّد الشيخ على هذه القاعدة ببيان أن العقل لا سبيل له إلى الكلام والخوض في علم الله ومعرفة صفاته، فقال رحمه الله:« العقل مخلوق والمخلوق لا يعرف من صفات خالقه إلا ما عرفه خالقه»[٣]،

وقد سار على هذه القاعدة أئمة من العلماء عليهم رحمة الله :

قال الإمام أحمد[٤] رحمه الله: « لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو بما وصف به رسوله -ﷺ- لا يتجاوز القرآن ولا الحديث»[٥]

وقال أبو الحسن الكرجي:« فلنعتقد أن لله أسماء وصفات .. جاء بها كتابه وأخبر بها الرسول أصحابه فيما رواه الثقات وصححه النقاد الأثبات ودل القرآن المبين والحديث الصحيح المتين على ثبوتها»[٦].

وقال أبو الحسن الأشعري- في إثبات اسم الحكيم لله دون اسم العاقل - :« طريقي فى مأخذ أسماء الله الإذن الشرعي دون القياس اللغوي فأطلقت حكيما لأن الشرع أطلقه ومنعت

---

[١] انظر: نفس المصدر، ج١١ ص٢٥٠.

[٢] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٦٦.

[٣] المصدر نفسه، ص١٤٨.

[٤] أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الله ولد ببغداد سنة ١٦٤. إمام المذهب الحنبلي ، وأحد أئمة الفقه الأربعة . امتحن في أيام المأمون والمعتصم ليقول بخلق القرآن فأبى وأظهر الله على يديه مذهب أهل السنة، توفي سنة ٢٤١ هـ.له (المسند) و (فضائل الصحابة) وغيرها .انظر ترجمته في : محمد بن محمد، ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة،مصدر سابق، ص٣ فما بعدها. عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط٢ (جيزة، مصر: دار هجر، ١٤٠٩هـ). محمد بن أحمد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١١ص١٧٧.

[٥] انظر: أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج٥ ص٢٦.

[٦] انظر: نفس المصدر، ج٤ ص ١٧٥ ،و١٨١.

عاقلا لأن الشرع منعه ولو أطلقه الشرع لأطلقته»[1]

وقال الخطابي[2]:« ومن علم هذا الباب ، أعني : الأسماء والصفات ، ومما يدخل في أحكامه ويتعلق به من شرائط، أنه لا يتجاوز فيها التوقيف ولا يستعمل فيها القياس»[3]

وقال ابن القيم رحمه الله:« فعليك بمراعاة ما أطلقه سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات والوقوف معها وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه»[4]

القاعدة الثالثة: الإيمان بمعاني الصفات المرادة بالوضع العربي وعدم تأويلها

ومعنى القاعدة أن تفسير نصوص الصفات يكون وفق ما تفقهه العرب من كلامها من غير تكلف التأويل لمعاني تلك النصوص، وهذه القاعدة تظهر في كلام الشيخ عند تقريره لصفة الاستواء، حيث قال رحمه الله:

« هل يقال الله كائن في كل مكان؟

لا يقال، لأنه صورة القول بالحلول و الاتحاد وهو كفر، فالله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه قريب لهم بعلمه و ملائكته، و استواؤه تعالى على العرش يجب الإيمان به دون تعرض لكيفيته كالسمع و البصر و سائر صفاته تعالى الثابتة بلسان الشرع،هذا الذي اتفق عليه الأئمة الأربعة وغيرهم من أساطين السنة و هو المعقول،و لا يجوز التفكر في ذات الله تعالى .

هل يفسر استوى باستولى في آية «الرحمن على العرش استوى» ؟

لا يفسر، و هو تفسير المعطلة كالمعتزلة[5] و لا يستقيم...[و قد رد عليهم أبو الحسن الأشعري في ذلك ردّا بليغا، وابن عبد البرّ و غيرهما من المحققين، فلْيَستفدْها من لم يسبق له

---

[1] انظر: عبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٣ ص ٣٥٨.

[2] هو حمد بن محمد بن إبراهيم البستي ، أبو سليمان من أهل كابل، ولد سنة: ٣١٩هـ. فقيه محدث، إمام من أئمة السنة . توفي سنة: ٣٨٨هـ. من تآليفه : (معالم السنن) في شرح أبي داود ؛ و (غريب الحديث). محمد بن أحمد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج١٧ ص ٢٣. ؛ وطبقات الشافعية الكبرى، ج٣ ص٢٨٢.

[3] حمد بن محمد، الخطابي، شأن الدعاء، تحقيق: أحمد الدقاق، ط٣ (دمشق، سوريا: دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ص١١١.

[4] محمد بن أبي بكر، ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: محمد الإصلاحي، ج٢ ط١ (مكة المكرمة، السعودية: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ) ج٢ ص٧١٨.

[5] فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، واعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية، من أبرز أعلامها: أبو الهذيل العلاف، و القاضي عبد الجبار.الموسوعة الميسرة، ج١ص٦٤ .

العلم بها] »[1]

وقد توصلت الدراسة إلى استنباط القاعدة الثالثة من هذا النص من كلام الشيخ وفق المراحل التالية:

أولا: معرفة معنى (الاستواء) في لغة العرب

ثانيا: استخراج القرائن من كلام الشيخ الدالة على أنه حمل معنى الاستواء على معناه اللغوي المتبادر.

وفيما يلي تفصيل لهذا الإجمال:

أولا: معنى الاستواء في اللغة: الاستواء لغة يختلف معناه بحسب الحرف الذي عدّي به، والمطلوب في هذا السياق هو الاستواء المتعدي بـ: على، لأن الله ﷻ قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، و(استوى على) معناه في اللغة: العلو، يقال : استوَيْتُ فوقَ الدّابة ، وعلى ظهر

الدَّابة ، أي : عَلَوْته [2]، وقال ابن الأعرابي[3] لما سئل عن معنى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾: «هو على عرشه كما أخبر»[4].

ثانيا: القرائن الدالة على أن الشيخ حمل معنى الاستواء على «العلو» هي:

١/ أن الشيخ أورد سؤالا عن صحة القول بكينونة الله في كل مكان، فأجاب عن ذلك بالمنع، وأن الواجب اعتقاده هو أن الله مستو على عرشه، فيفهم أن المراد من معنى الاستواء عند

---

[1] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص ٦٨-٧٤؛ وما بين المعقوفتين انظر: مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٩٦-٩٧.

[2] محمد أبو منصور، الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد البردوني، ج١٥ ط (القاهرة، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ت) ج١٣ ص١٢٥.

[3] هو محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله. راوية، ناسب، علامة باللغة. من أهل الكوفة. ولد سنة: ١٥٠هـ-٧٦٧م. قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان، كان يسأل ويقرأ عليه، فيجيب من غير كتاب،... ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه. مات بسامراء سنة: ٧٦٧هـ-٨٤٥م.له تصانيف كثيرة، منها : (النوادر) في الأدب و (معاني الشعر). ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب، مصدر سابق،ج٣ ص١٤١ ـ ١٤٢. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص١٣١.

[4] أحمد أبو عبيد، الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد المزيدي، ج٦ ط١ (مكة المكرمة، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ج٣ ص ٩٥٧-٩٥٨

الشيخ هو الذي من خصوصيات المكان : وهو العلو.

٢/ إحالة الشيخ على كلام العالمين: أبي الحسن الشعري وابن عبد البر -رحمهما الله- ،وكلّ منهما فسّر الاستواء بالعلو في رده على المعتزلة، والشيخ رحمه الله لا يحيل إلا على ما يعتقد صحته، وفيما يلي عرض لكلام الإمامين:

قال ابن عبد البر:« وأما ادعاؤهم- أي المعتزلة- المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى استولى فلا معنى له، لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة[١] والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد وهو الواحد الصمد ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته»[٢]

وقال في شرحه لحديث النزّول:« وفيه دليل على أنّ الله عز وجل في السّماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم إن الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش، والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك: قول الله عز وجل ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾... وهذا من العلو»[٣]

وقال ابو الحسن الأشعري:« فلولا أن الله عز و جل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يحطّونها إذا دعوا إلى الأرض»[٤]

وقال أيضا:«.. ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون جميعا : يا ساكن السماء»[٥]

٣/ التنصيص على بينونة الله من المخلوق-أي العرش- وعلمه بالمخلوقات عقب ذكر الاستواء:

يعني أن إشارة الشيخ إلى بينونة الله من خلقه، وعلمه بجميع المخلوقات عقب ذكر صفة استوائه إنما هو مناسب لمن فسر الاستواء بالعلو على العرش، وذلك حتى لا يُشبّه الخالق بالمخلوق، فيُتوهّم المماسة أو الحلول، أو يُظن منافاة علوّه على عرشه علمَه بمخلوقاته .

وقد نصّ على هذا الاعتقاد أئمة من العلماء ونقل بعضهم في ذلك إجماعا:

قيل لعبد الله بن المبارك:« بماذا نعرف ربنا؟ قال: «بأنه فوق سماواته، على عرشه، بائن من

---

[١] الشيخ أورد كلاما مثله أو شبهه مما يشير إلى الاقتباس من كلام ابن عبد البر والله أعلم

[٢] يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، التمهيد، مصدر سابق، ج٧ ص ١٣٩.

[٣] يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، التمهيد، مصدر سابق، ج٧ ص١٢٩.

[٤] علي بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، مصدر سابق، ص٣٤.وقد نص المؤلف في مقدمة هذا الكتاب على أنه ألّفه للرد على المعتزلة، لذا رجعنا لهذا الكتاب للنقل.

[٥] نفس المصدر، ص٣٥ ،٣٦.

خلقه »»[1]

وقال الحافظ أبو نعيم[2] : « وأجمعوا أن الله فوق سمواته عال على عرشه، مستو عليه»[3].

وقال أيضا :«طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة ومما اعتقدوه أنّ.. الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل[4] وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه»[5]

قال ابن عبد البر في معنى قوله تعالى:﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ الآية[6]: « علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التآويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله »[7]

القاعدة الرابعة: نفي التكييف

ومعنى ذلك تنزيه الخالق عن تحديد صفاته أو تعيينها كأن يعتقد أن صفاته ﷻ على هيئة كذا، تعالى ربنا عن ذلك وتقدس، وهذه القاعدة عبّر عنها الشيخ رحمه الله بقوله عن الاعتقاد في الله ﷻ :«جلّ أن يلحقه تصور أو يشخِّصه فكر، فكل ما يخطر ببالك فربنا مخالف لذلك﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[8] »[1]، حيث نفى الشيخ قدرة العبد على تصور خالقه

---

[1] انظر: أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج٥ ص١٣٨.

[2] هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نعيم، ولد سنة: ٣٣٦هـ .حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية.توفي سنة: ٤٣٠هـ. من تصانيفه (حلية الاولياء وطبقات الاصفياء)، و (دلائل النبوة). ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج٨ ط (بيروت، لبنان: دار صادر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م) ج١ ص٩١. تاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٤ ص٢٥٣

[3] ينظر: أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج٥ ص٦٠.

[4] هو مساواة غير الله بالله في الذات والصفات أو العكس ويلزم منه أن يجوز لأحد المثلين ما يجوز للأخر وهذا مستحيل عقلا وشرعا.الموسوعة الميسرة في الديان والمذاهب المعاصرة، ط٤(الرياض، السعودية: دار الندوة العالمية، ١٤٢٠هـ) ج٢ ص١٠٢١.

[5] محمد بن أحمد، الذهبي، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، اعتناء: أشرف عبد المقصود، ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م) انظر: ص ٢٤٣

[6] المجادلة ٧

[7] يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، التمهيد، مصدر سابق، ج٧ ص ١٣٧-١٣٨.

[8] الشورى: ١١

أو أن تشخيصه بفكره أو تحديده بعقله، وأنّى للعبد أن يدرك علما استأثر الله به، ولهذا قرر الشيخ أن الإيمان بالصفات يكون دون تعرض لكيفيتها، قال رحمه الله: «واستواؤه تعالى على العرش يجب الإيمان به دون **تعرض لكيفيته** كالسمع و البصر و سائر صفاته تعالى الثابتة بلسان الشرع»[٢].

وقد دل النقل على عدم إدراك كنه صفاته ﷻ وكيفياتها، قال تعالى:﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا** ﴾[٣]، فمدلول الآية أن البشر لا يطّلعون على شيء من علم ذات الله وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه[٤]، والله لم يطلع عباده على كيفية ذاته ولا صفاته، فدخل علم كيفية ذات الله ﷻ وصفاته في الأمور التي لا يحيط البشر بها علما، وفي السنة ورد النهي عن التفكر في الله كما روي عن النبي ﷺ :« تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله»[٥]، قال ابن تيمية رحمه الله بعد أن أورد هذا الخبر :« لأن التفكير والتقدير يكون في الأمثال المضروبة والمقاييس وذلك يكون في الأمور المتشابهة وهي المخلوقات، وأما الخالق - جل جلاله سبحانه وتعالى - فليس له شبيه ولا نظير فالتفكر الذي مبناه على القياس ممتنع في حقه»[٦]

وعلى هذا درج اعتقاد السلف عليهم رحمة الله، قال الترمذي[٧] رحمه الله بعد ذكره لبعض

---

[١] محمد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٥٧-٥٨

[٢] محمد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٨٧ .

[٣] طه: ١١٠

[٤] إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، ج٨ ط١ (الرياض، السعودية: دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)ج١ ص ٦٨٠.

[٥] أخرجه: أحمد بن عبد الله، الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١٠ ط (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)ج٦ ص٦٧. قال الألباني عن الحديث: «حسن بمجموع طرقه»، انظر: محمد ناصر الدين، الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٧ ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ج٤ ص ٣٩٧

[٦] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج٤ ص٣٩-٤٠.

[٧] هو محمد بن عيسى بن سورة السلمي البوغي الترمذي ، أبو عيسى . من أئمة علماء الحديث وحفاظه . من أهل ترمذ ،ولد سنة: ٢٠٩هـ. تلميذ للبخاري . شاركه في بعض شيوخه . كان يضرب به المثل في الحفظ، توفي سنة: ٢٧٩هـ .من تصانيفه : ((الجامع الكبير)) المعروف بسنن الترمذي .و (الشمائل النبوية). محمد بن أحمد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٣ ص٢٧٠ وما بعدها. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب، مصدر سابق،ج٣ ص٣٢٧ـ٣٢٨.

أحاديث صفات الله ﷻ:« والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري[١] ومالك بن أنس[٢] و ابن المبارك[٣] وابن عيينة[٤]..أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا:« تروى هذه هذه الأحاديث ونؤمن بها و لا يقال كيف؟ ..وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه »[٥]

وفي الأثر المشهور عن مالك رحمه الله أنه قال: «استواؤه غير مجهول، والفعل منه غير معقول»[٦]

قال ابن عبد البر:« الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها، الإيمان بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها والتصديق بذلك وترك التحديد والكيفية في شيء منه»[٧]

---

[١] هو : أبو عبد الله سفيان بن سعيد الكوفي، ولد سنة ٩١هـ ومات سنة ١٦١ هـ من كبار الأئمة الحفاظ كثير الشيوخ وروى عنه الجماعة فأكثروا الرواية عنه ، حافظ فقيه إمام حجة وأكثر العلماء الثناء عليه في علمه وورعه . انظر ترجمته في : محمد بن أحمد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٧ ص٢٢٩ وما بعدها . محمد بن إسماعيل، البخاري، التاريخ الكبير، مصدر سابق، ج٤ ص٩٢ وما بعدها . يوسف بن عبد الرحمن ، المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عوّاد، ج٣٥ ط٢ (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ)، ج١١ص١٥٤ وما بعدها .

[٢] هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الأنصاري إمام دار الهجرة ولد سنة ٩٣ بالمدينة ، أحد الأئمة الأربعة . كان مشهورا بالتثبت والتحري ، اشتهر في فقهه باتباع الكتاب والسنة وعمل أهل المدينة. توفي بالمدينة سنة ١٧٩ هـ.من تصانيفه : الموطأ . وجمع فقهه في المدونة . وله (الرسالة) إلى الليث بن سعد . انظر ترجمته في : محمد بن أحمد، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٨ص٤٨ ومابعدها .عياض بن موسى، القاضي، ترتيب المدارك، مصدر سابق،ج١ ص١٠٣ وما بعدها. إبراهيم بن نور الدين، ابن فرحون، الديباج المذهب، مصدر سابق، ص ٥٦ وما بعدها.

[٣] هو عبد الله بن المبارك ، أبو عبد الرحمن ، الحنظلي بالولاء، المروزي، ولد سنة: ١١٧هـ. كان إمامًا فقيهًا ثقة مأمونًا حجة كثير الحديث . صاحب أبا حنيفة وغيره من أئمة العلم. عدّ جماعة من أصحابه خصاله فقالوا : جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والزهد والفصاحة والورع.توفي سنة: ١٨١هـ.من تصانيفه : (تفسير القرآن) ، و(الدقائق في الرقائق). الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ج١ ص٢٧٤. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٦ ص٢٢٢

[٤] هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ، أبو محمد ، الهلالي ، الكوفي،. أحد الثقات الأعلام ، أجمعت الأمة على الاحتجاج به ، وكان قوي الحفظ ،. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج٢ ص٣٩١.ترجمة رقم٢٦٧. تهذيب التهذيب ج٢ص٥٩.

[٥] محمد بن عيسى، الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق، كتاب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، ص٥٧٦.

[٦] يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، التمهيد، مصدر سابق، ج٧ ص١٥١. و لفظة (غير) ساقطة من المطبوع وثابتة في المخطوط كما جزم بذلك من اطّلع على صورته، انظر: عبد الرزاق، البدر، الجامع للبحوث والرسائل، ط١ (الرياض، السعودية: دار كنوز إشبيلية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ص٨٦ الهامش.

[٧] نفس المصدر، ص١٤٨.

وقال الشافعي : « حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ؛ وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع ؛ وعلى النفوس أن تفكر ؛ وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه « عليه الصلاة والسلام »[١] .

المطلب الثاني: تقريرات الشيخ المكي بن عزوز في النبوات

في هذا المطلب، نتكلم عن تقرير الشيخ في النبوات من الإيمان بالأنبياء والملائكة وغير ذلك، على وجه الاختصار، لأن المقصد التمثيل لمسلك الشيخ في هذا الجانب، وهو يشمل فرعين:

الفرع الأول: تقريره الإيمان بالأنبياء والملائكة

أولا: تقريره الإيمان بالأنبياء

تعريف النبيّ:

أ/تعريف النبي لغة : من نبا ينبو نبوا أي ارتفع، ويقال لما ارتفع من الأرض: النبيّ، وقد يراد منه الطريق، فيقال: من يدلني على النبي، أي على الطريق.

أو هو مشتق من النبأ: أي الخبر، فالنبيء هو المخبر، ثم حذفت الهمزة .[٢]

ب/تعريف النبي اصطلاحا: النبي من أوحي إليه بملك أو ألهم في قلبه أو نبه بالرؤيا الصالحة[٣].وسُمّي النبي نبيا لارتفاع قدره ولأنه شرف على سائر الخلق[٤].

تعريف الرسول :

أ/تعريف الرسول لغة: الرَّسُولُ يأتي بمعنى الرسالة، نحو قوله تعالى :﴿**إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[٥]. ويأتي بمعنى الذي يُتابِع أَخبار الذي بعثه، أَخذاً من قولهم: جاءت الإِبل رَسَلاً أَي متتابعة[٦].

---

[١] انظر: أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج٤ ص ٥-٦.

[٢] محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١٤ ص٣٠. محمد بن أبي بكر، الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص٣٠٣.

[٣] علي بن محمد، الجرجاني، كتاب التعريفات، مصدر سابق،ص ٢٥٨.

[٤] محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١٤ ص٣٠.

[٥] الشعراء: ١٦

[٦] محمد بن أبي بكر، الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص١٢٢. محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٥ ص٢١٣

ب/تعريف الرسول اصطلاحا: إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام[١]، والرُّسل إنّما سمّوا بذلك لأنَّهم مبعوثون برسالة معينة مُكلَّفون بحملها وتبليغها ومتابعتها .[٢]

والفرق بين النبي والرسول هو أن الرسولَ مَنْ أُوحي إليه بشرع جديد، والنبيَّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله [٣].

والشيخ قرر عقيدته في الأنبياء مبينا المسائل التالية:

أ/ حاجة الناس للنبوة:

لما كان سبيل السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة غير متاح لعقول الناس أن تدركه، ولا طريق لهم لمعرفة صراط الله المستقيم إلا بخبر من السماء، عُلم اضطرار العباد إلى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر.

وقد أشار الشيخ المكي رحمه الله إلى حاجة الناس للنبوة والرسالة، فلما ذكر آية خلق الله الجن والإنس لعبادته ﷻ بقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٤]، أعقب ذلك بذكر إرسال الله الأنبياء لهم، فقال: «خلقهم فأرسل إليهم أنبياء اختارهم من خلقه وأوحى إليهم بالشرائع»[٥]، فدلّ أن إرسال الله للأنبياء متعلق بتحقيق الجن والإنس للعبادة، إذْ لا سبيل للخلق لمعرفة خالقهم وعبادته إلا بهم، فهم حملة شرعه ودينه الذي لا يقبل الله سواه، وبشرائعهم يعبد الله ﷻ ويتقرب إليه، وهكذا تتبين حاجة الخلق للنبوة واضطرارهم إليها، فبالوحي يعرف سبيل السعادة في الدنيا والآخرة.

وقد دلّ القرآن الكريم على هذا الأصل: أي اضطرار وحاجة الناس للنبوة والوحي، حيث خاطب رسول الله ﷺ -الذي عقله أكمل عقول أهل الأرض على الإطلاق- وأخبر سبحانه أنه قبل الوحي لم يكن يدري الإيمان كما لم يكن يدري الكتاب فقال ﷻ :﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ

---

[١] علي بن محمد، الجرجاني، كتاب التعريفات، مصدر سابق، ص١١٥.

[٢] محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٥ ص٢١٤.

[٣] محمود، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج٣٠ ط (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، د ت)ج١٧ ص١٧٣.

[٤] الذاريات: ٥٦

[٥] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ١١٢-١١٣

صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[1] فإذا كان هذا حال النبي محمد ﷺ وهو سيد البشر، محتاجا إلى وحي ربه ليعرف الهدى من الضلال، فحال غيره وحاجتهم إلى نبأ السماء أجدى وأحرى .

ب/ إثبات المعجزات ودلالتها على النبوة:

تعريف المعجزة:

المعجزة في اللغة مأخوذة من العجز، أي الضعف وعدم القدرة على تحصيل الشيء، والمعجز هو مظهر العجز في غيره، والهاء فيها للمبالغة كما زيدت في راوية ونسابة.[2]

وفي الاصطلاح هي أمر خارق للعادة، مقرون بدعوى النبوة ، يقصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه[3].

ولقد نص الشيخ رحمه الله أن الله قد أيد رسله وأنبياءه بالمعجزات ليدلّ ذلك على صدقهم، فقال رحمه الله عن الأنبياء:« مؤيدون من الله بالمعجزات الخارقات للعادة علامة على صدقهم»[4] .

وهذا الذي قرره الشيخ قد نصّ عليه النقل، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر »[5]، ومعنى الحديث أن النبي لا بد له من معجزة تقتضي إيمان من شاهدها بصدقه[6]، فهي أصل لإثبات صدق النبوة وفي وجوب قبول ما دعا إليه النبي، لأن دلالاتها قوية وظاهرة، إذ هي مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها[7]، لذلك فمن كذّب بها فقد كفر، وهذا ما صرّح به الشيخ المكي

---

[1] الشورى: ٥٢

[2] محمد عبد الرحمن، الخميس، توضيح بعض المصطلحات العلمية، ط١ (الجهراء، الكويت: دار إيلاف، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) ص٤٣٩

[3] صديق حسن، القنوجي، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تحقيق: عاصم القريوتي، ط (الرياض، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤٢١هـ)ص ١٠٣.

[4] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٧٤

[5] محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح،مصدر سابق، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل، ج٦ ص١٨٢

[6] أحمد بن علي، ابن حجر، فتح الباري، تحقيق: شيبة الحمد، ج ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة الملك فهد، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ج٨ ص٦٣٤

[7] أحمد بن الحسين، البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد أبو العينين، ط١ (الرياض، السعودية: دار الفضيلة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ص٣٩-٤٠

فقال: «معجزات الأنبياء التي من كذب بها كفر، كطوفان نوح و حياته البالغة نحو ألف سنة، و هلاك عاد بريح صرصر عاتية، ..»[1].

وقد قرر الشيخ عقيدته في المعجزات التي خص بها نبينا محمد ﷺ، موافقا لما ثبت به النقل، وفهِم النصوص كما تدل عليه اللغة وصرح به أئمة السلف، و تلك المعجزات هي:

١/الإسراء والمعراج:

قال الشيخ مثبتا هاته المعجزة:« والإسراء المحمدي و معراجه إلى السموات بجسده يقظة ورجوعه في ليلة واحدة»[2]، وأثبت كذلك كونها يقظة فليست رؤيا، وبجسده وليس بروحه فقط كما تأوله البعض. والذي قرره الشيخ هو الذي دل عليه النقل واقتضاه كلام العرب:

قال ابن جرير الطبري:« إن الله أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الله حمله على البراق حين أتاه به... ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه دون جسده.. بل الأدلة الواضحة، والأخبار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أسرى به على دابة يُقال لها البراق؛ ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق، إذ كانت الدوابّ لا تحمل إلا الأجسام. إلا أن يقول قائل: إن معنى قولنا: أسرى روحه: رأى في المنام أنه أسرى بجسده على البراق، فيكذب حينئذ بمعنى الأخبار التي رُويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»[3]

وقال صديق حسن:« الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب إليه معظم السلف و الخلف من الإسراء بجسده و روحه يقظة إلى بيت المقدس ثم إلى السموات و لا حاجة إلى التأويل و صرف هذا النظام القرآني و ما يماثله من ألفاظ الأحاديث إلى ما يخالف الحقيقة »[4]

وقد عاب أهل اللغة من تأوّل الإسراء بالروح فقط، قال ابن قتيبة[5]:« وكيف يكون ذلك

---

[1] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٢٥-٢٢٧

[2] المصدر نفسه، ص٢٣٥-٢٣٦

[3] محمد بن جرير، الطبري، تفسير الطبري، ج١٧ ص٣٥١.

[4] صديق خان، القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: عبد الله الأنصاري، ج١٥ ط (بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ج٧ ص٣٥١

[5] هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد ، الدينوري. ولد سنة ٢١٣هـ . من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين ،وهو عالم مشارك في أنواع من العلوم ، كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث والشعر والفقه والأخبار وأيام الناس وغير ذلك . توفي سنة: ٢٧٦هـ، من تصانيفه : (تأويل مختلف الحديث) ، و(مشكل القرآن) و (والمشتبه من

كما تأولوا والله جل وعز يقول: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ الآية[1]، وهذا لا يجوز أن يتأول فيه هذا التأويل، ولا يدفع بمثل هذه الأحاديث، ونحن نعوذ بالله أن نتعسف فنتأول فيما جعله الله فضيلة لمحمد، ونحن نسلِّم للحديث ونحمل الكتاب على ظاهره »[2]

٢/ انشقاق القمر له ﷺ: إن حادثة اشقاق القمر للنبي ﷺ من معجزاته الباهرة، لذلك ذكرها الشيخ رحمه الله في عقيدته[3]، كيف لا وقد تواتر بها النقل واتفق عليها العلماء:

قال ابن كثير[4] في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [5] : «قد كان هذا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة... وهذا أمر متفق عليه بين العلماء- أي انشقاق القمر- قد وقع في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات.»[6]

وقد نص أئمة اللغة أن الإقرار بهذه المعجزة مما يقتضيه المعنى العربي للنص القرآني، يقول الإمام ابن قتيبة رحمه الله:« الله تعالى يقول: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾، فإن كان القمر لم ينشق في ذلك الوقت وكان مراده سينشق القمر فيما بعد، فما معنى قوله: ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[7] بعقب هذا الكلام؟ أليس فيه دليل على أن قوما رأوه منشقا فقالوا هذا سحر مستمر من سحره، وحيلة من حيله؛ كما قد كانوا يقولون في غير ذلك من أعلامه

الحديث والقرآن) . عبد الحي بن أحمد، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج٣ ص٣١٨ . خير الدين، الزركلي، معجم الأعلام، مصدر سابق، ج٤ ص٢٨٠.

[1] الإسراء: ١

[2] عبد الله، ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محي الدين الأصفر، ط٢ (الدوحة، قطر: مؤسسة الإشراق، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ص٣١٥-٣١٦

[3] مجد، مكي، شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٣٩

[4] هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ، أبو الفداء ، البصروي ثم الدمشقي الشافعي ،المعروف بابن كثير .ولد سنة ٧٠١هـ. مفسر ، محدث ، فقيه ، حافظ ، عمدة أهل المعاني والألفاظ، جمع وصنف ودرّس وألّف . انتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير . توفي سنة: ٧٧٤هـ، من تصانيفه : (البداية والنهاية) ، و(تفسير القرآن العظيم) . ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب، مصدر سابق،ج٨ ص٣٩٧. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق،ج١ ص٣٢٠.

[5] القمر: ١

[6] إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج٧ ص٤٧٢.

[7] القمر: ٢

..»[1]

٣/ القرآن الكريم: وهو أعظم معجزات النبي ﷺ، لأن المعجزات الأخرى قامت في أوقات خاصة وأحوال خاصة، أما القرآن فهو معجزة عامة عمت الثقلين وبقيت بقاء العصرين، ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد وإن كان قد يُعلم بعجز أهل العصر الأول عن الإتيان بمثله وجهُ دلالته، فيغني ذلك عن نظرٍ مجددٍ في عجز أهل هذا العصر عن الإتيان بمثله[2]، ونصُّ كلام الشيخ المكي عن هذه المعجزة الخالدة:

«القرآن: نزل به جبريل على محمد- صلى الله عليه و سلم- معجزا كل من يعارضه أو يريد الإتيان بمثله قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[3] وقد تكفّل الله بصيانته من التبديل و التغيير، ومن سعى في تحريفه لفظا أو معنى يفتضح، وعجزه يتّضح»[4]، وقال أيضا: « أكبر معجزاته-ﷺ- القرآن الذي أدهش مصاقع خطباء العرب، ليتحقق أن فتحه قدسي، وكتابه منزّل عليه من الله، فلا يرتاب أحد في نبوته وإبلاغه رسالة ربه»[5]، وهذا الذي قرره الشيخ هو الحق الذي لا مرية فيه، فإن من تأمل مضامين القرآن تيقن أنه ليس من عند البشر وعرف أنه وحي من رب السموات والأرض، وقصة إسلام ملك الحبشة خير شاهد على إعجاز القرآن وقوة دلالته على النبوة الصادقة، حيث جاء في قصة إسلامه أنه قال لبعض أصحاب رسول الله ﷺ: « هل معكم مما نزل عليه شيء تقرؤونه عليّ، قال جعفرﷺ: نعم. فقرأ: كهيعص.. فلما قرأها، بكى النجاشي حتى اخضلّت لحيته، وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم، وقال النجاشي: إن هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى عليه السلام ليخرجان من مشكاة واحدة»[6].

جـ/ صفات الأنبياء:

لقد عُني النقل-قرآنا وسنة- بذكر صفات الأنبياء وأحوالهم، كيف لا وهم خيرة الخلق، وأفضلهم وأرفع من نعّمه الله في دار الآخرة فقال:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ

---

[1] عبد الله، ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، مصدر سابق، ص٧٥-٧٦

[2] محمد بن الطيب، الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، ط (القاهرة، مصر: دار المعارف، د ت) ص ١٠

[3] الإسراء: ٨٨

[4] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ١٩٠-١٩٤

[5] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٨٧-١٨٩

[6] إسحاق ابن إبراهيم، ابن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، ج٥ ط١ (المدينة، السعودية، مكتبة الأيمان، ١٤١٢هـ-١٩٩١م) ج٤ ص٧١، قال المحقق: حسن الإسناد.

ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴾[1]، والشيخ المكي قد قرر جملة من صفات الأنبياء التي ورد بها النقل، وهي:

١ .أنهم بشر اختارهم الله من خلقه:

قال الشيخ رحمه الله بعد ذكر خلق الله للجن والإنس: « خلقهم فأرسل إليهم أنبياء اختارهم من خلقه »[2].

فالنّبوّة اصطفاء خالص من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده، فهي لا تنال بالمجاهدة والمعاناة وتكلف أنواع العبادات أو الاجتهاد في تهذيب النفوس وتنقية الخواطر وتطهير الأخلاق بأنواع الرياضات النفسية والبدنية . فالإنسان لا يستطيع أن يكون نبيا رسولا إلا من طريق الاتصال بالله تعالى عن طريق الوحي قال تعالى :﴿ قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ ﴾[3]، وقضت حكمة الله أن يهب هذه المرتبة لمن اختاره واصطفاه فضلا وتكرّما، حيث قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾[4] وقال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ ﴾[5]،فالأنبياء مختارون ومصطفون من بين الخلق بعناية وحكمة.

ومقتضى كون الرسل بشراً أن يتصفوا بالصفات التي لا تنفك البشرية عنها، لذا قال الشيخ مقررا هذا الأصل:« يجوز في حقهم الأحوال البشرية التي لا نقيصة فيها كالجوع والتّعب و النكاح..»[6]، وقد نص القرآن على ذلك فقال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ﴾ الآية[7] وقال أيضا:﴿ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا

---

[1] النساء: ٧٠

[2] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١١٣

[3] إبراهيم: ١١

[4] الحج: ٧٥

[5] القصص: ٦٨

[6] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٧٨

[7] الفرقان: ٢٠

﴿ يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴾[1] وقال أيضا: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[2]

وتقييد الشيخ جواز الأحوال البشرية في حق الأنبياء بأن لا تكون فيها نقيصة هو مقتضى ما قرره القرآن، لأن ذلك إيذاء لهم وتقليل من قدر النبوة، فقال تعالى محذّرا من نسبة النقص للنبي كما فعل بنو إسرائيل لنبيهم موسى عليه السلام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[3]، وقد أخبر النبي ﷺ بقصته فقال:« إن موسى كان رجلا حييّا ستّيرا، لا يُرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة وإما آفة وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون»[4]، قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: « وفيه أن الأنبياء في خَلقهم وخُلُقهم، على غاية الكمال ، وأن من نسب نبيّاً إلى نقص في خلقته فقد آذاه ، ويخشى على فاعله الكفر »[5] .

٢. أنهم معصومون فطناء:

تعريف العصمة:

لغة: من العصم وهو المنع فيقال عصمه يعصمه عصماً وعصمةً إذا منعه، كما قال الله عز وجل : ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ ﴾[6] أي: لا مانع .[1]

---

[1] الأنبياء: ٨

[2] الرعد: ٣٨

[3] الأحزاب: ٦٩

[4] محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح، مصدر سابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ، ج٤ ص ١٥٦.

[5] أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج٦ ص ٤٣٨

[6] هود: ٤٣

اصطلاحا: المقصود بها حفظ الله تعالى لأنبيائه ورسله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي وارتكاب المنكرات والمحرمات[٢].

صفة الفطنة: وذلك بأن يكون الرسول فطنا ذكيا يدرك ما يدور حوله من الأمور إدراكا سريعا ويتصرف فيه على حسب ما يقتضي العقل الحكيم الأكمل.

وقد نصّ الشيخ رحمه الله على هاتين الصفتين، فقال عن الاعتقاد في حق الأنبياء أنهم:«معصومون أهل فطنة»[٣]؛ وقد دل عليهما القرآن الكريم، فقال ﷻ في شأن عصمة نبيه في التبليغ:﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾[٤]،وقال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[٥]

والشيخ قد وافق الإجماع الذي حكاه غير واحد من أهل العلم، منهم ابن عطية[٦] رحمه الله في تفسيره حيث قال:« وأجمعت الأمة على عصمة الأنبياء»[٧]، وشيخ الإسلام ابن تيمية فقال:« فإنهم متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى..»[٨]

أما الفطنة فلازمة للرسول حتى يكون قادرا على بيان الحجج والبراهين لمن يدعوهم، ويتمكن من إزالة الشبهة والشك من نفوس من آمن منهم .

ومن مواقف الفطنة في الرسل ما حكاه الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام في حوار مع بعض من كفر، قال الله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ

---

[١] محمد بن أبي بكر، الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص ٢١١. محمد ابن عزيز، أبو بكر السجستاني، غريب القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء، ط (القاهرة، مصر: مكتبة محمد علي صبيح ،١٣٨٢هـ-١٩٦٣م)٠ ص ١٤٢

[٢] محمد، الصابوني، النبوة والأنبياء، ط١ (القاهرة، مصر: دار الصابوني، ١٤١٨هـ) ص ٥٨.

[٣] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٧٢-١٧٣

[٤] الأعلى: ٦

[٥] النجم: ٣-٤

[٦] هو عبد الحق بن غالب بن عطية ، أبو محمد المحاربي ، من أهل غرناطة . أحد القضاة بالبلاد الأندلسية . ولد سنة: ٤٨١هـ. كان فقيهًا جليلاً ، عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير ، نحويًا لغويًا أديبًا ، ضابطًا ، غاية في توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف . توفي سنة: ٥٤٢هـ، من تصانيفه : (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) . محمد بن علي، الداودي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي عمر، ط٢ (القاهر، مصر: مكتبة وهبة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ج١ص٢٦٠. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق،ج٣ ص٢٨٢

[٧] عبد الحق بن غالب، بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، ج٥ ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ج١ ص ٢١١

[٨] أحمد ابن عبد الحليم، ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد سالم، ج٩ ط١ (الرياض، السعودية : جامعة الإمام سعود،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ج١ ص٤٧٠.

إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] وهذا موسى عليه السلام في حواره مع فرعون يثبت على قوة الحجة وبداهة البينة دون أن يثيره استفزاز فرعون واستخفافه به وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾[2]

٣. أنهم صادقون أمناء:

قال الشيخ رحمه الله: «الأنبياء صادقون أمناء»[3]، فصفة الصدق أول ما يجب أن يتصف به النبي، سواء قبل البعثة أو بعدها؛ إذ يستحيل أن يبعث الله تعالى كذابا فيستحيل على الرسول أن يكذب، وهذا ما أخبر به القرآن ويؤيده العقل، لأن تأييد الله تعالى له بالآيات البيّنات واتّباع الناس له وظهور أمره كل ذلك محال أن يكون لكاذب، قال الله تعالى في إبراهيم : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[4] وقال في إدريس : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[5] وقال في وصف وصف إسحاق ويعقوب ابني إبراهيم عليهم السلام : ﴿ وَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾[6] . أما النّبيّ ﷺ فقد كان العرب في جاهليتهم قبل بعثته يلقّبونه بالصادق الأمين[7]، فما كانوا يؤثرون عليه كذبا قط.

والأمانة كذلك صفة لازمة في المبلّغ، قال الشيخ عن الأنبياء:« لا يكتمون شيئا مما أمرهم

---

(١) البقرة: ٢٥٨

(٢) الشعراء، ٢٣-٢٩

(٣) مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٧٢

(٤) مريم: ٤١

(٥) مريم: ٥٦

(٦) مريم : ٥٠

(٧) أحمد، ابن حنبل، المسند، ج٢٠ ط١ (القاهرة، مصر: دار الحديث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)ج٢ ص٢٠٩

الله بتبليغه »[1]، فالله سبحانه وتعالى يستحيل أن يأتمن الخائن لحمل رسالته إلى الناس، وقد وردت جملة من آيات القرآن تدل على هذه الصفة وما تتضمنه من فضائل ككتمان السر والمحافظة على حقوق الناس وتبليغ الرسالة كما حملها من عند الله تعالى والالتزام التام بكل ما يدعو الناس إليه، قال الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام مخاطبا قومه : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾[2] وقال الله تعالى مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[3] بل قد توعد الله ﷻ من من كذب عليه وادّعى نبوةً بتعجيل الهلاك المبين فقال تعالى :﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾[4] فلو جاز أن يكون الرسول خائنا لَغَيَّرَ في الشرائع الإلهية ولأفسد في الأحكام التي يتلقاها عن الله تعالى فيضيع بذلك الغرض من رسالته وهو الصلاح والعمل بأوامر الله تعالى وحده.

د/وجوب تصديق الأنبياء وامتثال كل قوم لشريعة نبيهم :

مما قرره الشيخ رحمه الله في حق الأنبياء، وجوب تصديقهم، وأن عقيدتهم واحدة وهي: توحيد الله الذي أمروا جميعا بتبليغه، فقال:« و ألزم جميع الأمم التوحيد و تصديق الرسل»[5]

وهو مصداق قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[6]، فنصّت الآية أنّ جميع الأنبياء أوحي إليهم بتوحيد الله، وهذا الذي كان لازما لجميع الأمم كما قرره الشيخ رحمه الله، وقد أخبرت السنة بذلك، قال رسول الله ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلاّت، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»[7]، قال ابن حجر رحمه الله:«ومعنى الحديث : أنّ أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع »[8] ، وقوله ﷺ:«وأمّهاتهم شتى»

---

[1] مجد، مكي، العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٧٣.

[2] هود : ٨٨

[3] المائدة: ٦٧

[4] الحاقة: ٤٤-٤٧

[5] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١١٦

[6] الأنبياء: ٢٥

[7] محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٤ ص١٦٧.

[8] أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج٦ ص٤٨٩.

كناية عن الشرائع المختلفة التي أوحاها الله إليهم، وتعبد كل قوم بشريعة نبيهم، قال الشيخ المكي :« فأوحى إليهم بالشرائع»[1]، وقال «ومن كذّب نبيا و لو في كلمة فقد كفر»[2]، قال تعالى تعالى :» لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا»[3]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ الآيات[4]

ومما قرره الشيخ كذلك، كمال شريعة نبينا محمدﷺ، وأنها ناسخة للشرائع قبلها، فلا يقبل التعبد بسواها، فقال رحمه الله: « وإذ جعل هذه الشريعة المحمدية سمحاء ، ثابتة الأصل لا تزعزع باسقة الأغصان، صالحة لكل قوم وكل زمان و كل مكان، ختم بها الشرائع و أدخل في حدودها كل مكلف إلى يوم القيامة، فلا يعبد إلا بها »[5]، ومما يؤكّد ذلك أن الشيخ نص أن عيسى عليه السلام لما ينزل في آخر الزمان يكون حاكما بالشريعة المحمدية[6]، والقرآن دلّ على أنّ الله ﷻ لا يقبل سواها، فقال تعالى :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[7]، وقال أيضا: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[8] قال ابن كثير في معنى (مهيمنا):« أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها»[9] .

---

[1] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١١٥

[2] المصدر نفسه، ص١٧٧

[3] المائدة: ٤٨

[4] النساء: ١٥٠-١٥١

[5] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٢٠-١٢٢

[6] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص٣٣٢

[7] آل عمران: ٨٥

[8] المائدة: ٤٨

[9] إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج٣ ص١٢٨ .

الفرع الثالث: تقريره الإيمان بالملائكة

الملائكة الأبرار هم من خيرة خلق الله ﷻ، والإيمان بهم واجب كما سبق، وفي هذا الفرع يسلّط الضوء على المسائل المتعلقة بالإيمان بهم كما نص على ذلك الشيخ المكي، ثم اِتْباع ذلك بالشواهد النّقلية من القرآن والسنة، وبذلك تتبين موافقة ما قرره الشيخ لهما :

أ/ تعريف الملائكة:

لغة: جمع مَلَك، والملك أصله : أَلكَ ، والمألكة والمألكُ : الرسالة . ومنه اشتق الملائك ؛ لأنهم رسل الله .[1]

اصطلاحا: عرّفهم الشيخ المكي فقال: «عباد الله، مطيعون عابدون معصومون و هم أجرام من نور، لا إناث و لا ذكور»[2].

إن كل قيد ذكره الشيخ في هذا التعريف إلا ويشهد له نص من القرآن أو السنّة:

فكونهم عبادا مطيعين دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾[3]

وأنهم معصومون دلّ عليه قوله تعالى:﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[4]

وأنهم لا يوصفون بالذكورة ولا الأنوثة: قوله تعالى:﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾[5].

وكونهم خلقا من نور: حديث رسول الله ﷺ:« خُلقت الملائكة من نور »[6].

ب/تشكّلهم:

ذكر الشيخ رحمه الله في عقيدته أن الملائكة بإمكانها التشكّل بصفة الآدمي فقال : «قد

---

(1) محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، ج٥٥ ط (القاهرة، مصر: دار المعارف، دت) ، ج٣ ص١١٠

(2) مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٩٨

(3) الأنبياء: ٢٦-٢٨

(4) التحريم: ٦

(5) الصافات: ١٥٣-١٥٤

(6) مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق، كتاب الزهد والرقائق، باب فى أحاديث متفرقة، ج٨ ص٢٢٦.

يتشكلون بشكل الآدمي عند الحاجة»[1] وهذا قد دل عليه القرآن والسنة، حيث ذكر القرآن إتيانهم إلى الرسل على هيئة بشر، فقال الله ﷻ في وصف ملائكته المرسلة إلى مريم: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[2]، وقال في التي أرسلت إلى لوط عليه السلام : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾[3]

قال ابن كثير:« جاءته الملائكة في صورة شباب »[4].

ومن السنّة، يشهد لذلك حديث جبريل المشهور، ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذْ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد..» وفي آخر الحديث إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة أن ذاك هو جبريل ، جاءهم ليعلّمهم دينهم[5].

ج/ أسماؤهم:

أثبت الشيخ للملائكة أسماء جاء النقل بإثباتها، فقال رحمه الله:« منهم الأربعة: جبريل و ميكائيل و إسرافيل و عزرائيل»[6]

أما اسم جبريل وميكائيل، فنص القرآن عليهما، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[7]، أما إسرافيل فجاء ذكره في دعائه ﷺ في استفتاح صلاته من الليل : « اللّهمّ ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر

---

[1] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٩٨

[2] مريم: ١٧

[3] هود: ٧٧

[4] إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج٤ ص ٥٤١.

[5] مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ج١ ص٢٩.

[6] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٩٩

[7] البقرة: ٩٧-٩٨

السماوات والأرض..»الحديث[1]، أما عزرائيل فقد ورد في ذلك أحاديث أوردها السيوطي[2] في كتابه (الحبائك في أخبار الملائك)[3].

د/ وظائفهم:

لقد عدّد الشيخ رحمه الله وظائف الملائكة في عقيدته، فنصّ على أن منهم الموكّلين بالوحي بقوله:« ملائكة سفراء بينه و بين أنبيائه »، وآخرون موكلون بوظائف أخرى، فقال رحمه الله: « ومنهم ملائكة موكلون بكل إنسان يتعاقبون ليليين و نهاريين يكتبون كل ما يقول أو يفعل من الحسنات و السيئات إلى أن يموت، ومنهم الملكان اللذان يسألان الميت في قبره عن دينه، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار، و منهم ملك الموت (عزرائيل) قابض الأرواح بإذن الله، و له ملائكة أعوان »[4] وبذلك يكون موافقا لما قرره القرآن الكريم والسنة النبوية في عقيدة الملائكة وفيما يلي شواهد ذلك:

فمن القرآن الآيات التالية:

ففي ذكر ملائكة الوحي:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ ﴾ الآية[5] ، وفي ذكر الملائكة التي تكتب الأعمال:﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾[6]، وفي ذكر خزنة الجنة والنار:﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ

---

[1] محمد بن عيسى، الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل، ص ٧٧٦. قال الترمذي: حديث حسن.

[2] هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل . ولد سنة: ٨٤٩هـ . كان عالما شافعيا مؤرخا أديبا وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه والفقه واللغة . توفي سنة: ٩١١هـ .مؤلفاته تبلغ عدتها خمسمائة مؤلف ؛ منها (الأشباه والنظائر) و (والإتقان في علوم القرآن) . السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء الامع لأهل القرن التاسع، ج ط١ (بيروت، لبنان: دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)ج٤ ص٦٥.ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج١٠ ص٧٤.

[3] عبد الرحمن، جلال الدين السيوطي، الحبائك في أخبار الملائك، تحقيق:أبو هاجر زغلول، ط٢ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، باب: ما جاء في ملك الموت عليه السلام، ص٣٧-٥٣، قال ابن كثير:« وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الاحاديث الصحاح،وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم»، ينظر: إسماعيل بن عمر، ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١ ص١٠٦.

[4] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٩٢

[5] فاطر: ١

[6] يونس: ٢١

خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾ الآية[1]، ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[2]

وفي ذكر ملك الموت وأعوانه:﴿ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[3].

ومن السنة، الأحاديث التالية:

ففي ذكر الملكين الذين يسألان الميت في قبره روى أنس بن مالك ﷺ أن نبي الله ﷺ قال : «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنّه ليسمع قرع نعالهم»،قال:« يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل ..»الحديث[4]، وفي ذكر الملائكة المتعاقبين بالعباد ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» [5]

هـ/ عدّتهم:

نصّ الشيخ على ما صرّح به القرآن في عدتهم فساق الآية المبينة لعدة الملائكة وهي قوله تعالى:﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ ﴾[6]

من خلال هذا العرض، يتبين أن الشيخ رحمه الله سلك منهج القرآن الكريم والسنة النبوية، موافقا لهما في تقرير العقيدة في شأن الملائكة الأبرار، حيث أقرّ إثباتهم بأوصافهم ووظائفهم وعدتهم وأسمائهم من غير تأويل ولا إنكار.

---

[1] الزمر: ٧١

[2] الزمر: ٧٣

[3] الأنعام: ٦١

[4] مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ج٨ ص١٦٨.

[5] محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح، مصدر سابق،كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ج١ ص١١٥.

[6] المدثر: ٣١

الفرع الثاني: تقريره في الكرامة والولاية

تعريف الولاية والكرامة:

تعريف الولاية:

لغة: الولاية بفتح الواو هي:النصرة، وأصلها: ولي، وهو أصل صحيح يدل على القرب فيقال: تَباعَدَ بعد وَلْي، أي قُرْبٍ.[1]

اصطلاحا: هي مرتبة في الدين عظيمة لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهرا و باطنا، ويتعلق بها جانبان:

الأول: جانب يتعلق بالرب سبحانه و تعالى، وهو محبة هذا العبد و نصرته و تثبيته على الاستقامة والثاني: جانب يتعلق بالعبد، وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهي ثم التدرج في مراقي العبودية بالنوافل.

فقوله تعالى :﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ وقوله: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ هذه من جانب الرب سبحانه، حيث آمنهم من الخوف والحزن وبشّرهم بالنصرة والتثبيت في الدارين؛ وقوله ﷻ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ هذه من جانب العبد، يبين أن تحقيق الولاية يكون بالإيمان والتقوى [2].

وبهذا تظهر العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي: قالقرب متعلق بجانب العبد، والنصرة متعلقة بجانب الرب، فكلما تقرب العبد من ربه زادت نصرة الرب له.

تعريف الكرامة:

لغة: الكَرامةُ اسم يوضع للإكرام فيقال: أكرم كرامة:من الكرم وهو كثرة الخير[3].

اصطلاحا: أمر خارق للعادة يظهره الله عز و جل على أيدي أوليائه.[4]

---

[1] أحمد، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج٦ ص١٤١. محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص٣٤٥.

[2] هبة الله ابن الحسن، اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، مصدر سابق، ج ٩ ص٧-٨، مقدمة المحقق .

[3] محمد ابن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١٢ ص٧٥

[4] هبة الله ابن الحسن، اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، مصدر سابق، ج ٩ ص٧-٨، مقدمة المحقق .

من خلال التعريف، تظهر العلاقة بين الولاية والكرامة، وهو أن الكرامات يظهرها الله ﷻ على أيدي الأولياء، وسنتعرض في هذا الفرع من الدراسة إلى بيان اعتقاد الشيخ فيهما وهذا ما ينتظم النقاط التالية:

أولا: اثبات الكرامات

ثانيا:بيان جنس العادة التي تخرق

ثالثا: مقام الأولياء.

أولا: اثبات الكرامات

لقد نص الشيخ رحمه الله في عقيدته على إثبات كرامات الأولياء فقال: «كرامات الأولياء حق، يخرق الله لهم العادة إكراما»[1]، وفي موضع آخر يذكر بعض الكرامات كارتفاع العبد إلى السماء وإيمانه بذلك فقال:«لا نجهل و لا ننكر طبيعة البشر و ذوي الأرواح الأرضية إذا ارتفعت خارقة لكرة الهواء، لها حد محدود لا تتعيش فوقه عادة»[2].

وقد دلّ القرآن والسنة والنقل عن السلف الصالح على ثبوت كرامات الأولياء، فمن القرآن قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام :﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3] ورد في تفسيرها أنه وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء[4]، وهذه كرامة لمريم عليها السلام من الله ﷻ.

وقال ﷻ في قصة سارة زوج إبراهيم عليه السلام :﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[5]، حيث بُشّرت زوجة إبراهيم بالحمل في سن لا تحمل فيه النساء عادة، وهي كرامة من اللهﷻ لها.

ومن السنّة أحاديث كثيرة تثبت الكرامات، منها الحديث الذي رواه أبو هريرة في قصة جريج العابد الذي ابتلاه الله ﷻ بامرأة مومِسة، فأنطق الله له صبيا ليبرئه من وقوعه في

---

(١) محمد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٧٧-٢٨١

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٠

(٣) آل عمران: ٣٧

(٤) انظر: إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج٢ ص٣٦.

(٥) هود: ٧١-٧٢

الفاحشة، كرامة له[١].

وقد تواتر نقل الكرامات عن أولياء الله ﷻ منذ الصحابة رضي الله عنهم، حتى خصّ بعض العلماء روايتها بكتب مفردة[٢].

فالشيخ رحمه الله تلقى النصوص والأخبار الصحيحة في ثبوت كرامات الأولياء بالتصديق والقبول ولم يعترضها بالتأويل أو الرد، ذلك أن ثبوت الكرامة عنده لا يتعارض مع المعجزات أو أنها تجعل الولي مشتبها بالنبي، فقد ذكر شروطا للكرامة إذا تحققت تميز الولي من غيره، وهي:

١/ الكرامة فرع المعجزة كما أن الولاية فرع النبوة: المقصود أن الكرامة التي هي فرع المعجزة في خرق العادة لا تثبت إلا لمن حقق الولاية التي هي اتباع للنبي، وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله:« و لا إشكال فيها لأنها فرع المعجزات، نالوها باتباع الأنبياء و سر الاقتداء »[٣]

يقول ابن تيمية رحمه الله:« والولاية هي أصل الكرامة، فلا تحصل المعجزة الخارقة للعادة – التي هي أصل الكرامة في الجنس – إلا مع النبوة الصادقة، كما أنّ الكرامة الخارقة للعادة لا تحصل للولي إلا بمتابعته لشرع نبيّه. فالمعجزة إذاً دليلٌ على النبوة الصادقة، والكرامة دليلٌ على صدق الشاهد بالنبوة الصادقة، وجامعهما: آية الله الخارقة الدالة على النبوة الصادقة، فهما من جنس واحدٍ»[٤]

٢/ ألاّ تتعلق بها همة الولي: وبالتالي لا يكون شأن الولي المجاهرة بالكرامة أو التحدي بها كما هو حال النبي، يقول الشيخ رحمه الله :« و مع ذلك لا تتعلق بها همة ولي»[٥]

قال السهروردي[٦]: «.. فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهي كل الكرامة. ثم إذا

---

[١] مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق، كتاب البر والصلة والآدب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، ج٨ ص٤.

[٢] مثل كتاب: (كرامات أولياء الله ﷻ وإظهار آيات أصفيائه من الصحابة والتابعين والخالفين لهم ومن بعدهم من المتأخرين رضي الله عنهم أجمعين) للإمام أبي القاسم هبة الله اللاّلكائي.

[٣] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٨١

[٤] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، كتاب النبوات، تحقيق: عبد العزيز الطويان، ج٢ ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ج١ ص٤٠.

[٥] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٨٣

[٦] هو عمر بن محمد بن عبد الله، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السهروردي ولد سنة٥٣٩هـ. فقيه شافعي، مفسر، واعظ.من كبار الصوفية. توفي سنة: ٦٣٢هـ. له كتب، منها (عوارف المعارف) و (نغبة البيان في تفسير القرآن) .خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٥ ص٦٢.

وقع في طريقه شيء خارق كان كأن لم يقع، فما يبالي ولا ينقص بذلك، وإنما ينقص بالإخلال بواجب حق الاستقامة »[1]

٣/ ألاّ تخرق حكما شرعيا: فالولي الصادق لا توقعه الكرامة في محاذير شرعية من كذب أو رياء أو حب شهرة قال الشيخ :« و شرط الكرامة ألا تخرق حكما شرعيا»[2]

فبهذه الشروط يظهر عدم التباس الولي بالنبي، لذا قال العز ابن عبد السلام وهو يرد على المعتزلة في إنكارهم الكرامات:« وقول المعتزلة في إنكار الكرامة: ظاهر البطلان، .. وقولهم: لو صحت لاشتبهت بالمعجزة، فيؤدي إلى التباس النبي بالولي، وذلك لا يجوز ، وهذه الدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادّعى النبوة لم يكن وليا، بل كان متنبئا كذابا»[3]

ثانيا: جنس العادة التي تُخرق

سبق في تعريف الكرامة أنها خرق للعادة، وقد وضّح الشيخ رحمه الله جنس العادة المقصود أنها تخرق، فنصّ أنها سنن الطبيعة التي قدرها الله أو قانون الأسباب والمسبّبات التي هي معلومة للناس علما ضروريا أن الخروج عنها ممتنع[4]، والمقصود بهذا القانون هو التلازم بين الأسباب والمسببات، مع الاعتقاد أن ضرورة التلازم بين الأسباب والمسببات ليست مطلقة، أو راجعة للسبب ذاته، بحيث لا يمكن تخلف التلازم بينهما بحال، بل يمكن ألا يوجد المسبب وإن وجد السبب إذا أراد الله ذلك[5]، وهذا إنما يكون إذا أراد الله خرق السنن الجارية، لأمر تقتضيه حكمته تعالى.

وبهذا الأصل- أي الخلق بلا سبب- تثبت المعجزات يقول الشيخ رحمه الله :« يخلق بسبب طبيعي و بلا سبب طبيعي على حسب ما شاء... فمن ذلك: معجزات الأنبياء التي من كذب بها

---

[1] انظر: أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج١١ ص٣٢٠-٣٢١.

[2] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٨٥

[3] ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر سابق، ص٥٠٣.

[4] علي بن أحمد، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط١ (القاهرة، مصر: مطبعة الموسوعات، ١٩٠٤م) ج٥ ص١٦.

[5] سيأتي مزيد بيان ذلك ضمن فرع القضاء والقدر من هذه الدراسة.

كفر»[1]، وإن كان كلامه هنا متعلقا بالمعجزات فالكرامة تشترك مع المعجزة في أصل خرق العادة، قال رحمه الله: :« ليس لأحد أن يفرّق بين المعجزة و الكرامة في أصل التبديل و التحويل»[2] وفي هذا قال ابن تيمية رحمه الله:« ..ولما كانت الآيات الكبرى والصغرى-أي المعجزة والكرامة- من جنس واحد، وكان من خواصهما خرق العادة، كان من الواجب أن يكون خرق العادة فيهما مخالفٌ لسنن الطبيعة، وخواص المادة، وقانون الأسباب والمسبّبات» ((٣))

كذا قرر الشيخ خرق العادة في الكرامة والمعجزة، وجعل ذلك ممكنا لكمال ربوبية الله ﷻ، لذا احتج لصحة ما قرره بمشيئة الله النافذة وقدرته الخارقة فقال:« لكن مشيئة الله وقدرته تنقض حكم الطبيعة في ذلك الأمر »[4] واستشهد بقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [5] كما ضرب لذلك أمثلة قرآنية فقال: « و لو شاء الله أن يجعل الزمان كله نهارا مضيئا أو كله ليلا مظلما لفعل، و لذلك شرع عند كسوف الشمس الفزع إلى الصلاة و الاستغفار خوفا من غضب الجبار جل جلاله فيخرق حساب انجلائها المعروف فيستمر الظلام عقوبة إن لم يرحم عباده، و لا يعجز عن ذلك ففي الآية الكريمة: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٧٢ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [6] »[7]

كما نص الشيخ أن نسبة الخرق للطبيعة أو لقانونها هو نقض للتوحيد، فقال:« فلو فُرض أن قائلا قال في مقابلة الآية: يأتينا بالضياء و الليل القانون الطبيعي الذي لا يتخلف، .. فكأنه قال: لنا إله يأتينا به، وليس وراء ذلك دين»[8]، وقال أيضا:« و هو تعالى الشافي للمريض و لو

---

[1] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٢٥-٢٢٦

[2] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز،«ثبوت كرامات الأولياء» مجلة المنار: م١١ ج١٢ سنة: ١٣٢٦هـ-١٩٠٩م، ص ٩١١-٩١٣.

[3] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، كتاب النبوات، مصدر سابق، ص٤٠.

[4] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٤٠

[5] يوسف: ٢١

[6] القصص: ٧٢-٧٣

[7] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٢٤٤-٢٤٥

[8] المصدر نفسه، ص٢٤٥

شاء ألا يبرأ لا يقع البرء و لو انتظم له علاج لا يتخلف نفعه عادة بتدبير ألف حكيم، ولا يقال حيث لم يشأ الله برء المريض يقع الخطأ في العلاج أو في استعماله، فإن هذا إيجاب للأسباب و فك الحكم من يد الله إلى يد الأسباب، و هو الذي ندّب المسلمين عن السقوط في اعتقاده، تقريرا للتوحيد»[1]

والشيخ إذ يستدل لهذا الأصل بالأدلة النقلية، يستدل كذلك بالأدلة العقلية، فردّ على من زعم أن وقوع الكرامة أو المعجزة متعلق بسنن الطبيعة وأسبابها قائلا :« جريان الطبيعة بذلك كيف يتفق دائما مع غضب الله على المهلكين مثلا و رضاه عن الناجين، فإذا كان مجرى العادة مستمرا في سبيله بلا تخلف فأي حاجة بغضبه تعالى و رضاه إذ لا تأثير له على زعمهم، و معنى هذا القول هو نسبة العجز للقدرة الإلهية و عزل الخالق عن التصرف في مخلوقاته وهو انسلاخ من الدين بلا شك، فقدرته تعالى لا يوجبها سبب و لا يرفعها سبب ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن»[2]

فلما قرر نفوذ قدرة الله وسعة مشيئته، لم يصِرْ هناك مجال للعقل لإنكار الكرامة أو تأويلها بما يناسب قوانين الطبيعة، لأن اعتقاد طلاقة قدرة الله هي التي لا تجعل العقل البشري هو الحاكم الأخير ولا تجعل معقول هذا العقل هو مرد كل أمر، بحيث يتحتم تأويل ما لا يوافقه[3].
يوافقه[3].

ثالثا: مقام الأولياء

من المعلوم أن مقام الولاية في الدين مقام رفيع، وأن من نالها فهو ذو حظ عظيم، ويكفي في بيان فضلها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنّه»[4] ، قال ابن حجر الهيتمي[1] في شأن وعيد إذاية الولي ما نصه:« هذا

---

[1] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص١٨٥

[2] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص ٢٤٢-٢٤٣

[3] سيد، قطب، في ظلال القرآن، ج٦ ط١٠ (القاهرة، مصر: دار الشروق، ١٤٠١هـ-١٩٨١م) ج٦ ص٣٩٧٨.

[4] محمد بن إسماعيل ، البخاري ، الجامع الصحيح، مصدر سابق، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج٨ ص١٠٥.

هذا الوعيد.. لا أشد منه، إذ محاربة الله - تعالى - للعبد لم تذكر إلا في أكل الربا ومعاداة الأولياء ، ومن عاداه الله لا يفلح أبدا بل لا بد والعياذ بالله تعالى من أن يموت على الكفر ، عافانا الله من ذلك بمنّه وكرمه»[٢].

فلما كان مقام الولي هذه حاله، خصوصا إذا أظهر الله على يديه بعض الكرامات، فقد أدى بالبعض إلى الغلو في تقديرهم، حتى صاروا يصرفون إليهم ما هو من حق الله ﷻ كالدعاء والاستغاثة وغيرها ، والشيخ المكي رحمه الله ينكر ذلك ويمنعه، فوصفهم قائلا: «غلاة المقلدة يعاملون الأولياء معاملة الألوهية، ويتخذونهم أصناما»[٣]، وفي المقابل وُجد من لا يعترف للولي بما يظهر له من كرامات، بزعم أن ذلك مخالف لسنن الطبيعة، مما حدا بهم إلى الحط من قدرهم، ولازم ذلك هو الاستخفاف بشأن النبوة، كما قال ابن تيمية رحمه الله :« كرامات الأولياء هي من دلائل النبوة؛ فإنّها لا تُوجد إلا لمن اتّبع النبيَّ الصادق، فصار وجودها كوجود ما أخبر به» [٤]

وقد ذم الشيخ رحمه الله من كان ذا مسلكه، فوصفهم بالمفْرطين ونعتهم قائلا:«يعاملون الصالحين معاملة العوام، لا يثبتون لرجل مع الله حالا، وينكرون الكرامات والمواهب ونيل المقامات وانفعال الكون لهم بإذن الله، بل صاروا يستخفون بمقامات الأنبياء بما تقشعر منه الجلود»[٥].

كما نص الشيخ أن المنهج الوسط هو تقدير الأولياء قدرهم وعدم إنكار كراماتهم مع حفظ حق الله خالصا له فقال:«الولي و إن كان صاحب برهان و كرامات لكن هذه المطالب(اشفني، اغفر لي، اغنني، اعطني الذرية، اعطني القرآن و العلم، و نحو ذلك) دعاء لا يجوز طلبها إلا من الله، و هي الآفة الكبرى»[٦].

---

[١] هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري، شهاب الدين ، أبو العباس. ولد سنة: ٩٠٩هـ. فقيه باحث مصري، تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. توفي سنة: ٩٧٤هـ. له تصانيف كثيرة، منها (مبلغ الأرب في فضائل العرب) و (الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة). ابن العماد، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج٩ص١٠٥-١٠٦ .خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج١ص٢٣٤.

[٢] ابن حجر، الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ج٢ط (القاهرة، مصر: المطبعة المصرية بولاق، ١٣٨٤هـ) ج١ ص١١٦

[٣]

[٤] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، كتاب النبوات، تحقيق: عبد العزيز الطويان، ج٢ ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ج٢ ص٥٠١

[٥] ينظر رسالته لمحمد بن جعفر الكتاني، ضمن: ابن عزوز، محمد، المحدث محمد بن جعفر الكتاني، مصدر سابق، ج ٢ ص٦٠٨

[٦] العقبي، الطيب، البصائر، مصدر سابق، ج٢ ص١٤١-١٤٢

وبهذا يتبين أن منهجه رحمه الله كان وسطا بين : الغالين في أهل الولاية، والمفْرطين في حق الأولياء المنكرين للكرامات.

المطلب الثالث: تقريرات الشيخ المكي بن عزوز في السّمعيات

في هذا المطلب نتعرض لبيان تقريرات الشيخ لمسائل متعلقة بالقضاء والقدر، وكيف كان مسلكه في هذا الباب، وكذلك نبين القواعد التي بنى عليها الشيخ تقريراته في مسائل اليوم الآخر التي تتمثل في الغيبيات التي أخبر بها وحي ربّ العالمين.

الفرع الأول: تقريراته في القضاء والقدر

تعريف القضاء والقدر:

أ/تعريف القضاء لغة:

القضاء: أصله :قضاي، لأنه مشتق من قضى يقضي قضيت، والجمع الأقضية. والقضية مثله، والجمع القضايا، ومعناه في اللغة: الحكم و فصل الأمر قولا كان ذلك أو فعلا ، وكل واحد منهما على وجهين : إلهي ، وبشري. فمن القول الإلهي قوله تعالى : «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه»[(١)] أي : أمر بذلك ، وقال : «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب»[(٢)] فهذا قضاء بالإعلام والفصل في الحكم ،ومن الفعل الإلهي قوله تعالى : «فقضاهن سبع سماوات في يومين»[(٣)] إشارة إلى إيجاده الإبداعي والفراغ منه. ومن القول البشري نحو : قضى الحاكم بكذا ، فإن حكم الحاكم يكون بالقول ، ومن الفعل البشري : «فإذا قضيتم مناسككم»[(٤)]. [(٥)]

تعريف القدر لغة:

قَدْرُ الشيء: مبلغه. وقَدَرُ الله وقَدْرُهُ بمعنىً، وهو في الأصل مصدر، وقدرت الشيء أقدره

[(١)] الإسراء / ٢٣

[(٢)] الإسراء / ٤

[(٣)] فصلت / ١٢

[(٤)] البقرة : ٢٠٠

[(٥)] الحسين بن محمد، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص٢٥٥، مادة قضى.

وأقدره قدرا، من التقدير، وقدرت عليه الثوب قدرا فانقدر، أي جاء على المقدار.[١]

ب/تعريف القضاء والقدر اصطلاحا:

لقد اختلفت التعريفات الاصطلاحية للقضاء والقدر، فقال الراغب[٢] :« القضاء من الله تعالى أخص من القدر ، لأنه الفصل بين التقدير ، فالقدر هو التقدير ، والقضاء هو الفصل والقطع ، وقد ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكيل ، والقضاء بمنزلة الكيل، وهذا كما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما أراد الفرار من الطاعون بالشام : أتفر من القضاء؟ قال : أفر من قضاء الله إلى قدر الله[٣] ، تنبيها أن القدر ما لم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله ، فإذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى:

﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[٤] وقوله :﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[٥]، ..أي : فصل، تنبيها أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه»[٦]

أما الجُرجاني[٧] فعرّفه قائلا:« القدر تعلق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة فتعليق فتعليق كل حال من أحوال الأعيان بزمان معين وسبب معين عبارة عن القدر وخروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحدا بعد واحد مطابقا للقضاء، والقضاء في الأزل والقدر فيما لا يزال والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة

---

[١] محمد بن أبي بكر، الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص٢٤٨ مادة قدر

[٢] هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، أديب، لغوي، حكيم، مفسر . من أهل (أصفهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي .من تصانيفه : (الذريعة إلى مكارم الشريعة) ، و (حل متشابهات القرآن) و(المفردات في غريب القرآن) . خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٢ص٢٥٥. عمر رضا، كحالة، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج١ص٦٤٢

[٣] مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ج٧ ص٢٩.

[٤] مريم / ٢١

[٥] مريم / ٧١

[٦] الحسين بن محمد، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، ص ٥٢٦

[٧] هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف ، الجرجاني، الحسيني الحنفي . عالم، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم . فريد عصره. ذو الخلق والتواضع مع الفقراء .ولد في تاكو (قرب إستراباد) سنة: ٧٤٠هـ، ودرس في شيراز وتوفي بها سنة: ٨١٦هـ. من تصانيفه : (التعريفات) ، و (شرح مواقف الإيجي). محمد بن عبد الرحمن، السخاوي، الضوء اللامع،مصدر سابق، ج٥ ص ٣٢٩،٣٢٨. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٥ ص٧.

والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها»[1]

وقد أحسن الخطابي-رحمه الله- في الجمع بين حوصلة هذا الخلاف في التعريف، فقال:« وجماع القول في هذا الباب أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر ، لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه»[2]

بيان تقرير الشيخ في القضاء والقدر

يتجلى تقرير الشيخ رحمه الله في عقيدة القضاء والقدر من خلال بيان المسائل التالية: وجوب الإيمان بالقدر، أركان الإيمان بالقدر، الاحتجاج بالقدر، مسألة الأخذ بالأسباب.

أولا : وجوب الإيمان بالقدر:

نصّ الشيخ رحمه الله على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر فقال – بعد ذكره أن الله عز وجل خلق الجن و الإنس لعبادته- فقال: «و شرط في قبول عبادتهم الإيمان... بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و بالقدر كله»[3]

إن الإيمان بالقضاء والقدر دل على وجوبه نصوص كثيرة من القرآن والسنة والإجماع، فمن القرآن قوله تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[4] وقوله: ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[5] قال ابن كثير:« يستدل بهذه الآية الكريمة أئمةُ السنة على إثبات قَدَر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابته لها قبل برئها»[6]

ومن السنة أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ :« لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره و شره»[7] شره»[7]

---

[1] علي بن محمد، الجرجاني، كتاب التعريفات، مصدر سابق، ص١٨١

[2] حمد، الخطابي، معالم السنن، تحقيق: حافظ عبد الحكيم، ج٢ ط(مكة، السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ) ج٢ ص٧٨٣.

[3] محمد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٣٢

[4] القمر: ٤٩

[5] الأعلى: ٣

[6] إسماعيل بن عمر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج٧ ص٤٨٢.

[7] محمد بن عيسى، الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، ص ٤٨٤-٤٨٥، قال الألباني: صحيح.

وفي حديث جبريل المشهور:« وتؤمن بالقدر خيره وشره»[1]

وكثير من العلماء نقل اتفاق أهل الملة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، منهم البخاري حيث قال: «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام.. فما رأيت واحدا منهم يختلف في ..أن الخير والشر بقدر»[2]

وقال ابن عبد البر رحمه الله: « قد تظاهرت الآثار وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار الطيبين الأبرار وبالاستسلام والانقياد والإقرار بأن علم الله سابق ولا يكون في ملكه إلا ما يريد «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» .»[3]

ثانيا: أركان الإيمان بالقدر

قال الشيخ رحمه الله فيما يتضمنه الإيمان بالقدر: « معنى(وبالقدر كله) هو أن تعتقد أنه لا يقع شيء في الكون إلا بعلم الله و قدرته و إرادته ، و قد أمر الله القلم فكتب في اللوح ما سيكون إلى يوم القيامة»[4]، وقال في موضع آخر ذاكرا ما تحصل السعادة باعتقاده: « و النقطة الثانية اعتقاد قدرة الله تعالى و إرادته: من آمن بأن الله على كل شيء قدير و فعال لما يريد زال عن فكره أكثر الإشكالات المضلة لأنه بقدرة الله تنخرق الطبيعة لحكمة والطبيعة أصلها من خلقه . فمن اعتقد وقوع شيء بغير فعل الله و لا توقف على مشيئته و لو غمزة أو لحظة فهو كافر»[5].

فمما سبق يتبيّن أن الشيخ رحمه الله بنى صحة الاعتقاد في القضاء والقدر على أربعة أسس، وهي :

١/اعتقاد أن الله خالق كل شيء:

---

[1] مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ج١ ص٢٩.

[2] هبة الله ابن الحسن، اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، مصدر سابق، ج١ ص١٩٤-١٩٦

[3] يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، التمهيد، مصدر سابق، ج٦ ص١٤

[4] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٣٣

[5] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص٣٢٩

معناه أنه لا يقع شيء في ملك الله إلا وهو من خلقه ﷻ وإنشائه، فلا أحد خالق لفعله لا الإنس ولا الجن، محسنهم ومسيئهم، شاهده من كلام الشيخ قوله:« أن تعتقد أنه لا يقع شيء في الكون إلا بعلم الله و قدرته « وقوله:» فمن اعتقد وقوع شيء بغير فعل الله .. ولو غمزة أو لحظة فهو كافر»

وما قرره الشيخ هنا هو صريح ما جاء به النقل، قال الله ﷻ في محكم التنزيل :﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾[1] وقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[2]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«كل شيء بقدر حتى العجز والكيس »[3] وعن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله خلق كل صانع وصنعته»[4]

وهذا الأصل انعقد عليه إجماع السلف، قال اللالكائي[5]:« إثبات القدر وما نقل من إجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة إن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عز و جل طاعاتها ومعاصيها »[6] وقال ابن حزم :« اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق كل شيء .. خلق الأشياء كلها كما شاء .. والعالم كله مخلوق»[7]

والشيخ لما قرر هذا الركن في الإيمان بالقدر، أشار إلى مسألتين تتعلقان بهذا الركن، وبين المنهج القويم فيهما، وهما:

الأولى: حكم البحث والتنقير عما هو مقدر من خير أو شر: منع الشيخ ذلك وقال بعد ذكره وجوب الأخذ بالأسباب على العبد:« ولا يتجاوز خطته إلى التكلف فيما أخفاه الله عنه

---

[1] الزمر: ٦٢

[2] الصافات: ٩٦

[3] مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، ج٨ ص ٥١-٥٢

[4] أحمد بن عمرو، ابن أبي عاصم، السنّة، تحقيق: باسم الجوابرة، ج٢ ط١ (الرياض، السعودية: دار الصميعي، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ج١ ص٢٥٦، قال المحقق: حديث صحيح.

[5] هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي، ولد بطبرستان. حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية. استوطن بغداد، وخرج في آخر أيامه إلى الدينور فمات بها كهلا سنة: ٤١٨هـ. نسبته إلى بيع (اللوالك) التي تلبس في الأرجل، على خلاف القياس. من مؤلفاته: (شرح السنة) و (كرامات أولياء الله). عبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٤ ص٢٠٧. خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٨ ص٧١.

[6] هبة الله ابن الحسن، اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، مصدر سابق، ج٣ ص٥٨٩

[7] علي أبو محمد، ابن حزم، مراتب الإجماع، ط (القاهرة، مصر: دار زاهد القدسي،د ت) ص١٦٧

من أنه المقدور أو من غير المقدور»[1]، فلا طائل تحت هذا البحث لأنه لا يجلب لصاحبه إلا القلق والاضطراب، وهو سبيل الشيطان ليصده عن الأخذ بالأسباب، وكان هذا طريقة السلف رحمهم الله :

قال الإمام أحمد: «وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا أو فكرا أو وسوسة فإنه تعالى طوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه كما قال عز من قائل:« لا يسأل عما يفعل »[2] فمن سأل لِم فعل فقد ردَّ حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين»[3]

قال أبو المظفر السمعاني:« القدر سر من أسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الأستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب »[4]

وذكر الآجري رحمه الله أن الصحابة رضي الله عنهم والتابعون ما كانوا يخوضون في القدر، وكذلك أئمة المسلمين من بعدهم، بل قد كانوا يسبّون من يخوض فيه وينهون عن مجالسته[5].

الثانية: الرجوع إلى القدر: والمقصود بهذه المسألة هو نسبة العبد ما قدر له لله، و الشيخ فضّل حالات الرجوع ، فقال رحمه الله:« الرجوع إلى القدر يكون عند الطاعات من غير كسل وبعد المصائب، لا عند الذنوب فهو سوء أدب ومن غرور الشيطان»[6].

وهذا- أي الرجوع إلى القدر عند الذنوب –أنكره الله ﷻ على المشركين فقال تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[7]

وما قرره الشيخ في كون الرجوع إلى القدر غير مشروع عند الذنوب هو مما اتفقت عليه الأمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:« وسلف الأمة وأئمتها متفقون .. أنه لا حجة

---

[1] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص١٣٨.

[2] الأنبياء: ٢٣

[3] أحمد، ابن حنبل، الورع، ص٩٥.

[4] انظر: أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج١١ ص٤٧٧

[5] محمد بن الحسين، الآجري، الشريعة، مصدر سابق، ج١ ص٣١٨-٣١٩

[6] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص١٤٠-١٤١

[7] النحل: ٣٥

لأحد على الله في واجب تركه ولا محرم فعله، بل لله الحجة البالغة على عباده»[1]

٢/أن علم الله سابق لكل ما قدر:

والمقصد من هذا تنزيه الخالق عن صفة الجهل بما هو مقدر، بل كماله سبحانه يقتضي إحاطة علمه بجميع مخلوقاته، فقال في هذا: «أن تعتقد أنه لا يقع شيء في الكون إلا بعلم الله»[2] وقال كذلك:« لا يتجدد له علم بتجدد الأشياء، هو الذي ينشئها على وفق ما في علمه»[3] وقال وقال أيضا: « أحاط بكل شيء علما»[4]

وهذا المقرر هو مقتضى نصوص القرآن الكريم، قال ﷻ :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[5]

وهو منصوص السنة النبوية، قال ﷺ :« ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا علم الله مكانها من الجنة ومكانها من النار وشقية أو سعيدة»[6]، ونقل في ذلك ابن تيمية رحمه الله اتفاق سلف الأمة وأئمتها على أن الله عالم بما سيكون قبل أن يكون [7].

٣/أن الله كتب مقادير كل شيء قبل إيجادها :

قال الشيخ رحمه الله:« وقد أمر الله القلم فكتب في اللوح ما سيكون إلى يوم القيامة» وفي موضع آخر قال: «متى تكتب الملائكة قسمة الإنسان السابقة في علم الله القديم؟ قبل نفخ الروح فيه في بطن أمه يكتب الملك بأمر الله: أجله و رزقه و شقي أو سعيد و ما هو لاقيه في مستقبله.»[8]

---

[1] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج٨ ص٤٥٢

[2] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٣٣

[3] المصدر نفسه، ص٧٥

[4] المصدر نفسه، ص٧٤

[5] سبأ: ٣

[6] أحمد بن علي، أبو يعلى الموصلي،مسند ابي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين أسد، ج١٤ ط٢ (دمشق، سوريا: دار المأمون للتراث، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ج١ ص٣٠٦.قال المحقق: الحديث صحيح.

[7] أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق، ج٩ ص٣٩٦.

[8] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٣٧

ويشهد لهذا آيات من القرآن وأحاديث من السنة وإجماع من الأمة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[1] ومعنى (إمام مبين): اللّوح المحفوظ[2].

وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول:« إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب. قال رب وماذا أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ».ووصى عبادة ابنه قائلا: يا بنيّ إنّي سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول « من مات على غير هذا فليس منى ».[3]

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله:« وأجمعوا على أنه تعالى قد قدر جميع أفعال الخلق وآجالهم وأرزاقهم قبل خلقه لهم وأثبت في اللوح المحفوظ جميع ما هو كائن منهم إلى يوم يبعثون »[4]

ولاحتمال ورود شبهة في هذا الباب، وهي ترك العمل ما دام كل شيء مكتوبا، سد الشيخ ذريعة ذلك فصرحّ رحمه الله بوجوب الأخذ بالأسباب فقال:« والتفريط اعتمادا على القدر جهل، فالذي على العبد أن يسعى في الصالحات »[5]، وقال أيضا:« لا يترك تعاطي أسباب المنافع وتجنب أسباب المضار، وإعداد القوة لدفع البلاء بقدر الاستطاعة »[6]، وفي هذا امتثال لحكمة الله سبحانه التي قضت بتعلق الأشياء بمسبباتها وارتباطها بها، كما تشهد بذلك العامة والخاصة، والأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر ما دام الاعتقاد قائما على أن الله هو خالقها وأنه لو شاء ما أثّر سبب في مسبب، وقد وضح الشيخ ذلك فقال: «الله خالق الأسباب و المسببات، ولو شاء أن لا يؤثر سبب في مسبب ما أثّر»[7].

وقد دل القرآن الكريم على منزلة الأسباب، وأن الجزاء من جنسها، فإن كانت خيرا فخير

---

(1) يس: ١٢

(2) محمد بن جرير، الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج٢٠ ص٤٩٩.

(3) سليمان بن الأشعث، أبو داود،سنن أبي داود، إعداد: عزت الدعاس وعادل السيد، ج٥ ط١ (بيروت، لبنان: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ج٥ ص٥٢

(4) علي بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، تحقيق: عبد الله الجنيدي، ط٢ (المدينة، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ص٢٤٧

(5) محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص١٣٨.

(6) المصدر نفسه، ص٣٢٢-٣٢٣

(7) محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص٣٢٨.

وإن كانت شرا فذاك، فقال تعالى مخاطبا أصحاب الجنة:﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[1]، فالباء في قوله «بما كنتم تعملون» سببية، أي بسبب أعمالكم، وهي الإيمان والعمل الصالح.[2]

وعلى ذلك دلّت السنة المطهرة، فعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار ». قالوا يا رسول الله: فلِم نعمل! أفلا نتكل؟ قال : «لا، اعملوا فكلٌ ميسّر لما خلق له ». ثم قرأ :﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾.»[3]

وعليه عمل الصحابة رضي الله عنهم، قال ابن القيم:« فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال، عليه بل يوجب الجد والاجتهاد، ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال: ما كنت أشد اجتهادا مني الآن»[4]

٤/اعتقاد أنه لا يقع شيء إلا بمشيئة الله سبحانه وإرادته مع إثبات مشيئة للعبد :

قال الشيخ رحمه الله:«أن تعتقد أنه لا يقع شيء في الكون إلا بعلم الله و قدرته و إرادته»[5] إرادته»[5] وقال:«من اعتقد وقوع شيء بغير فعل الله و لا توقف على مشيئته و لو غمزة أو لحظة فهو كافر»[6]وقال:« و لا يقع إلا ما شاء الله»[7]، واثبات الشيخ لمشيئة الله العامة التي لا يخرج عنها شيء، لا ينافي اثبات مشيئة للعبد، التي هي مناط الثواب والعقاب فقال رحمه الله:« للإنسان مدخل في أفعاله .. فالإنسان له اختيار للفرق الضروري بين حركة الارتعاش وحركة

---

[1] الأعراف: ٤٣

[2] محمد الطاهر، ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٣٠ ط (تونس، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م) ج٨ ص١٣٤

[3] مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج٨ ص٤٧

[4] محمد بن أبي بكر، ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ط٣ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، د ت)، ص٤٦

[5] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٣٣

[6] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص٣٢٩

[7] المصدر نفسه، ص٣٣٠

البطش، فبقصده وتعمّده يثاب ويعاقب»[1]

وهذا موافق لما جاء في القرآن في إثبات المشيئة حيث قال ﷻ: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2]

و في الحديث عنه ﷺ قال:« فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك»[3] وفي حديث آخر:« فإن الله صانع ما شاء لا مكرِه له »[4]

قال ابن بطة[5] رحمه الله:« أهل التوحيد .. مجمعون على أنه ليس شيء كان ولا شيء يكون يكون في السموات ولا في الأرض إلا ما أراده الله عز وجل وشاءه»[6]

وقال البيهقي بعد إيراده نصوصا من النقل في اثبات مشيئة الله: « وهذا كلام أخذَتْه الصحابة عن رسول الله ﷺ وأخذه التابعون عنهم ولم يزل يأخذه الخلف عن السلف من غير نكير، وصار ذلك إجماعا منهم على ذلك»[7]

بعد هذا العرض، يتبين أن الشيخ قد قرر العقيدة في القضاء والقدر وفق ما قررته نصوص النقل ومتبعا في ذلك إجماع السلف رحمهم الله.

الفرع الثاني: تقريراته في البرزخ واليوم الآخر

تعريف البرزخ:

أ/ لغة: البرزخ في اللغة هو: الحاجز بين الشيئين [8].

---

[1] المصدر نفسه، ص٣٣٠

[2] التكوير: ٢٨-٢٩

[3] مسلم بن الحجاج، النيسابوري، صحيح الجامع، مصدر سابق،، باب كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج٨ ص٤٥

[4] المصدر نفسه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت، ج٨ ص٦٤

[5] هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، المعروف بابن بطة، ولد بعكبرا سنة: ٣٠٤هـ. عالم بالحديث، فقيه من كبار الحنابلة. صنف كتبا كثيرة وهي تزيد على مئة، منها (الشرح والابانة على أصول السنة والديانة) و (التفرد والعزلة).الذهبي، لسان الميزان، ج٥ ص٢٤٣ ترجمة رقم٥٠٣٩.خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٤ ص١٩٧.

[6] عبيد الله بن محمد، ابن بطة العكبري، الشرح والابانة على أصول السنة والديانة، ط (الرياض، السعودية: دار أطلس، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ص١٢١

[7] البيهقي، أحمد بن الحسين، الاعتقاد والهداية، مصدر سابق، ص١٩٢

[8] محمد بن أبي بكر، الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص٣٢.

ب/ اصطلاحا : البَرْزَخُ هو مابين الموت و البعث[1] ، فمن مات فقد دخل في البرزخ[2]، فالمقصود بالحاجز في الاصطلاح هو الحياة الممتدة من يوم يموت العبد إلى يوم يبعث .

أما اليوم الآخر فالمقصود به عالم الآخرة الذي يبدأ من يوم بعث الناس من قبورهم إلى استقرارهم في الجنة أو في النار أعاذنا الله منها.

بيان تقرير عقيدة الشيخ في البرزخ واليوم الآخر

لقد تبينت الدراسة أن تقريرات الشيخ رحمه الله المتعلقة بالبرزخ واليوم الآخر كانت وفق القواعد التالية:

١/ إقرار ما دل عليه النقل الصحيح: أي كل ما ورد به القرآن والسنة الصحيحة من أخبار الغيب فيجب اعتقاده والإيمان به ولا يجوز رد شيء من ذلك، قال الشيخ رحمه الله: «الغيبيات التي ثبت وجودها بلسان الشرع ، يجب الإيمان بها و لا يضر عدم عرفان كيفيتها»[3]، لذا فقد قرر الشيخ رحمه الله جملة مما ورد الخبر الصحيح به، مثال ذلك:

في حياة البرزخ: إثبات عذاب القبر ونعيمه، وسؤال الملكين للميت وإقعاده لأجل ذلك ،

وأما اليوم الآخر: فأثبت علامات الساعة الدالة على قربها من طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة من الأرض، وظهور الدجال الكذاب المدعي أنه الرب ونزول نبي الله عيسى عليه السلام حاكما بالشرع المحمدي، و خروج يأجوج و مأجوج من وراء سد ذي القرنين وغير ذلك، كما أثبت نفخ إسرافيل في الصور النفختين كما ورد بها النقل، إلى غير ذلك من الغيبيات كاللوح والقلم والجنة والنار.[4]

٢/ اعتقاد أن الغيب عالم لا يدرك كيفيته: المقصود بذلك هو اعتقاد عجز العقل عن تصور كيفيات أخبار الغيب مما ورد به النقل، ككيفية سؤال الملكين للميت وإقعاده في القبر وغيرها مما سيرد التمثيل به، وقد علل الشيخ ذلك بانحصار مدركات الإنسان في عالم الشهادة، أي أن الإنسان مهما منح من مدركات : سمع أو بصر أو علوم دنيوية وما توصلت إليه من قواعد ونظريات، فإنها كلها خاصة بالدنيا وهي عاجزة عن أن تدرك شيئا من أمور الآخرة،

---

[1] محمد بن أحمد، القرطبي، كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ج٣ ط١ (الرياض، السعودية: دار المنهاج،١٤٢٥هـ)ص ٤٧٧،وهذا التعريف مروي عن مجاهد.

[2] نفس المصدر، ص٤٧٧

[3] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص١٣٤

[4] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٩٨-١٣٤-٢٩٦ وما بعدها

يقول الشيخ رحمه الله: «الغيبيات هي مما وراء الطبيعة، وقواعد الفن منحصرة في الطبيعيات»[١]، كما بين أن الله عز وجل قد جعل لكل عالم خصائصه، فيصلح لعالم الدنيا ما لا يصلح لعالم الآخرة فالآخرة ليست بتابعة للأولى، فقال :« و العوالم الأخروية من أحوال الموت فما بعده إلى الجنة أو النار ليست متولدة من الدنيا تولدا طبيعيا بانقلاب الأطوار المتناسبة فيدركه العقل بالقواعد والقياسات والتنظير بما يراه من المكتشفات؛ وكذا يقال في سائر الغيبيات التي أثبتها الشرع كالملائكة و الجن و ما في السموات و غيرها، ليست متولدة من الأشياء التي للقواعد بها ارتباط و للعقل فيها مجال »[٢] وبالتالي فمن طلب الآخرة بمدركات الدنيا فقد طلب المحال، وهذا نتيجة جهله، قال الشيخ: «قول الملاحدة نفتح القبر فلا نجد ما يدل على ذلك ،جهالة »[٣].

قال الشاطبي رحمه الله:« مسألة سؤال الملكين للميت وإقعاده في قبره فإنه إنما يشكِل إذا حكّمنا المعتاد في الدنيا، وقد تقدم أن تحكيمه بإطلاق غير صحيح لقصوره وإمكان خرق العوائد إما بفتح القبر حتى يمكن إقعاده أو بغير ذلك من الأمور التي لا تحيط بمعرفتها العقول»[٤]

فلما كان هذا منطلق الشيخ في الغيبيات، فقد أثبتها كما ورد النقل بها حاملا معناها على الحقيقة من غير تأويل، وفيما يلي عرض للأمثلة :

أ. قال عن نعيم القبر وعذابه:« والنعيم و العذاب محسوسان حقيقة لا مجازا.. لابد من ذلك ولو تفرق جسده في أماكن متباعدة»[٥]

ب. وعن سؤال الملكين:« وسؤال الملكين حق، بعد أن ترجع له حياة يفهم بها الخطاب ويردّ الجواب، و يقعدانه في قبره و يسألانه »[٦]

ج. وصراط جهنم قال عنه:« والصراط و هو جسر رقيق على جهنم والمرور عليه مختلف فمن ناج و من عاطب، ثم إلى الجنة أو إلى النار »[٧]

---

[١] المصدر نفسه، ص١٣٨

[٢] المصدر نفسه، ص١٣٩

[٣] المصدر نفسه، ص٣٠١

[٤] إبراهيم بن موسى، الشاطبي، الاعتصام، مصدر سابق، ج٣ ص٤١٥

[٥] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٣٠١

[٦] المصدر نفسه، ص٢٩٦

[٧] المصدر نفسه، ص٣٣٤

وبهذا يكون الشيخ موافقا لطريقة سلف هذه الأمة في الإيمان بمسائل الغيب، نقل ذلك عنهم غير واحد من العلماء:

قال القشيري[1]:« إذ لا يحمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يريد على الأرواح دون الأجساد و الشياطين و الجن على الأخلاق المذمومة و الملائكة على القوى المحمودة ... وقد أجمعت الأمة في الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل وإذا أجمعوا على منع التأويل وجب الأخذ بالظاهر و صارت هذه الظواهر نصوصا»[2]

وقال الأشعري :« وأنكرت المعتزلة عذاب القبر وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده، فوجب أن يكون إجماعا من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم»[3]

٣/ اعتقاد قدرة الله التامة : ومعنى ذلك أنه إذا تخالج في قلب العبد شك أو إشكال في اعتقاد بعض الأمور الغيبية، فليستحضر قدرة الله النافذة التي لا يعجزها شيء فإن ذلك يوجب له التصديق والاطمئنان، قال الشيخ لما ذكر مسألة حشر الأجسام يوم القيامة – وهي من المسائل التي استشكلها بعض من أعمل القواعد والقياسات في زمانه- منبّها على هذا الأصل:« تحشر الأجسام بأعيانها التي كانت في الدنيا وهي التي تحاسب، ولا يمنعه العقل لأن الله لا يعجز عن ذلك»[4]

وكذلك لما تكلم عن عذاب القبر، احتج على إمكانه باعتقاد قدرة الله فقال:«لابد من ذلك ولو تفرق جسده في أماكن متباعدة، فالله قادر أن يذيقه ذلك كيفما كان»[5]، أما من جعل التصديق بالغيبيات متوقفا على قواعد العلوم فإنه مكذب بقدرة الرب ﷻ، قال الشيخ رحمه الله: «التصديق بتلك الأمور لا يتوقف على إثباتها فنيا إلا عند من لا يرى لله قدرة تامة عامة

---

[1] هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، ولد سنة ٣٧٦ هـ. شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها سنة : ٤٦٥هـ. من مؤلفاته: (التيسير في التفسير) و (الرسالة القشيرية). عبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٥ ص ١٥٣ . خير الدين، الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج٤ ص٥٧.

[2] صديق خان، القنوجي، فتح البيان، مصدر سابق، ج٤ ص٣٠٤

[3] علي بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، مصدر سابق، ص٧٠

[4] محمد بن مصطفى، المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى والصغرى، مصدر سابق، ص٣٣٢

[5] مجد بن أحمد، مكي،شرح العقيدة الإسلامية، مصدر سابق، ص٣٠١

وللأنبياء صدقا، وهو صريح الكفر، فالعاقل يقول آمنت بالله و برسله»[1] ومفهومه أن من اعتقد عموم قدرة الله فلا يحصل له إشكال في إثبات عذاب القبر ونعيمه ونظائره من مسائل الغيب.

وهذه القاعدة وهي اعتقاد قدرة الله التامة مما احتج بها العلماء على من أنكر مسائل الغيب، يقول الغزالي[2] عمن أنكر بعض مسائل الغيب:« من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته، وجهله باتساع قدرة الله سبحانه، وعجائب تدبيره، فينكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به ويألفه وذلك جهل وقصور»[3]. ويقول ابن القيم -رحمه الله-:« وكيف يستنكر من يعرف الله سبحانه ويقر بقدرته أن يحدث حوادث يصرف عنها أبصار بعض خلقه، حكمةً منه ورحمة بهم، لأنهم لا يطيقون رؤيتها وسماعها »[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص٣٠٩

[2] هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد. ولد بخراسان سنة : ٤٥٠هـ. أصولي فقيه متكلم، له نحو مئتي مصنف. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف.توفي سنة: ٥٠٥هـ.من مؤلفاته:(إحياء علوم الدين)، و (تهافت الفلاسفة). ابن العماد، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج٦ص١٦.
السبكي،طبقات الشافعية الكبرى، ج٦ص١٩١.

[3] أبو حامد، الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٤ ط (بيروت، لبنان: دار المعرفة، د ت) ج٤ ص ٥٠٢.

[4] محمد بن أبي بكر، ابن القيم، الروح، تحقيق: محمد اسكندر، ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ص٩٩

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة نذكر أبرز النتائج المتوصل إليها، وهي:

.آثار الاستعمار السيئة التي لحقت بالعلم والعلماء من محاربته للغة العربية وتضييقه على العلماء وتتبعاته لحركاتهم وسكناتهم واضطرارهم إلى مفارقة الأوطان والإخوان.

.التواصل بين العلماء والمراسلات بينهم مما يفتح لهم الآفاق العلمية البعيدة، وثمرة ذلك على الإسلام والمسلمين.

. تولي الشيخ لخطة الإفتاء بنفطة واعتزاله لها كان باختياره وليس بسبب خصومة بينه وبين حاكم الجريد كما زعمه بعض المستشرقين.

. الشيخ المكي رحمه الله كان مناهضا للاستعمار وداعيا للتحرر ويشهد لذلك فتواه بمقاطعة منتوجات المستعمر وتأسيسه لجمعية الشرفاء الداعية لمحاربته.

.الشيخ المكي عالم متفنن، درس على كبار العلماء، وقد خلّف مؤلفات كثيرة جاوز عددها مائة مؤلّف من رسالة أو كتاب، ما بين مطبوع ومخطوط.

. الحكم على عقيدة عالم أو منهجه لا ينظر فيها إلى جزئيات من أقواله وإنما الاعتبار للمنهج العام الذي يستقرأ من خلال كلام العالم وتقريراته؛ وإلا اختل ميزان التقييم وأفضى إلى الحكم بغير علم.

.احتفاظ الشيخ بالمنهج الإسلامي رغم تحديات المتأثرين بالغرب من جهة والراكنين إلى التقليد من جهة أخرى.

. منهج الشيخ رحمه الله قائم على ما يلي:

. اعتبار النقل المصدر الوحيد للمسائل الغيبية وليس للعقل مجال سوى التفهم والتعقل من النصوص الشرعية

. تقديم النقل على العقل لأن النقل معصوم والعقل له حد يعجز عن تجاوزه

. اعتبار النقل والإجماع والعقل مصادر للاستدلال في العقيدة

. السنة الصحيحة لها حكم القرآن في الاحتجاج بها من غير تفريق بين متواترها وآحادها

. فهم النقل يشترط فيه موافقة المعنى العربي وعدم مناقضة النصوص الشرعية بعضها لبعض وموافقة فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم وهم أهل القرون الثلاثة

. الشيخ رحمه الله سلك في أسماء الله وصفاته مسلك التسليم للنقل مع إثبات المعنى والابتعاد عن طلب معرفة الكيفية التي لا مجال للعقل للخوض فيها.

. تقريرات الشيخ في مسائل العقيدة جاءت موافقة لمنهجه، وظهرت موافقته لطريقة القرآن والسنة واتباعه لما قرره سلف الأمة عليهم رحمة الله وعدم خروجه عما أجمعوا عليه.

. الشيخ رحمه الله لا يرى وقوع تعارض بين العقل والنقل.

.

توصيات:

.الاهتمام بآثار الشيخ من المطبوع والمخطوط وكذا مراسلاته، لتميزه بالأسلوب الرصين

.العناية بتاريخ الأمة الإسلامية الحديث وإعطائه حظا من الدراسات الجامعية المتسمة

بالموضوعية والبعد عن التحيز لجهة من الجهات كما هو حال كثير من الكتابات الأدبية.

.إحداث روابط علمية بين المهتمين بآثار الأعلام لتجميع أكبر نصيب ممكن من رصيد آثارهم وبالتالي تسهيل مهمة الدراسة على الطلبة والباحثين.

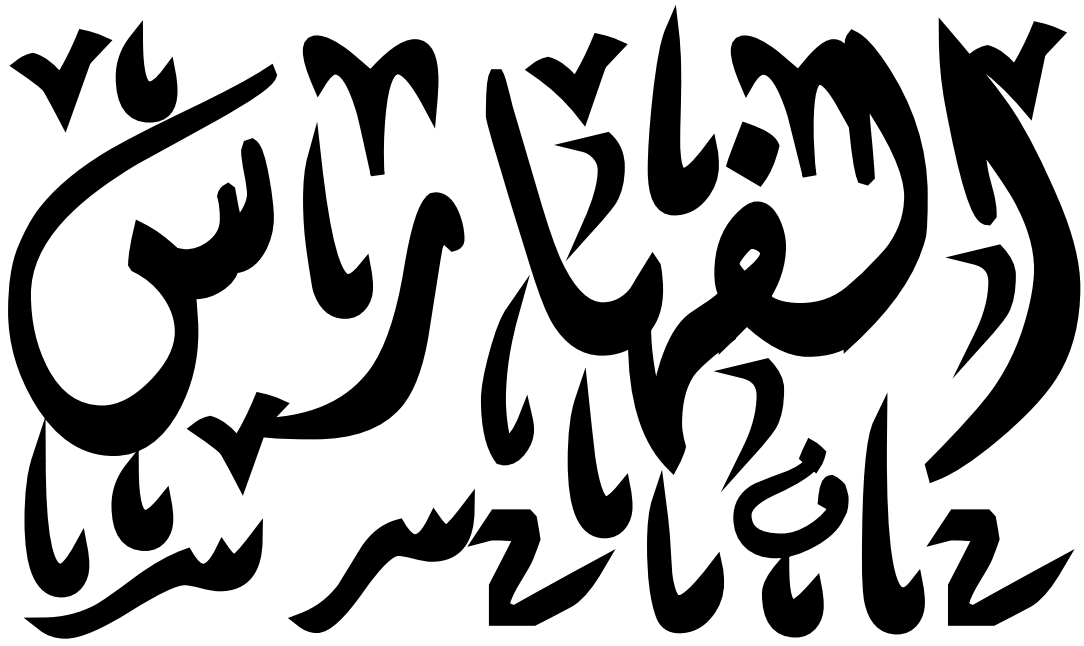

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	البقرة		
﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ... ﴾		٩٧-٩٨	١١٠
﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا ... ﴾		١١١	٥٣
﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ... ﴾		١٢٩	٩٠
﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ... ﴾		١٣٠-١٣١	٨٤
﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ... ﴾		١٣٦	٧٨
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ ... ﴾		١٤٣	٧٨
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ... ﴾		١٦٤	٥٦
﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ ... ﴾		٢٣١	٥٨
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ... ﴾		٢٥٥	٥٥
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ ... ﴾		٢٥٨	١٠٦
	آل عمران		
﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ ... ﴾		٣٧	١١٤
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ... ﴾		٨٥	١٠٨
	النساء		
﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ... ﴾		٣١	٨١
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ... ﴾		٦٥	
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ... ﴾		٧٠	١٠٣
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ ... ﴾		١١٥	٦٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ... ﴾		١١٦	٨١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ... ﴾		١٥٠-١٥١	١٠٨
﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ ... ﴾		١٦٤	٨٩

المائدة

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ... ﴾ ٤١

﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ... ﴾ ٤٨ ٥١

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ... ﴾ ٤٨

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ... ﴾ ٦٧ ١٠٧

الأنعام

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ... ﴾ ٨٢ ٦٨

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ... ﴾ ٥٩ ٨٥

﴿ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ ... ﴾ ٦١ ١١٢

الأعراف

﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ ... ﴾ ٤٣ ١٢٧

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا ... ﴾ ٤٨ ٧٢

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ... ﴾ ٥٤ ٦٦

الأنفال

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ... ﴾ ٢ ٨٠

التوبة

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ... ﴾ ١٠٠ ٧٠

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ... ﴾ ١٢٤ ٨٠

يونس

﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ ... ﴾ ١٧ ٥٩

﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ... ﴾ ٢١ ١١١

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ ... ﴾ ٦٢-٦٤

﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ ... ﴾ ١٠٦ ٨٧

هود

﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ... ﴾ ٤٣ ١٠٥

﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ ... ﴾ ٧١-٧٢ ١١٤

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا ... ﴾ ٧٧ ١١٠

﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ... ﴾ ٨٨ ١٠٧

يوسف

﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ... ﴾ ١٧ ٧٧

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ... ﴾ ٢١ ١١٧

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ... ﴾ ٥٢ ٦٤

الرعد

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ... ﴾ ٣٨ ١٠٤

إبراهيم

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ ... ﴾ ١١ ١٠٣

الحجر

﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ... ﴾ ٤٩ ٩٠

﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ... ﴾ ٢١ ٥٥

النحل

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا ... ﴾ ٣٥ ١٢٥

﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ... ﴾ ٤٤ ٦٩

الإسراء

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ... ﴾ ١ ١٠١

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ ... ﴾ ٨٨ ١٠٢

مريم

﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ... ﴾ ١٧ ١١٠

﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ...﴾	٢١	
﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ...﴾	٤١	١٠٦
﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ...﴾	٥٠	١٠٦
﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ...﴾	٥٦	١٠٦
﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ...﴾	٧١	

طه

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ...﴾	٥	٨٩
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ...﴾	١١٠	٧٥

الأنبياء

﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ...﴾	٨	١٠٤
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ...﴾	٢٣	١٢٤
﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ...﴾	٢٤	٥٣
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ...﴾	٢٥	١٠٧
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ...﴾	٢٦-٢٨	١٠٩

الحج

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ ...﴾	٤٦	
﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ...﴾	٧٥	١٠٣

الفرقان

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ ...﴾	٢٠	١٠٤

الشعراء

﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ...﴾	١٦	٩٨
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ...﴾	٢٣-٢٩	١٠٦

النمل

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ... ﴾	٦٢	٨٧
القصص		
﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ... ﴾	٦٠	٦٥
﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ... ﴾	٦٨	١٠٣
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ ... ﴾	٧٢-٧٣	١١٧
لقمان		
﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ... ﴾	١٣	٦٨
السجدة		
﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ... ﴾	١١	
الأحزاب		
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ... ﴾	٣٦	٥٥
﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ... ﴾	٦٤	٥٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ... ﴾	٦٩	١٠٤
سبأ		
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ ... ﴾	٣	١٢٥
فاطر		
﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ ... ﴾	٤٣	٦٧
﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ... ﴾	٤٣	٦٧
﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ ... ﴾	٤٤	٦٨
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... ﴾	١	١١١
يس		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ... ﴾	١٢	١٢٦

الصافات

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ... ﴾ ٩٦ ١٢٣

﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ... ﴾ ١٥٣-١٥٤ ١٠٩

الزمر

﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ... ﴾ ٢٦ ٦٥

﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ... ﴾ ٦٢ ٩٠

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ... ﴾ ٧١ ١١١

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ... ﴾ ٧٣ ١١٢

الشورى

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ... ﴾ ١١ ٥٥

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ... ﴾ ٥٢ ٩٩

الزخرف

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ... ﴾ ٣

الذاريات

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ... ﴾ ٥٦ ٥٥

النجم

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ... ﴾ ٣-٤ ١٠٥

القمر

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ... ﴾ ١-٢ ١٠١

﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ... ﴾ ٤٩ ١٢٢

الرحمن

﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ... ﴾ ٢٩ ٥٥

المجادلة

﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ... ﴾ ٧ ٩٥

التحريم

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ ... ﴾ ٦ ١٠٩

الملك

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ... ﴾ ١٤ ٦٨

الحاقة

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ... ﴾ ٤٤-٤٧ ١٠٧

المدثر

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ... ﴾ ٣١ ١١٢

القيامة

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ... ﴾ ١٨ ٥٤

التكوير

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ... ﴾ ٢٨-٢٩ ١٢٨

الأعلى

﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ... ﴾ ٣ ١٠٥

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ... ﴾ ٦ ١٢٢

الليل

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ... ﴾ ٥-١٠

قريش

﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ... ﴾ ٤ ٧٧

فهرس الأحاديث

طرف الحديث:	الصفحة

أتدري ما حق الله على عباده..... ٨٧

أكمل المؤمنين إيماناً..... ٨٠

أمرت أن أقاتل الناس ٧٨

الأنبياء إخوة لعلاّت.....١٠٧

إذا قبر الميت أتاه ملكان ٥٨

إن أول ما خلق الله القلم.....١٢٣

إن الله قال: من عادى لي وليا.....١١٨

إن الله خلق كل صانع وصنعته.....١٢٣

إن العبد إذا وضع في قبره ١١٢

إنه لا يستغاث بي.....٨٦

إن موسى كان رجلا حييا ١٠٤

بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم.....١١٠

خلقت الملائكة من نور.....١٠٩

خير الناس قرني ٧٠

فإن الله صانع ما شاء.....١٢٨

فيقضي ربك ما شاء.....١٢٨

قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك.....٨٩

قصة جريج العابد.....١١٤

كل شيء بقدر ١٢٣

لا تجتمع أمتي على ضلالة.....٦١

لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين ٦١

لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر.....١٢٢

اللهم ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل.....١١٠

لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ..﴾.....٦٨

ما منكم من نفس ١٢٥

من رأى منكم منكراً ٨٠

هل تدرون ما الإيمان بالله وحده.....٧٨

وتؤمن بالقدر خيره وشره.....١٢٢

يتعاقبون فيكم ملائكة باللّيل ١١١

فهرس الأعلام

العلم الصفحة

(أ)

أحمد (ابن الخوجة) ٤

الآمدي (سيف الدين) ٥٦

إسماعيل حقي ٢٩

الأصبهاني (أبو نعيم) ٩٤

الأفغاني (جمال الدين) ١٣/ ١٦

أحمد بن حنبل (الشيباني) ٩١/ ١٢٤

الأشعري (أبو الحسن) ٨٣/ ٩٢/ ٩١/ ٩٣/ ١٢٦/ ١٣١

ابن الأعرابي (محمد بن زياد) ٩٣

الأصفهاني (الحسين أبو القاسم).....١٢٠

(ب)

البختري (إبراهيم) ١٨/ ٢٠/ ٢٥

ابن بطة (العكبري).....١٢٨

البغوي (الحسين بن مسعود) ٨٠

البخاري (محمد بن إسماعيل).....٨٣/ ٧٩/ ١٢٢

(ت)

ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) ٧٤/ ٨٧/ ٨٨/ ٩٠/ ٩٦/ ١٠٥

الترمذي (محمد بن عيسى) ٩٦

(ث)

الثعالبي (عبد العزيز).....٢٢/ ٣١

الثوري (سفيان بن سعيد) ٩٦

(ج)

الجرجاني (الشريف).....١٢١

(ح)

حمزة المصري(فتح الله).....١٠

ابن حبان (البستي) ٦٩

ابن حزم (الظاهري).....٢٩/ ٤٤/ ٦١/ ٥٧/ ١٢٤

ابن حجر (العسقلاني).....٧٦/ ١٠٧
ابن حجر (الهيتمي) ١١٨

(خ)

خير الدين (باشا).....٥/ ٩/ ١٠/ ١٥/ ٢٨
ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ٥٣/ ٧٥
الخطابي (حمد بن إبراهيم).....٩١/ ١٢١

(د)

دحلان (أحمد بن زيني).....٤٦/ ٤٧

(ر)

الرازي (فخر الدين).....٦٠

(ز)

الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم) ٦٤

(س)

السنوسي (محمد بن عثمان) ١٠/ ١١
سفيان بن عيينة ٩٦
السيوطي (جلال الدين) ٦٦/ ١١١
السمعاني (أبو المظفر) ٧٤/ ٧٥/ ١٢٤

(ش)

الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم) ٦٦/ ٧١/ ٧٣/ ١٣٠
الشيخ بن أبي القاسم (الحفناوي) ٢٦
الشوكاني (محمد بن علي) ٦٢/ ٦٧
الشافعي (محمد بن إدريس) ٥٨/ ٦٦/ ٧١/ ٧٩/ ٨٠/ ٩٧

(ص)

صديق حسن (القنوجي).....٣٢/ ٧٣/ ١٠١
الصيادي (أبو الهدى).....١٢/ ٣٨
الطبري (محمد بن جرير) ٨٢/ ١٠٠

(ع)

عبد الله ابن المبارك ٩٤/ ٩٦

ابن عطية (عبد الحق بن غالب).....١٠٦
ابن عبد البر (أبو عمر يوسف).....٥٩/ ٩٢/ ٩٣/ ٩٥/ ٩٧/ ١٢٢
ابن العربي (محمد بن عبد الله).....٣٤
عمر بن عبد العزيز (الخليفة).....٧١
عبد الحميد الثاني (السلطان) ٦/ ٨/ ٩/ ١٢/ ١٤
عبد الحفيظ بن عثمان (القاري).....٣٧/ ٤٧

(غ)

الغزالي (أبو حامد).....١٣٢

(ف)

ابن فورك (أبو بكر) ٥٧

(ق)

القشيري (عبد الكريم ابن طلحة) ١٣١
القاسم بن سلام أبو عبيد.....٨٣
ابن قيّم
الجوزية.....٦٣/ ٦٥/ ٨٧/ ١٢٧/ ١٣٢

(ك)

ابن كثير (إسماعيل بن عمر).....١٠١/ ١٠٨/ ١٠٩/ ١٢٢

(ل)

اللالكائي (هبة الله أبو القاسم) ١٢٤

(م)

محمود قابادو ٤
محمد بيرم (الرابع) ٣
محمد بيرم (الخامس).....١٠
محمد ظافر (الطرابلسي) ١٣/ ٢٣
محمد بن عزوز.....١٧/ ١٨/ ٢٠/ ٢١
مصطفى بن عزوز.....١١/ ١٩/ ٢٠/ ٢١/ ٢٢
مالك بن أنس (إمام دار الهجرة).....٩٦/ ٩٧

(ن)

النووي (يحيى بن شرف) ٨٣

١. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة المنورة

(أ)

٢. ابن الأثير، عز الدين الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣ ط (بغداد، العراق: مكتبة المثنى، د ت)

٣. الآجري، محمد بن الحسين، الشريعة، تحقيق: الوليد سيف النصر، ج٣ ط١ (جدة، السعودية: مكتبة الخراز، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)

٤. الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ج٢ ط(، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز،دت)

٥. الأزهري، محمد أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد البردوني، ج١٥ ط (القاهرة، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ت)

٦. الأشقر، عمر سليمان، العقيدة في الله، ط١٢ (عمان، الأردن: دار النفائس، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)

٧. أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل، الإبانة عن أصول الديانة، ط١ (بيروت، لبنان: دار ابن زيدون، د ت)

٨. أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل، رسالة إلى أهل الثغر، تحقيق: عبد الله الجنيدي، ط٢ (المدينة، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)

٩. الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١٠ ط (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)

١٠. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٧ ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)

١١. الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج٣٠ ط (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، د ت)

١٢. أورخان، محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط١ (، مصر: دار النبل، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)

(ب)

١٣. الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، ط (القاهرة، مصر: دار المعارف، د ت)

١٤. البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح، اعتناء : محمد زهير الناصر، ج٩ ط

١(: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)
١٥. البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، ج٩ ط(بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)
١٦. البختري، أحمد، الجديد في أدب الجريد، ط (تونس، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٣م)
١٧. البدر، عبد الرزاق، الجامع للبحوث والرسائل، ط١ (الرياض، السعودية: دار كنوز إشبيلية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)
١٨. بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، ط٣ (الكويت، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٧م)
١٩. البستي، محمد ابن حبان، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود زايد، ج ٣ ط(بيروت، لبنان: دار المعرفة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)
٢٠. ابن بطة العكبري، عبيد الله بن محمد، الشرح والابانة على أصول السنة والديانة، ط (الرياض، السعودية: دار أطلس، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)
٢١. البغدادي، إسماعيل بن محمد، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين،ج٢ ط (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، د ت)
٢٢. البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج٢ ط (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م)
٢٣. البغوي، أبو القاسم، شرح السنة، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، ج١٦ ط٢ (بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)
٢٤. أبو بكر الجزائري، جابر، عقيدة المؤمن، ط (القاهرة، مصر: دار العقيدة، ٢٠٠٤م)
٢٥. البيطار، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجت البيطار، ج٣ ط (بيروت، لبنان: دار صادر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)
٢٦. بلغيث، محمد الأمين، قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ، (الجزائر، الجزائر: دار البصائر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م) تحت الطبع
٢٧. البيهقي، أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي، تحقيق: أحمد صقر، ط١ (القاهرة، مصر: دار التراث، ١٣٩٠هـ)
٢٨. البيهقي، أحمد بن الحسين، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد أبو العينين،

ط١ (الرياض، السعودية: دار الفضيلة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)

(ت)

٢٩. تاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمد الحلو ومحمود الطناحي، ج١٠ ط(القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية، دت)

٣٠. الترمذي،محمد بن عيسى، سنن الترمذي، اعتنى به: مشهور سلمان،ج١ ط ١ (الرياض، السعودية: مكتبة المعارف،دت)

٣١. ابن تغري بردي، يوسف جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦ ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)

٣٢. التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ج٢ ط١ (بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م)

٣٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الاستغاثة في الرد على البكري، ج٢ ط (الرياض، السعودية: دار الوطن، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)

٣٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منسك شيخ الإسلام ابن تيمية، اعتناء: علي العمران، ط١(مكة المكرمة، السعودية: دار عالم الفوائد، ١٤١٨هـ)

٣٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي ناصر، ج٧ ط٢ (الرياض، السعودية: دار العاصمة،١٤١٩هـ-١٩٩٩م)

٣٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد ومصطفى عطا، ج٦ ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٧٨م)

٣٧. ابن تيمية، أحمد ابن عبد الحليم، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ط (الرياض، السعودية: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)

٣٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، كتاب النبوات، تحقيق: عبد العزيز الطويان، ج٢ ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)

٣٩. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، ج ٦٧ ط(المدينة المنورة، السعودية: مجمع الملك فهد، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)

٤٠. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، ج١١ ط ٢(الرياض، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١م)

٤١. ابن تيمية، أحمد ابن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،

تحقيق: محمد سالم، ج٩ ط١ (الرياض، السعودية : جامعة الإمام سعود،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)

(ج)

٤٢. الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، ج١ ط (بيروت،١٤٠٥ لبنان: ١٩٨٥م)

٤٣. الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح أصول السنة، ط٢(الرياض، السعودية: دار المسير، ١٤٢٠هـ)

٤٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، مناقب الإمام أحمد ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط٢ (جيزة، مصر: دار هجر، ١٤٠٩هـ)

(ح)

٤٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،

- تحقيق: عبد العزيز ابن باز، ج١٣ ط(بيروت، لبنان: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)

- تحقيق: شيبة الحمد، ج١٣ ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة الملك فهد، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م)

٤٦. ابن حزم، علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق احمد شاكر، ج٨ ط(بيروت، لبنان: دار الآفاق الجديدة، دت)

٤٧. ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط١ (القاهرة، مصر: مطبعة الموسوعات، ١٩٠٤م)

٤٨. ابن حزم، علي بن أحمد، مراتب الإجماع، ط (القاهرة، مصر: دار زاهد القدسي،د ت)

٤٩. حسني، حسن عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس،ترجمة وتحقيق: حمادي الساحلي، ط ١ (تونس، تونس: دار الجنوب، ٢٠٠١م).

٥٠. الحسيني، علي الرضا، زاوية مصطفى بن عزوز، ط (دمشق، سوريا: الدار الحسينية للكتاب ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)

٥١. الحسيني، علي الرضا، محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره، ط (دمشق، سوريا: الدار الحسينية للكتاب، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)

٥٢. الحفناوي، محمد أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ط (الجزائر، الجزائر: دار موفم، ١٩٩١م)

٥٣. الحفني، عبد المنعم، الموسوعة الصوفية، ط١(القاهرة، مصر: دار الرشد،١٤١٢هـ-١٩٩٢م)

٥٤. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ط (بيروت، لبنان: دار صادر، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)
٥٥. ابن حنبل، أحمد، المسند، ج٢٠ ط١ (القاهرة، مصر: دار الحديث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)

(خ)

٥٦. الخضر حسين، محمد، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، جمع: علي الرضا الحسيني، ط١ (دمشق، سوريا: دار النوادر، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م).
٥٧. الخطابي، سليمان، معالم السنن، تحقيق: حافظ عبد الحكيم، ج٢ ط(مكة، السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ)
٥٨. الخطابي، حمد بن محمد، شأن الدعاء، تحقيق: أحمد الدقاق، ط٣ (دمشق، سوريا: دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)
٥٩. الخطيب البغدادي،أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: إبراهيم الدمياطي، ج٢ ط١(مصر،دار الهدى،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)
٦٠. ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به: خليل شحادة، ج٨ ط (بيروت، لبنان: دار الفكر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م)
٦١. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج٨ ط (بيروت، لبنان: دار صادر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)
٦٢. الخميس، محمد عبد الرحمن، توضيح بعض المصطلحات العلمية، ط١ (الجهراء، الكويت: دار إيلاف، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)

(د)

٦٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، إعداد: عزت الدعاس وعادل السيد، ج٥ ط١ (بيروت، لبنان: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)
٦٤. الداودي، محمد بن علي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي عمر، ط٢ (القاهر، مصر: مكتبة وهبة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)
٦٥. دبوز، محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط (الجزائر، الجزائر: وزارة الثقافة، ٢٠٠٧م).

(ذ)

٦٦. الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، ج٤ ط (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، د ت)
٦٧. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج٢٥ ط١

(بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)

٦٨. الذهبي، محمد بن أحمد، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، اعتناء: أشرف عبد المقصود، ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)

(ر)

٦٩. الرازي فخر الدين، محمد بن عمر، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر العلواني، ج٦ ط(بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، دت)

٧٠. الرازي،محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ج١(بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)

٧١. ابن راهويه، إسحاق ابن إبراهيم، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، ج٥ ط١ (المدينة، السعودية، مكتبة الأيمان، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)

٧٢. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، الذيل على طبقات الحنابلة، تصحيح : محمد حامد الفقي، ج٢ ط(القاهرة، مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢/ ١٩٥٣م)

٧٣. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن شهاب، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، ج٢ ط (القاهرة، مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م)

٧٤. الرومي، فهد بن عبد الرحمن، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ط٢ (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد السعودية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) .

(ز)

٧٥. الزاهري، محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج٢ ط١ (تونس، تونس: المطبعة التونسية، ١٣٤٤هـ-١٩٢٦م)

٧٦. الزجاج، إبراهيم بن السري، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد الدقاق، ط٥ (دمشق، سوريا: دار المأمون للتراث، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)

٧٧. الزركشي، محمد بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه، ج٦ ط٢(الكويت، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)

٧٨. الزيدي، علي، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية ١٩٠٤-١٩٤٥، ط١ (صفاقس، تونس: دار نهى ، ٢٠٠٧م)

٧٩. الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، دراسةوتقويم: خلد السبت، ج٢ ط (الرياض، السعودية: دار ابن عفان،)

٨٠. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج٨ ط١٥ (بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)

(س)

٨١. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء الامع لأهل القرن التاسع، ج ط١ (بيروت، لبنان: دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)

٨٢. السيوطي، جلال الدين، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، ط (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، د ت)

٨٣. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج١ ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)

٨٤. السيوطي، عبد الرحمن، الحبائك في أخبار الملائك، تحقيق:أبو هاجر زغلول، ط٢ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)

٨٥. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ج١٢ ط١ (بيروت، لبنان: دار الجيل)

٨٦. ابن سلام، القاسم أبو عبيد، كتاب الإيمان، تحقيق: ناصر الدين الألباني، ط١ (الرياض، السعودية: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)

٨٧. السجستاني أبو بكر، محمد ابن عزيز، غريب القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء، ط (القاهرة، مصر: مكتبة محمد علي صبيح ،١٣٨٢هـ-١٩٦٣م)

٨٨. السهلي، عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية، ط١(الرياض، السعودية: دار كنوز إشبيليا، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)

٨٩. السُّنوسي، محمد بن عثمان، الرحلة الحجازية، تحقيق : علي الشنوفي، ط (تونس، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

(ش)

٩٠. شابي، عبد الرحمن، المسألة التونسية، ترجمة: عبد الجليل التميمي، ط(تونس، تونس: مؤسسة التميمي، د ت).

٩١. الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر،ج١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، دت)

٩٢. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور حسن، ج٧ ط ١ (السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)

٩٣. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، تحقيق: مشهور حسن، ج٤ ط ١ (السعودية: مكتبة التوحيد، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)

٩٤. أبو شامة الشافعي، عبد الرحمن بن إسماعيل، الباعث على إنكار البدع والحوادث، ط٢ (مكة المكرمة، السعودية: دار النهضة الحديثة، ١٤٠١هـ،١٩٨١م)
٩٥. الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق، ج٢ ط١ (دمشق، سوريا: دار ابن كثير، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)
٩٦. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: أمير مهنا وعلي فاعود، ج٢ ط٣ (بيروت، لبنان: دار المعرفة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)

(ص)

٩٧. الصلابي، محمد علي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط١ (القاهرة، مصر: مكتبة عباد الرحمن، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)
٩٨. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ج١ ط (دمشق، سوريا:دار الفكر١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)
٩٩. الصابوني، محمد، النبوة والأنبياء، ط١ (القاهرة، مصر: دار الصابوني، ١٤١٨هـ)
١٠٠. الصنعاني، محمد بن إسماعيل، الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف، تحقيق: عبد الرزاق البدر، ط١ (الخُبر، السعودية : دار ابن عفان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)

(ض)

١٠١. ضياء الدين المقدسي، محمد بن عبد الواحد، الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك دهيش، ج١٣ ط٤(بيروت، لبنان: دار خضر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م)
١٠٢. بن أبي ضياف، أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة علمية، ط (تونس، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٩م)

(ط)

١٠٣. الطبري، محمد بن جرير، التبصير في معالم الدين، تحقيق: علي الشبل، ط١ (الرياض، السعودية: دار العاصمة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)
١٠٤. الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق: محمود وأحمد شاكر، ج١٦ ط٢ (القاهرة، مصر: مكتبة ابن تيمية، ١٩٧١م)
١٠٥. الطحاوي، أبو جعفر، العقيدة الطحاوية، ط١ (بيروت، لبنان: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)

(ع)

١٠٦. ابن عبد البر النمري ، يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري،ج٢ ط٤ (السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ-١٩٩٨م)
١٠٧. ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، ط (:دار الفكر العربي، دت)
١٠٨. ابن عبد البر، يوسف ابن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، ج٢٦ ط٢ (الرباط، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)
١٠٩. ابن عزوز، محمد، المحدث الكبير العلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني الحسني الفاسي، ج ٢ ط ١ (بيروت، لبنان: دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)
١١٠. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، ج١٠ ط١ (دمشق، سوريا: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)
١١١. ابن عبد الحكم، عبد الله أبو محمد، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيدة، ط٤ (دمشق، سوريا: المكتبة العربية، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م).
١١٢. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج٣٠ ط (تونس، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)
١١٣. ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، السنّة، تحقيق: باسم الجوابرة، ج٢ ط١ (الرياض، السعودية: دار الصميعي، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)
١١٤. ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، ط(بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، دت)
١١٥. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، ج٥ ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)
١١٦. العجمي، محمد بن ناصر، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، ط١ (بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)

(غ)

١١٧. الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، ج٤ ط (بيروت، لبنان: دار المعرفة، د ت)
١١٨. الغزالي، أبو حامد، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: حمزة محمد سليمان الأشقر، ج٢ ط١ (بيروت، لبنان: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)

(ف)

١١٩. فريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط١ (بيروت، لبنان: دار النفائس، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)

١٢٠. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون ٦ج ط (: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)

١٢١. ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دراسة و تحقيق : مأمون الجنّان، ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)

١٢٢. الفاضل بن عاشور، محمد، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ط(تونس، تونس: الدار التونسية للنشر، د ت).

١٢٣. فريق البحوث والدراسات الإسلامية، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، تقديم: راغب السرجاني، ج٣ ط١ (القاهرة، مصر: مؤسسة اقرأ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)

١٢٤. فرقة من الباحثين، معجم مشاهير المغاربة، إشراف: أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، ط (الجزائر، الجزائر: دار الملكية للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)

(ق)

١٢٥. القاسمي، جمال الدين، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق: مصطفى شيخ، ط١ (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)

١٢٦. القطان،مناع، مباحث في علوم القرآن، ط ١١ (القاهرة، مصر : مكتبة وهبة،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)

١٢٧. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٧ ط١ (الدمام، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)

١٢٨. القاضي، عياض بن موسى، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق : سعيد أحمد اعراب. ج٨ ط٢(الرباط، المغرب: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م)

١٢٩. القاضي، عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ط٣ (القاهرة، مصر: مكتبة وهبة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)

١٣٠. قرين، أرنولد، العلماء التونسيون، ترجمة: حفناوي عمايرية وإسماعيل معلى، ط١ (تونس، تونس: دار سحنون، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)

١٣١. القنوجي، صديق حسن، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تحقيق: عاصم القريوتي، ط (الرياض، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤٢١هـ)
١٣٢. القنوجي، صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: عبد الله الأنصاري، ج١٥ ط (بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)
١٣٣. صديق حسن، القنوجي، الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، تحقيق: سعيد معشاشة، ط١ (بيروت، لبنان: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)
١٣٤. القرطبي، محمد بن أحمد، كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ج٣ ط١ (الرياض، السعودية: دار المنهاج،١٤٢٥هـ)
١٣٥. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: محمد الإصلاحي، ج٢ ط١ (مكة المكرمة، السعودية: دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ)
١٣٦. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ط٣ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، د ت)
١٣٧. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الروح، تحقيق: محمد اسكندر، ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)
١٣٨. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل، ج٤ ط٣ (الرياض، السعودية: دار العاصمة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)
١٣٩. ابن قتيبة، عبد الله، تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محي الدين الأصفر، ط٢ (الدوحة، قطر: مؤسسة الإشراق، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)
١٤٠. أبو القاسم، سعد الله، تجارب الأدب والرحلة، ط(الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت)
١٤١. القاسمي، ظافر، جمال الدين القاسمي، ط١ (دمشق، سوريا: مكتبة أطلس، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م)
١٤٢. قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج٦ ط١٠ (القاهرة، مصر: دار الشروق، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)

(ك)

١٤٣. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج٤ ط١ (دمشق، سوريا: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)
١٤٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، البداية و النهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج٢١ ط١ (جيزة، مصر: دار هجر، ١٤١٧هـ-١٩٩٨م)

١٤٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، ج٢١ ط١ (جيزة، مصر: دار هجر، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)
١٤٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، ج٨ ط١ (الرياض، السعودية: دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)
١٤٧. كوندر وأوزتورك، أحمد آق وسعيد، الدولة العثمانية المجهولة، ط (استانبول، تركيا: وقف البحوث العثمانية، ٢٠٠٨م).
١٤٨. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، ط ٢ (بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م).

(ل)

١٤٩. اللاحم، إبراهيم، نظم الدرر في التعليق على نزهة النظر، ج١ ط(القصيم، السعودية: مركز وسائل الطالب، دت)
١٥٠. اللالكائي، هبة الله ابن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، ج٩ ط٤ (الرياض، السعودية: دار طيبة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)

(م)

١٥١. ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، اعتناء: مشهور حسن، ج١ ط١(الرياض، السعودية: مكتبة المعارف،د ت)
١٥٢. المزّي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عوّاد، ج٣٥ ط٢ (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ)
١٥٣. مجموعة من الباحثين، موسوعة اللطان قابوس لأسماء العرب، إشراف: محمد الزبير، ط١ (بيروت، لبنان: مكتبة لبنان، ١٤١١هـ)
١٥٤. محفوظ، محمد، تراجم المؤلّفين التّونسيين، ج٥ ط١ (بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)
١٥٥. محمد حسين، محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط٧ (دمشق، سوريا: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)
١٥٦. مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج٢ ط(القاهرة، مصر: المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ)

١٥٧. المقّري، أبو عبد الله محمد بن محمد، القواعد، تحقيق : أحمد بن عبد الله بن حميد، جامعة أم القرى: معهد البحوث الإسلامية وإحياء التراث الإسلامي ، مركز إحياء التراث الإسلامي.
١٥٨. مكي، مجد بن أحمد، شرح العقيدة الإسلامية للعلامة محمد المكي بن مصطفى بن عزوز، ط١ (جدة، السعودية: دار نور المكتبات، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)
١٥٩. ابن منظور، محمد ابن مكرم، لسان العرب:
(١) تحقيق : أمين عبد الوهاب و محمد العبيدي، ١٨ج ط ٣ (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)
(٢) ج٥٥ ط (القاهرة، مصر: دار المعارف، دت)
١٦٠. المكي بن عزوز، محمد بن مصطفى، رسائل ابن عزوز، جمع وتحقيق: علي الرضا التونسي، ط ١(دمشق، سوريا: الدار الحسينية للكتاب، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)
١٦١. المكي بن عزوز، محمد بن مصطفى، مجموعة الرسائل للعلامة محمد المكي بن عزوز، جمع علي الرضا الحسيني، ط (دمشق، سوريا: الدار الحسينية للكتاب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)
١٦٢. المكي بن عزوز، محمد بن مصطفى، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة والجماعة، تحقيق: محمد رشيد بوغزالة، ط١ (بيروت، لبنان: مؤسسة الريان، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م)
١٦٣. المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير، ج٦ ط٢ (بيروت، لبنان: ١٣٩١هـ-١٩٧٢م)
١٦٤. مواعدة، محمد، محمد الخضر حسين حياته وآثاره، ط (تونس، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤م).

(ن)

١٦٥. النملة، عبد الكريم، إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر، ج٨ ط١(الرياض، السعودية: دار العاصمة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)
١٦٦. النووي، يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٨ ط١ (القاهرة، مصر: المطبعة المصرية، ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م)
١٦٧. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح الجامع، ج ٨ ط(بيروت، لبنان: دار الفكر، دت)

(هـ)

١٦٨. هراس، محمد خليل، شرح العقيدة الواسطية، ج١ ط٣ (عمان، الأردن: دار الهجرة،

دت)
١٦٩. الهروي، أحمد أبو عبيد، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد المزيدي، ج٦ ط١ (مكة المكرمة، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)
١٧٠. الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: عبد الله الدرويش، ج١٠ ط (بيروت، لبنان: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)

(ي)

١٧١. ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، طبقات الحنابلة، تحقيق : أحمد عبيد، ط١ (دمشق، سوريا: المكتبة العربية، ١٣٥٠هـ)
١٧٢. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي، مسند ابي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين أسد، ج١٤ ط٢ (دمشق، سوريا: دار المأمون للتراث، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)
١٧٣. ياغي، إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط (الرياض، السعودية: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨م)

المجلات

١٧٤. ابن باديس، عبد الحميد، الشهاب: مجلة شهرية إسلامية جزائرية، ج ط١(بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي،١٤٢١هـ-٢٠٠١م)
١٧٥. العقبي، الطيب، البصائر: مجلة أسبوعية، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط ١ (بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)

الرسائل الجامعية

١٧٦. سعيداني، أرزقي، «النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة»، (رسالة ماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة عام ١٤٢٤هـ)

المواقع الالكترونية

١٧٧. http://www.archive.org

فهرس الموضوعات

شكر	
مقدمة	أ-ز
الفصل الأول : عصر الشيخ المكي بن عزوز وحياته الشخصية والعلمية	١
المبحث الأول : عصر الشيخ المكي بن عزوز	٢
المطلب الأول: الحالة السياسية	٢
الفرع الأول: الحالة السياسية في تونس	٢
المرحلة الأولى: مرحلة الدولة الحسينية	٣
المرحلة الثانية: مرحلة الحماية الفرنسية	٥
الفرع الثاني: الحالة السياسية في تركيا	٦
مرحلة حكم السّلطان عبد الحميد الثاني	٦
المرحلة الثانية: جمعية الاتحاد والترقي	٨
المطلب الثاني: الحالة العلمية	٩
الفرع الأول: الحالة العلمية في تونس	٩
الفرع الثاني: الحالة العلمية في تركيا	١٢
المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية	١٥
الفرع الأول: الحالة الاجتماعية في تونس	١٥
الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية في تركيا	١٦
المبحث الثاني: حياة الشيخ المكي بن عزوز الشخصية والعلمية	١٧
المطلب الأول: حياة الشيخ المكي بن عزوز الشخصية	١٧
الفرع الأول: اسمه، كنيته، لقبه، نسبه	١٧
أولا: اسمه، كنيته، لقبه	١٧
ثانيا: نسبه	١٧
الفرع الثاني: مولده، أصله، نشأته	١٨
أولا: مولده	١٨
ثانيا: أصله	١٨
ثالثا: نشأته	١٩
الفرع الثالث: مناهضته للاحتلال وهجرته	٢١

أولا: مناهضته للاحتلال ٢١
ثانيا: هجرته ٢٣
المطلب الثاني: حياة الشيخ المكي بن عزوز العلمية ٢٤
الفرع الأول: طلبه للعلم وشيوخه ٢٤
مرحلة التأصيل العلمي ٢٤
مرحلة التبحر والتعق في العلوم ٢٥
الفرع الثاني: مهامه وتلاميذه ٢٨
أولا: مهامُه ٢٨
ثانيا: تلاميذه ٢٩
الفرع الثالث: مذهبه الفقهي ٣٢
١/ مرحلة التقليد ٣٢
٢/ مرحلة التحرر والاجتهاد ٣٣
المطلب الثالث: مؤلفاته، ثناء العلماء عليه، وفاته ٣٥
الفرع الأول: مؤلفاته ٣٥
أولا: مؤلفاته المطبوعة ٣٦
ثانيا: مؤلفاته غير المطبوعة ٣٩
الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه ٤٦
١/ ثناء الشهاب أحمد زيني دحلان ٤٦
٢/ ثناء محمد عبد الحي الكتاني ٤٧
٣/ عالم الطائف العلامة عبد الحفيظ القاري ٤٧
٤/ عبد الرحمن الجيلاني ٤٧
٥/ الحسين بن أحمد المفتي ٤٧
الفرع الثالث: وفاته ورثاء العلماء له ٤٨
أولا: وفاته ٤٨
ثانيا: رثاء العلماء له ٤٩

الفصل الثاني: منهج الشيخ المكي بن عزوز في العقيدة ٥٠
تمهيد ٥١

أولا: تعريف المنهج ٥١
أ/ تعريف المنهج لغة ٥١
ب/ تعريف المنهج اصطلاحا ٥١
ثانيا: تعريف العقيدة ٥١
أ/ تعريف العقيدة لغة ٥١
ب/ تعريف العقيدة اصطلاحا ٥٢
المبحث الأول : منهج الشيخ المكي بن عزوز في الاستدلال ٥٣
المطلب الأول: مصادر الاستدلال في العقيدة عند الشيخ المكي بن عزوز ٥٣
الفرع الأول: النقل ٥٣
أولا: تعريف النقل ٥٣
١/ تعريف القرآن ٥٤
أ/ تعريف القرآن لغة ٥٤
ب/ تعريف القرآن اصطلاحا ٥٤
ثانيا: تعريف السنة ٥٤
أ/ تعريف السنة لغة ٥٤
ب/ تعريف السنة اصطلاحا ٥٤
ثانيا: النقل مصدر للاستدلال في العقيدة ٥٥
الفرع الثاني: الإجماع ٥٩
أولا: تعريف الإجماع ٥٩
أ/ تعريف الإجماع لغة ٥٩
ب/ تعريف الإجماع اصطلاحا ٦٠
ثانيا: الإجماع مصدر للاستدلال ٦٠
الفرع الثالث: العقل ٦٣
أولا : تعريف العقل ٦٣
أ/ تعريف العقل لغة ٦٣
ب/ تعريف العقل اصطلاحا ٦٣
ثانيا : مكانة العقل في العقيدة عند الشيخ المكي بن عزوز ٦٣
المطلب الثاني: منهج الشيخ المكي بن عزوز في الاستدلال بالنقل ٦٥

الفرع الأول: الموافقة للمعنى العربي ٦٥
الفرع الثاني: الجمع بين معاني النصوص ٦٧
أ/ الآيات ٦٧
ب/ الأحاديث ٦٨
الفرع الثالث: اتباع فهم السلف الصالح ٦٩
المطلب الثالث : منهج الشيخ المكي بن عزوز في توظيف العقل في العقيدة ٧٢
الفرع الأول: العقل تابع للنقل ٧٣
الفرع الثاني: إدراك العقل له حد لا يتجاوزه ٧٤
المبحث الثاني : نماذج من تقريرات الشيخ المكي بن عزوز لمسائل العقيدة ٧٧
المطلب الأول: تقريرات الشيخ المكي بن عزوز في الإلهيات ٧٧
الفرع الأول: تقريره للإيمان والتوحيد ٧٧
أولا: تقريره للإيمان ٧٧
أ/ تعريف الإيمان ٧٧
لغة ٧٧
اصطلاحا ٧٧
ثانيا : زيادة الإيمان و نقصانه ٧٩
ثالثا: حكم مرتكب الكبيرة ٨١
ثانيا: تقريره للتّوحيد ٨٤
أ/ تعريف التوحيد: ٨٤
لغة ٨٤
اصطلاحا ٨٤
ب/ بيان تقرير الشيخ للتوحيد ٧٤
الفرع الثاني : تقريراته في أسماء الله ﷻ وصفاته ٨٨
القاعدة الأولى ٨٩
القاعدة الثانية ٩٠
القاعدة الثالثة ٩١
القاعدة الرابعة ٩٥
المطلب الثاني: تقريرات الشيخ المكي بن عزوز في النّبوات ٩٧

الفرع الأول: تقريره الإيمان بالأنبياء والملائكة ٩٧
أولا: تقريره الإيمان بالأنبياء ٩٧
*تعريف النبيّ: ٩٧
أ/ لغة ٩٧
ب/ اصطلاحا ٩٨
تعريف الرسول : ٩٨
أ/ لغة ٩٨
ب/ اصطلاحا ٩٨
بيان تقرير عقيدته في الأنبياء ٩٨
أ/ حاجة الناس للنبوة ٩٨
ب/ إثبات المعجزات ودلالتها على النبوة ٩٩
تعريف المعجزة ٩٩
١/ الإسراء والمعراج ١٠٠
٢/ انشقاق القمر له ﷺ ١٠١
٣/ القرآن الكريم ١٠٢
جـ/ صفات الأنبياء ١٠٣
١.أنهم بشر اختارهم الله من خلقه ١٠٣
٢. أنهم معصومون فطناء ١٠٥
تعريف العصمة ١٠٥
أ/ لغة ١٠٥
ب/ اصطلاحا ١٠٥
٣.أنهم صادقون أمناء ١٠٦
د/ وجوب تصديق الأنبياء وامتثال كل قوم لشريعة نبيهم ١٠٧
ثانيا: تقريره الإيمان بالملائكة ١٠٩
أ/ تعريف الملائكة: ١٠٩
لغة ١٠٩
اصطلاحا ١٠٩
ب/ تشكّلهم ١٠٩

جـ/ أسماؤهم ١١٠
د/ وظائفهم ١١١
هـ/ عدّتهم ١١٢
الفرع الثاني: تقريراته في الكرامة والوَلاية: ١١٣
تعريف الولاية: ١١٣
لغة ١١٣
اصطلاحا ١١٣
تعريف الكرامة ١١٣
لغة ١١٣
اصطلاحا ١١٣
أولا: اثبات الكرامات ١١٤
ثانيا:بيان جنس العادة التي تُخرق ١١٦
ثالثا: مقام الأولياء ١١٨
المطلب الثالث: تقريرات الشيخ المكي بن عزوز في السمعيات ١١٩
الفرع الأول: تقريراته في القضاء والقدر ١٢٠
تعريف القضاء و القدر ١٢٠
أ/ تعريف القضاء لغة ١٢٠
تعريف القدر لغة ١٢٠
ب/ تعريف القضاء و القدر اصطلاحا ١٢٠
بيان تقرير الشيخ في القضاء والقدر ١٢١
أولا : وجوب الإيمان بالقدر ١٢٢
ثانيا: أركان الإيمان بالقدر, ١٢٣
١/ اعتقاد أن الله خالق كل شيء ١٢٣
٢/ أن علم الله سابق لكل ما قدر ١٢٥
٣/ أن الله كتب مقادير كل شيء قبل إيجادها ١٢٦
اعتقاد أنه لا يقع شيء إلا بمشيئة الله سبحانه وإرادته مع إثبات مشيئة للعبد ١٢٨
الفرع الثاني: تقريراته في البرزخ واليوم الآخر ١٢٩
تعريف البرزخ: ١٢٩

أ/ لغة ١٢٩
ب/ اصطلاحا ١٢٩
بيان تقرير عقيدة الشيخ في البرزخ واليوم الآخر ١٢٩
١/ إقرار ما دل عليه النقل الصحيح ١٢٩
٢/ اعتقاد أن الغيب عالم لا يدرك كيفيته ١٣٠
٣/ اعتقاد قدرة الله التامة ١٣١
الخـاتـمـة ١٣٣
الفهارس ١٣٥
فهرس الآيات ١٣٦
فهرس الأحاديث ١٤٣
فهرس الأعلام ١٤٦
فهرس المصادر والمراجع ١٥٢
فهرس الموضوعات ١٦٧

ملخص البحث

هذه الدراسة الموسومة بـ « الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة » مقسّمة إلى فصلين، أما الفصل الأول فخاصّ بحياة الشيخ المكي بن عزوز رحمه الله وعصره، وهو جزائري الأصل وتونسي المولد، نشأ في مدينة مشهورة بالعلم والعلماء تُعرف بنفطة، حصّل مختلف العلوم والفنون وبرز في ذلك وألّف الكثير من الكتب والرسائل، وانتشر صيته بين علماء الأمصار، كان صوفيا مقلدا ولما هاجر إلى تركيا واطّلع على كتب بعض أهل التحقيق ومراسلة بعض العلماء له، رجع عن كثير مما كان يعتقد وألّف رسالة في العقيدة قُرِّرت في المعاهد والمدارس، واعتمادا على هذه الرسالة وغيرها تناولت الدراسة بيان منهجه في العقيدة في الفصل الثاني من المذكرة، فبينت مصادره في الاستدلال وهي تتمثل في القرآن والسنة الصحيحة والإجماع والعقل، كما بينت منهجه في الاستدلال بالنّقل والعقل، فاستدلاله بالنقل قائم على موافقة المعنى العربي والجمع بين معاني النصوص النقلية، واعتبار فهم السلف الصالح، من الصحابة الأجلاّء والتابعين لهم بإحسان من الأئمة والعلماء، أما استدلاله بالعقل فقائم على جعله تابعا للنقل حيث حصر وظيفته في التفهّم والتعقّل للنصوص وفق المنهج النبوي دون الاعتراض بالقياسات والنظريات العقلية، مع اعتقاد قصور العقل عن الإحاطة والإدراك الكلي لمسائل الغيب. كما اشتمل هذا الفصل على جانب تطبيقي يتمثل في عرض نماذج من تقريرات الشيخ في العقيدة، وانتظم جملة من مسائل الإلاهيات والنبوات والسمعيات، وأظهرت الدراسة أن تقريرات الشيخ كانت موافقة لمنهجه الذي سار عليه، وكان موافقا لما قرره السلف عليهم رضوان الله، فجعل الإيمان قولا وعملا، وتوحيد الله في إلاهيته وربوبيته، والإيمان بالأسماء والصفات كما ورد في النقل وعلى طريقة السلف، أما الإيمان بالأنبياء والملائكة فكما تقرّر في القرآن والسنة، كما أثبت الكرامة وقدّر للأولياء مكانتهم من غير غلو فيهم، وجعل الإيمان بالقضاء والقدر مبنيا على الركان الأربعة:العلم والمشيئة والخلق والكتابة، أما مسائل اليوم الآخر من بعث وحشر وحساب إلى غاية دخول الجنة أو النار فلا تصح العقيدة فيها إلا بالتّسليم للنقل وتجنّب القياس بعالم الشهادة مع اعتقاد قدرة الله التامة؛ هذا وقد اقتضت الدراسة المزاوجة بين المنهج التاريخي الوصفي في الفصل الأول منها والمنهج الاستقرائي التحليلي في الفصل الثاني، والحمد لله رب العالمين.

Résumé.

Cette étude, intitulée : « Cheikh El Mekki Ben Azzouz et sa manière d'aborder le dogme », se divise en deux parties : La première se rapporte à sa biographie et à son époque. D'origine algérienne, il est né à Tunis et a grandi à Nafta, ville de sciences et de savants. Après avoir acquis le savoir dans diverses disciplines, brillé et écrit une multitude d'ouvrages, il se fit un nom parmi ceux des savants de sa génération. Cheikh El Mekki Ben Azzouz était soufi et son soufisme se réalisait dans le ***taqlid***, c'est-à-dire dans le respect de ce qui a été établi par ses prédécesseurs, sans remise en cause de leurs préceptes, mais après s'être établi en Turquie, après une période de recherche, et après avoir eu des échanges avec certains savants, il revint sur certaines des ses convictions dogmatiques et rédigea, à cet effet, un opuscule qui est enseigné dans bon nombres d'institutions et c'est sur cet opuscule que s'axe la seconde partie de cette étude, elle consiste à faire la lumière sur la manière dont Cheikh El Mekki Ben Azzouz étudiait et abordait les questions dogmatiques. Cette partie netterra en exergue ses différentes sources d'inspiration qui sont : Le Coran, le Tradition prophétique authentique, le consensus et le raisonnement. Elle portera, aussi, sur son usage du raisonnement allié à la Tradition. Pour ce qui est de la Tradition, il prenait en considération autant la lettre du texte que son esprit. Son jugement se fondait, également, sur la compréhension des premiers musulmans (Compagnons, suivants et savants). Pour ce qui est du raisonnement, il le rendait subordonné à la Tradition, il limitait son usage à une interprétation (rationnelle) des textes, évitant, conformément à ce qui a été initié par le Prophète – paix et bénédiction sur lui – toute démarche spéculative, vu que les questions d'ordre métaphysique ne peuvent être soumise à une analyse scientifique, proprement dit, par l'esprit humain.

Cette seconde partie portera, également, sur une analyse des avis de Cheikh El Mekki Ben Azzouz quant à certaines questions liées au dogme. Elle tend à démontrer qu'il a toujours été fidèle au cursus qu'il s'était fixé dans l'étude du dogme. Ainsi, elle démontre qu'il a toujours été fidèle à ce cursus et conforme aux avis des premiers musulmans. La foi, pour lui, se compose de convictions, de paroles, d'actes et d'unicité de Dieu dans tous ses attributs. Pour ce qui est de

la foi aux Messagers et aux Anges, il se réfère entièrement au Coran et à la Tradition prophétique tout comme il reconnaît aux ***walis*** (favoris et alliés de Dieu) la ***Karama***, qui est une faveur divine proche du miracle ; sans, pour autant, leur donner un statut supérieur à celui qui leur sied. Pour ce qui est de la foi en la prédestination et au décret, il se fonde, selon lui, sur la science et la volonté divines, la création et la prédétermination. Enfin, pour ce qui est du Jour dernier, de la résurrection, du regroupement de toutes les créatures pour le jugement qui aboutira soit au Paradis, soit à l'Enfer, il se fie entièrement à la Tradition, avec la ferme conviction du pouvoir de Dieu (à mettre tout cela en exécution) en évitant de recourir à toute forme de raisonnement analogique ou autre.

En somme, cette étude revêt deux aspects : L'un historique, dans sa première partie, et l'autre analytique, se basant sur l'induction, et qui constitue la seconde partie.

Et louange à Dieu Seigneur des univres.

***

UNIVERSITE D'ALGER
FACULTE DES SCIENCES ISLAMIQUES

Département des Religions et de Théologie

Cheikh El Mekki Ben Azzouz et sa manière d'aborder le dogme

Mémoire présenté pour l'obtention d'un magister en sciences islamiques

Option: Théologie

Elaboré par:

Hocine Nouri

Année universitaire : ١٤٣٢-١٤٣٣/٢٠١١-٢٠١٢